المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية

قسم الدراسات العسكرية و الإستراتيجية

تخصص سياسات الدفاع و الأمن

جدلية الأمن و التنمية في بلدان الساحل الإفريقي

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم السياسية

إعداد الطالب: ناصر بوعلام **إشراف الأستاذ:** حسين جنوحات

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة
د. ربيج علي	رئيسا
أ. حسين جنوحات	مشرفا و مقررا
أ. لوجاني وسيلة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2014/2013

شكر و عرفان

أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف، الأستاذ "حسين جنوحات"،على توجيهاته ونصائحه القيمة، كما أتوجه بالشكر كذلك إلى كل أساتذتنا الأجلاء عرفانا بمجهوداتهم.

كما أتوجه بالشكر إلى كل أسرة المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية.

الإهداء

اهدي عملي هذا إلى أحب و أعز شخصين في حياتي:

-أمي و أبي-

إلى إخوتي سندي و عوني

إلى كل زملائي في المدرسة

إلى كل أصدقائي

ن .بوعلام

الملخص:

تحيلنا الدراسة المفهوماتية والنظرية لكل من الأمن والتنمية، إلى إدراك النظرة الموسعة والأكثر شمولية لهما، فالتنمية تعدت حدود ما يربطها بالنمو، أي النظرة المادية لها من حيث اعتبارها الزيادة المستمرة والمطردة في الدخل الوطني، إلى الحديث عن "التنمية المستدامة"، بأبعادها الإقتصادية البيئية والإجتماعية، إضافة إلى "التنمية السياسية"، المرتبطة بالديمقراطية والحكومة، إضافة إلى "التنمية البشرية" المرتبطة بالصحة، التعليم وبقضايا حقوق الإنسان. كل هذه الأبعاد المرتبطة بالتنمية أفضت إلى إعطائها نظرة شمولية، الأمر نفسه يمكن ملاحظته بالنسبة لمفهوم الأمن، الذي عرف توسعا ونقلة من ربطه بأمن الدولة والقوة العسكرية، أو ما يعرف "بمقاربة الأمن العسكري"، وكل ما يشمله من العمل على ضمان بقاء الدولة كمصلحة عليا، والزيادة في القوة والحفاظ عليها من أي تهديد قد تشكله دولة أخرى إلى الحديث عن الأمن الإنساني أو ما يعرف "بمقاربة الأمن الإنساني"، بأبعادها السبعة، التي ترتكز على الفرد من جانب: الأمن الشخصي، البيئي، الصحي والأمن الغذائي...، إلى الحديث عن "مقاربة الأمن الشامل"، التي تركز على تحقيق أمن الدولة جنبا إلى جنب تحقيق أمن الفرد.

إن إدراك العلاقة الجدلية التي تجمع بين الأمن والتنمية في الفضاء الساحلي، يدفعنا إلى إدراك قضايا الأمن والتنمية، عليه فإن النظرة الجيوأمنية والجيواقتصادية، تشيران إلى غياب تام للأمن وانعدام للتنمية. فمنطقة الساحل هي بؤرة للتوتر من حيث الأزمات والنزاعات، فضلا عن الإرهاب والإجرام المنظم المجاعة والتحديات المناخية، الفقر و ضعف القاعدة الاقتصادية، تضاف إليه المرور من مشكل بناء الدولة إلى فشل الدولة.

من هنا برز إدراك الفواعل العالمية على ضرورة تبني أجندة عالمية تهندس لكيفية دمج كل من سياسات الأمن و التنمية في منطقة الساحل، عن طريق تبني مقاربة شاملة تعمل على دمج كل من الأمن والتنمية. وهنا نشير إلى دور عديد الفواعل الدولية و المنظمات الإقليمية، والمنظمات غير الحكومية. إضافة إلى الجزائر واعتبارها كفاعل محوري في الساحل، خصوصا وإدراكها لضرورة تبني مقاربة تدمج بين كل من الأمن والتنمية، المقاربة التي دعت إلى تجسيدها حتى قبل أن تزداد الأمور تعقيدا في الساحل، من خلال عديد المبادرات التي قامت بها، خصوصا وأن عالم اليوم يوحي إلى أن فكرة الاعتماد على الذات (self help)، حسب الطرح الواقعي لم تعد صالحة لتفسير و تجاوز الوضع الراهن.

فخلاصة القول تشير إلى أنه: " لا أمن من دون تنمية و لا تنمية من أمن"، التعبير أو الوصف الذي ينطبق على الوضع الراهن الذي تتخبط فيه دول الساحل، لهذا فإن تبني مقاربة تعمل على دمج الأمن والتنمية ستكون كفيلة بضمان الاستقرار، وبالتالي تحقيق "سلم مستدام".

الكلمات المفتاحة: التنمية، الأمن، جدلية الأمن و التنمية، الفضاء الساحلي.

Résumé:

Le cadre conceptuel et théorique de la sécurité et de développement, nous permet de les appréhender au sens large. Ainsi, le « développement », et la « croissance », sont deux concepts en corrélation, certes, mais le premier dépasse la perception matérielle de cette dernière qui est considérée, en effet, comme l'augmentation continue et régulière du revenu national. En 1987, une nouvelle perception est venue s'ajouter au nom du « développement durable », qui combine les dimensions: économique, environnemental et social. D'autant plus, le « développement politique », lié effectivement à la démocratie et la gouvernance et puis le « développement humain », lié à la santé, l'éducation et les droits de l'homme, donnent, de leur part, une macro-vision au concept de développement. De même, le concept de sécurité a connu une distension, passant de la sécurité liée à la force militaire selon une approche dite : « sécurité militaire », vers l'approche de « sécurité humaine », avec ses dimensions : alimentaire, environnementale et sanitaire…Etc. Ensuite il y' avait l'émergence de « l'approche de la sécurité globale », qui est venue associer la sécurité de l'individu au même titre que celle des Etats.

La relation dialectique qui relie la sécurité et le développement dans l'espace Sahélien nous amène à comprendre les questions en matière de sécurité et du développement. A noter que l'analyse géo-sécuritaire et géo-économique fait preuve de l'insécurité et l'absence du développement ; Dans ce cas de figure, la région du Sahel est un foyer de crises et de conflits où règnent le terrorisme, le crime organisé, la famine, les défis climatiques, la pauvreté et la vulnérabilité des institutions de l'Etat (l'Etat failli).

A cet effet, les acteurs mondiaux, face à cette situation, trouvaient indispensable d'adopter des agendas qui façonnent les modalités à travers lesquelles les deux politiques en fonction de sécurité et de développement peuvent être intégrées de manière à garantir un changement radical à travers les Organisations mondiales, telles que (l'ONU, la BM, l'UE, l'UA, l'OCDE, la CEDEAO). En autre l'Algérie, l'Etat axial dans la région du Sahel, a pris conscience de la nécessité de faire construire une approche qui relie la sécurité et le développement, avant que la situation aille de pis en pire. Et pour cela, toutes ces initiatives rapportant à l'état de l'insécurité affirment le postulat néoclassique de coopération mutuelle.

En guise de conclusion, « pas de sécurité sans développement, ni de développement sans sécurité », c'est une expression qui résume la situation actuelle au Sahel, raison pour laquelle l'adoption d'une approche qui renoue la sécurité et le développement, est nécessaire pour assurer la stabilité et la réalisation d'une «Paix durable».

Mots clés : Le développement, la sécurité, la dialectique de sécurité et de développement, l'espace Sahélien.

Abstract:

The conceptual and theoretical framework of the security and development helps to best define these terms in their general overview, because they both intersect each one another. First, the development overpasses all material sight of « the growth », synonym to the continuous and regular national income increasingly. In 1987, « the sustainable development » was founded by "Portland Comity", to associate the fields of: economy, society and environment, as well as the « political development » with democracy and governance extent, and « human development» through human rights, educational and healthy policies.

Second, the concept of security had been widening, from the «military security approach», how guarantee the security of state, and protect itself from any foreign threat, to « the human security » with its personal, environmental and food…dimensions, till « the comprehensive security » concerning both State and individuals survival as an advanced interest .

The dialectic relation who combines the security and development in the Sahel region allows us to broadly understand the questions of those two domains. Furthermore, we notice, in fact, that the geo-economic and security situation analysis, is a meaning proof of insecurity and deficiency of development. As said, the Sahel region is a space of most complexes crisis and conflicts where are spread: terrorism organized crimes, famine, climate challenges, poverty and failed States.

Facing that situation, world actors, by the way, have found important to adopt programs, by where security and development integration can come true to assure radical changes through International Organizations (UNO, WB, EU, NEPAD, AU, ECOWAS).

Algeria, as an axial State in the Sahel region is aware, then, of the necessity to build up a « security and development approach » before situation get worst. Thus, each initiative in that domain has avowed the neoclassical postulate of mutual cooperation.

To conclude with, « no security without development, nor development without security », expression which summarizes how the situation is getting to in the Sahel region, and that why adopting approach alike is mostly substantial to assure the stability and realize the "sustainable peace".

Key words: Development, security, the security and development dialectic, Sahel space.

الفهرس

مقدمة.....01

الفصل الأول: مدخل مفاهيمي و نظري حول الأمن و التنمية 11

المبحث الأول: دراسة نظرية و مفاهيمية حول التنمية.....11

المطلب الأول: المفهوم الشامل للتنمية وماهيتها.....11

المطلب الثاني: نظريات التنمية و أبرز مدارسها 19

المبحث الثاني: ضبط مفهوم الأمن.....23

المطلب الأول: مفهوم الأمن من خلال مقاربات الأمن العسكري، الإنساني و الشامل 23

المطلب الثاني: الأمن دراسة في مختلف النظريات 31

المطلب الثالث: مدرسة كوبنهاغن و مسار الأمننة 34

المبحث الثالث: التأسيس النظري للترابط بين الأمن والتنمية:.....38

المطلب الأول: التداخل الموجود بين الأمن و التنمية: 38

المطلب الثاني:البنية العلائقية بين الأمن و التنمية: 40

خلاصة الفصل الأول: 42

الفصل الثاني: موقع دول الساحل الإفريقي من جديلة الأمن و التنمية: 45

المبحث الأول: جيوسياسية منطقة الساحل.....45

المطلب الأول: المفهوم الاصطلاحي و الجغرافي لمنطقة الساحل الإفريقي 46

المطلب الثاني: التصور الجيوسياسي للفواعل الإقليمية و الدولية لمنطقة الساحل الإفريقي 48

المبحث الثاني: تحليل الواقع الأمني و التنموي في دول الساحل الإفريقي 51

المطلب الأول: دراسة جيواقتصادية لدول الساحل الإفريقي: 51

المطلب الثاني: نطرة جيوامنية لدول الساحل الإفريقي 54

المبحث الثالث: مدركات التقاطع بين متغيري الأمن و التنمية في دول الساحل الإفريقي:.....56

المطلب الأول: الأمن و دوره في تفعيل التنمية في دول الساحل الإفريقي: 57

المطلب الثاني: التنمية و أثرها في تحقيق الأمن في الساحل 62

خلاصة الفصل الثاني: 68

الفصل الثالث: الأمن و التنمية في دول الميدان الساحلي بين الإدراك الإقليمي و الإدارة الدولية 71
المبحث الأول: دراسة جيواستراتيجية لدول الميدان الساحلي 72
المطلب الأول: مركب الأمن الإقليمي و موقع دول الساحل منه 72
المطلب الثاني: نمط الاعتماد الأمني المتبادل بين دول الميدان 74
المبحث الثاني: تحديات و رهانات الأمن و التنمية في دول الميدان الساحلي.....78
المطلب الأول: الهندسة الإقليمية والدولية لقضايا الأمن و التنمية في الساحل 78
المطلب الثاني: بين أمننة التنمية و عسكرة منطقة الساحل 85
المبحث الثالث: آفاق التنمية و الأمن في دول الميدان الساحلي.....89
المطلب الأول: مكانة الجزائر كفاعل في حفظ السلم و دورها في إعادة البناء.....89
المطلب الثاني: الأمن و التنمية كمقاربة لتحقيق الاستقرار و استدامة السلام.....94
خلاصة الفصل الثالث.....97
الخاتمة.....99
قائمة المراجع.....107

رقم الملحق	عنوان الملحق	الصفحة
(01)	الموارد المنجمية في دول الساحل الإفريقي و غرب إفريقيا	103
(02)	الموارد النفطية في دول الساحل الإفريقي و غرب إفريقيا	103
(03)	إستراتيجية الاتحاد الأوربي للأمن و التنمية في الساحل	104
(04)	حزام الأزمات حول منطقة الساحل و الصحراء الكبرى	104
(05)	نمط الإعتماد الأمني الإقليمي في افريقيا بعد الحرب الباردة	105

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
(01)	واقع التنمية البشرية في دول الميدان الساحلي	62
(02)	ترتيب دول الميدان الساحلي حسب دليل التنمية البشرية 2012	67

رقم الشكل	عنوان الشكل	الصفحة
(01)	أهمية الديموقراطية في أي مسار تنموي	19
(02)	مسار عملية الأمننة	36
(03)	مقاربة الأمن و التنمية	41
(04)	البنية العلائقية بين كل من الأمن و التنمية في منطقة الساحل	69

رقم الخريطة	عنوان الخريطة	الصفحة
(01)	موقع الساحل الإفريقي	48
(02)	مناطق أبار النفط في مالي و النيجر	52
(03)	المركبات الأمنية الإقليمية الديناميكيات و التفاعلات الأمنية الحاصلة بينها	75

مقدمة

مقدمة:

إذا اعتبرنا أن أقدم جدلية أو بالأحرى إشكالية عرفها الجنس البشري هي الحرب و السلم، العلاقة التي تثير و لا تزال جدل كبير حول طريقة تفادي الأولى و بلوغ الثانية، إلا أن الإنسان غالبا ما يرتبط بقاءه بضمان أمنه و إشباع حاجاته الأمر الذي يوحي إلى أن للحديث عن الأمن و التنمية مرتبطة بالإنسان وطبيعته التي فطره الله، و هو الذي قال في حديثة جل و علا :"فليعبدوا ر ب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع و آمنهم من خوف"، (سورة قريش " الآية-04"). هذا الإدراك يمكن إسقاطه خاصة على وضع الدول الإفريقية الحديثة الاستقلال ووقوعها أمام تحديين رئيسيين، يتمثل الأول في تحقيق التنمية التي ينظر إليها كعامل جوهري في تثبيت السيادة الوطنية،و الثاني يتمثل في ضمان حق البقاء خصوصا وأن الحديث الآن يدور حول ضرورة تحقيق تنمية مستدامة، ليس فقط للقضاء على الفقر، لكن لتحقيق استقرار سياسي واقتصادي الأمر الذي يعتبر مفتاح الوقاية من النزاعات، إضافة إلى الأمن الذي بدوره يضمن مصلحة الدول العليا والمتمثلة في البقاء. فما تشهده منطقة الساحل حاليا من أزمات ونزاعات يمكن اعتبارها هيكلية وليست ظرفية، إذ يمكن ربطها بغياب الأمن و التنمية.خصوصا و أن مفهوم الأمن بعد نهاية الحرب الباردة أصبح يشير إلى الأمن الشامل الذي تجاوز بهذا المعنى النظرة السابقة إلى الأمن و التي اقتصرت فقط على الجانب الصلب أي القوة العسكرية و استعمالها في الدفاع عن الإقليم، الوحدة لترابية وبالتالي ضمان البقاء كمصلحة عليا، لكن هذا التحول أفرز أبعاد جديدة للأمن منها المجال الإنساني الإقتصادي و البيئي.... كانت هذه النقلة النوعية كنتاج لبروز تهديدات أمنية جديدة و التي بدورها مهدت لإرساء قواعد إبستمولوجية جديدة في حقل الدراسات الأمنية لهذا فإن طبيعة التهديدات الأمنية التي تلقي بظلالها على منطقة الساحل الإفريقي، **تظهر في شكل حلقة تهديدات واحدة مترابطة ولكن بمخرجات عديدة،** فمن إجرام منظم وإرهاب دولي، إلى تحالف بينهما مهد الطريق إلى شبكة منسقة ومتداخلة من التهديدات اللاتماثلية المتخطية للحدود، ومن مشكل بناء الدولة إلى مشكل فشل الدولة ومن العمل على تحقيق الأمن الصلب إلى العمل على تحقيق الأمن اللين خاصة و أن جل التقارير و الدراسات تشير إلى انعدام الأمن الفردي أو الإنساني الذي أصبح وحدة التحليل و المرجعية الأساسية وليس الدولة في حد ذاتها، كما أن التحول في طبيعة النزاع، ليصبح داخل الدول أكثر مما هو بينها يحدث هذا كله في فترة ما بعد الحرب الباردة.

المشكلة البحثية: منذ أن عرفت الإستقلال إلى يومنا و دول الساحل تتخبط في دوامة من الأزمات و المتضرر الرئيسي من كل هذا يبقى المواطن، فمعظم دول هذه المنطقة مرت من مشكل بناء الدولة بعد نيلها الاستقلال في فترة الستينات إلى الفشل الدولاتي حاليا، مع تعاظم التهديدات وزيادة التحديات وتنامي النزاعات، يتبعه الوضع المعيشي المزري من فقر، أوبئة وأمراض، مجاعة ونزوح جماعي، كل هذا يرتبط بغياب تنمية وما تحمله من معنى واسع يتعدى النمو ليشمل الحكم الرشيد، الشفافية، الرقابة والحوكمة وغير ها من المفاهيم المرتبطة، عليه فإن الوضع الراهن الذي تتخبط فيه دول الساحل تقريبا تدور حول جدلية الأمن و التنمية، الأمر الذي يدفعنا إلى طرح المشكلة البحثية الآتية:

هل غياب التنمية أدى إلى مأزق أمني في دول الساحل الإفريقي، أم أن جهود التنمية في هذه الدول لا تتحقق إلا بضمان أمنها؟

التساؤلات الفرعية:

- هل الأمن في منطقة الساحل يحقق التنمية، وهل تحقيق التنمية يؤدي إلى إقرار الأمن؟
- ما هيتداعيات غياب الأمن و التنمية على الوضع الراهن الذي تشهده دول الساحل الإفريقي؟
- هل يمكن اعتبار جدلية الأمن و التنمية مقاربة محورية تفسر كيف يتحقق أمن الفرد و الدولة؟

فرضيات الدراسة:

- كلما تحققت التنمية الشاملة كلما زادت بوادر تحقيق الأمن الشامل في منطقة الساحل؛
- تنامي التهديدات و تأزم الوضع في الساحل ما هي إلا مخرجات غياب الأمن و التنمية؛
- هندسة الفواعل الأجنبية لقضايا الأمن والتنمية وطرق إدارتها للازمات في الساحل، تدفع بالمنطقة إلى العسكرة وزيادة الوضع تدهورا.
- تبني مقاربة تدمج الأمن والتنمية، ربما تكون أساس ما يمكن لدول الساحل تجاوزها للوضع الأزموي الراهن.

مجالات الدراسة:

الإطار المكاني: تشمل الدراسة الوضع الحالي في منطقة الساحل، وبالأخص ما يعرف **بدول الميدان** التي تشمل كل من الجزائر، مالي، النيجر وموريتانيا، فكما هو معروف فإن الساحل الإفريقي يمتد من المحيط إلى المحيط. لهذا فإننا سنحاول اقتصار الدراسة على هذه الدول المرتبطة ارتباطا مباشرا بالجزائر وبأمنها الإقليمي (الدائرة الأمنية الإقليمية الجنوبية للجزائر).

الإطار الزماني: إن جدلية التنمية و الأمن ليس بإشكال جديد بل أن دول إفريقيا كلها تقريبا تعاني من معضلة أمنية و أخرى تنموية، لكن الأمور بدأت تأخذ منعرج أخر خاصة في العشرية الأخيرة، أين أخذت التقارير تشير إلى وضع ينذر بالانفجار نتيجة لاعتبارات عديدة تدور حول غياب التنمية، جنبا إلى جنب

مع تنامي التهديدات التي أخذت بعدا لا تماثليا، عليه فإننا سنحصر زمن الدراسة ما بين 2000 و2013.

الدراسات السابقة:

دراسة الأكاديمية الألمانية للتنمية المعنونة: " New interfaces between security and development" [(1)]: ركزت فيها على التقاطع الجديد بين كل من الأمن و التنمية، أين احتوت على مجموعة من المقالات منها: "الأمن الإنساني: الترابط بين الأمن والتنمية"، "سياسات الأمن و التنمية: توضيح للعلاقة".[(2)] أين خلص إلى أن جهود الدول الإفريقية لهندسة الأمن والسلام يجب أن تدعم بإمكانات وقدرات، فتحقيق الأمن و السلام في هذه المنطقة يهم الجميع. الأمر الذي يوحي بالاهتمام الدولي المتزايد بشؤون القارة الإفر يقية خصوصا ما تعلق بمعضلتي الأمن والتنمية من جهة وتزايد الدعم الدولي من جهة أخرى.

كتاب جوهر الأمن لروبرت ماكنامارا: في كتاب له يحمل نفس العنوان "THE ESSENCE OF SECURITY" الصادر في1968، أشار إلى كون الأمن هو التنمية، الأمر الذي يعبر عنه بالفقرة التالية " :إن أمن هذه الجمهورية لا يعتمد على القوة العسكرية وحدها، ولا حتى عليها أساسا، ولكنه يعتمد نفس القدر على تطوير نماذج ثابتة للتنمية الإقتصادية و السياسية، في الداخل وفي جميع الدول النامية و في جميع أرجاء العالم.[(3)]

الأمر الذي يعبر صراحة عن تجاوز النظرة العسكرية الصلبة للأمن، ليضيف بعدا آخر للأمن (التنمية) البعد الذي لم يكن يفقه فيه عديد المتخصصين في الدراسات الأمنية في ذلك الوقت.

كتاب "التنمية حرية" لأمرتيا سن – Amartya .SEN [(4)]: قدم فيه مفهوم أوسع للتنمية باعتبارها مساوية للحرية، كما أنه لا ينظر إلى هذه الحريات على أساس أنها أهداف للتنمية فقط، بل على أساس أنها وسائل لبلوغها، فالحرية السياسية تساعد في تحقيق الأمن الاقتصادي، وتوسيع الفرص الإجتماعية و الإقتصادية، كما أن الرفاه الاقتصادي يدعم التسهيلات الاجتماعية ويقوي الحقوق السياسية، فالحرية تهدف إلى إزالة كل مل قد يعيق الحرية، الأمر الذي قد يعيق خيارات الأفراد ويقلل من قدرتهم على المبادرة. الأمر الذي يدل على أن التنمية كذلك تحقق الحرية، فهذا الأخير لا يبقى مرتبط بالقوة العسكرية أي نيل الاستقلال للتحرر.

---

[1] - Klingebiel STEPHAN, « NEW INTERFACES BETWEEN SECURITY AND DEVELOPMENT », Bonn**: German Development Institute (DIE),** 2006.

[2] - Neclâ TSCHIRGI, « SECURITY AND DEVELOPMENT POLICIES: UNTANGLING THE RELATIONSHIP », Bonn: **German Development Institute,** september, 2005

[3] - روبرت ماكنامارا، **جوهر الأمن**، ترجمة: يوسف شاهين، مصر: الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر، 1970، ص 08.

[4] - أمرتيا سن، **التنمية حرية**، ترجمة: شوقي جلال، الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، 2004.

تقارير التنمية البشرية الصادرة عن برنامج الأمم المتحدة للتنمية (PNUD) [5]: هي تقارير سنوية تصدرها الجمعية العامة للأمم المتحدة في إطار ما يعرف ببرنامج الأمم المتحدة للتنمية UNDP، منذ **1991** من أبرزها التقرير الصادر في **1994**، الذي ركز على الأبعاد الجديدة للأمن، يحدث هذا تأثرا بالتغيير الحاصل في النسق الدولي بعد نهاية الحرب الباردة، الأمر الذي صاحبه تغييرات في المعطيات الأمنية.

إضافة إلى **تقرير التنمية البشرية في الدول العربية (2009) [6]:** الذي ركز على تحديات الأمن الإنساني في الدول العربية، بمعنى أنه ينظر إلى معطى الأمن الإنساني من توفير الحماية وضمان لحقوقهم، مع تحرير الأفراد من التهديدات المتصاعدة و المدركة كتهديد على حياة وحرية الأفراد لتجعلها هشة، الأمر الذي يستوجب تبني مقاربة متماسكة ترتكز على**: التنمية، الأمن، الحكم الرشيد وحقوق الإنسان.**

وفي أخر تقرير في **2013**، تحت عنوان **"نهضة الجنوب: تقدم بشري في عالم متنوع"[7]**، تناول فيه التطورات الجيوسياسية التي يشهدها العالم حاليا، أين أشار إلى ضرورة تنسيق الإجراءات اللازمة لمواجهة التحديات الراهنة ومنها: القضاء على الفقر، تغير المناخ، الأمن و السلام**.**

أجندات الأمم المتحدة من اجل السلام و التنمية:

1. **أجندة من أجل السلام؛** [8]
2. **ملحق للأجندة من أجل السلام؛** [9]
3. **أجندة من أجل التنمية.** [10]

الأجندات التي أبرز من خلالهما الأمين العام السابق للأمم المتحدة، السيد "بطرس بطرس غالي"، أن مصادر النزاع و الحروب منتشرة و عميقة، فتحول النزاعات في فترة ما بعد الحرب الباردة، دفع إلى تكثيف نشاطات الأمم المتحدة خاصة في مجالات السلم و الأمن، مع بذل جهد لتعزيز احترام حقوق الإنسان

---

[5] - United Nations Development Programme**, HUMAN DEVELOPMENT REPORT 1994,** New York: Oxford University Press, 1994.

[6] - Helen CLARK, « RAPPORT ARABE SUR LE DEVELOPPEMENT HUMAIN 2009: LES DEFIS DE LA SECURITE HUMAINE DANS LES PAYS ARABES », New York: **Programme des Nations Unies pour le développement**, Bureau Régional pour les Etats Arabes, 2009, p 1.

[7] - خالد مالك، **تقرير التنمية البشرية: نهضة الجنوب تقدم بشري في عالم التنوع**، نيويورك: برنامج الأمم المتحدة للتنمية، 2013.

[8] - بطرس بطرس غالي، **أجندة من أجل السلام**، الدورة 47، نيويورك: الجمعية العامة للأمم المتحدة 17 جوان 1992.

[9] - بطرس بطرس غالي، **ملحق للأجندة من اجل السلام**، الدورة 50، نيويورك: الجمعية العامة للأمم المتحدة، 25 جوان 1995.

[10] - بطرس بطرس غالي، **أجندة من أجل التنمية**، الدورة 48، نيويورك: الجمعية العامة للأمم المتحدة، 06 ماي 1994.

و الحريات الأساسية، التنمية الإقتصادية و الإجتماعية من أجل تحقيق ازدهار عام، كما أكد فيها أن التنمية حق أساسي من حقوق الإنسان، و أنها صمام الأمان و الإستقرار، ما أثار مخاوف من تركيز الأمم المتحدة على عمليات حفظ السلام أكثر من تركيزها على قضايا التنمية:**"فما دامت هناك حرب فلن تنعم أي دولة بالسلام، وما دامت هناك حاجة فلا يمكن لأي شعب أن يحقق تنمية دائمة"**. فكلا الأجندتين تجمع بين ضرورة تحرر الإنسان من الخوف جنبا إلى جنبا مع تحرره من الحاجة.

كتابات "Necla Tschirgi" الصادرة عن أكاديمية السلام الدولية: دراسات في الأمن والتنمية: [11]

ركزت في تقريرها على العلاقة الموجودة بين الأمن والتنمية، فمنذ نهاية الحرب الباردة أدرك العالم العلاقة الوطيدة بين كل من السلام والتنمية، وأنه على الأمم المتحدة والفواعل الأخرى العمل على إدماج كل من الأمن والتنمية عن طريق مؤسسات وبرامج، إضافة إلى توسيع مفاهيمها مثل إعادة البناء ما بعد النزاع "post-conflict reconstruction"، ومفهوم بناء السلام "peacebuilding"، الذي برز بعد 1990 لتوسيع واحتواء التوافق بين الأجندة من أجل السلام والتنمية وهذا بهدف دعم: الوقاية من النزاعات، إدارة النزاعات وإعادة البناء في فترة ما بعد النزاع.

تقرير كوفي عنان: "جو أوسع من الحرية: التنمية، الأمن، واحترام حقوق الإنسان للجميع"[12]: صدر في 2005 أي بعد مرور خمسة سنوات من إقرار أهداف الألفية من أجل التنمية، حيث أصبحت التحديات الدولية تتمحور حول السلم، الأمن، نزع السلاح، احترام حقوق الإنسان إضافة إلى الديمقراطية والحكم الراشد مع الإقرار بضرورة إنشاء شراكة عالمية في سبيل تحقيق التنمية، إضافة إلى الإستعداد لحماية مواطن الضعف والهشاشة وتلبية الحاجات الخاصة لإفريقيا مؤكدا على **"أن جميع الناس، في واقع الأمر، لهم الحق في الأمن و في التنمية".**

أهمية الدراسة: تكمن أهمية هذه الدراسة في إدراك التحول الحاصل في دراسات الأمن والتنمية ومحاولة إسقاط هذا الوضع على دول الساحل الإفريقي، فلم تقتصر النظرة التوسعية على مفهوم الأمن وحده خصوصا وأن الدراسات الأمنية تشير إلى توظيف مفهوم الأمن الشامل، الأمر نفسه عرفه مفهوم التنمية ببروز نظرة أكثر شمولية متجاوزة بذلك النظرة الاقتصادية الخالصة التي تربطه بالنمو، لكن إلى هنا يبقى القاسم الأساسي الذي يجمع كل من مفهومي الأمن الشامل والتنمية المستدامة هو الإنسان على اعتباره وحدة التحليل الأساسية، كما أنه الغاية من الأمن والتنمية، الأمر الوحيد الذي يكفل ويضمن حقه

---

[11] - Necla TSCHIRGI, «PEACEBUILDING AS THE LINK BETWEEN SECURITY AND DEVELOPMENT: IS THE WINDOW OF OPPORTUNITY CLOSING», New York: **International Peace Academy,** 2003.

[12] - كوفي عنان، **في جو أوسع من الحرية: التنمية، الأمن، واحترام حقوق الإنسان للجميع**، الدورة 59، نيويورك: الجمعية العامة للأمم المتحدة، 21 مارس 2005.

في العيش والبقاء.

مبررات اختيار الموضوع:

الأهداف الذاتية للبحث: الرغبة في التأسيس لمقاربة الأمن والتنمية والتي يمكن من خلالها فهم الوضع الراهن في الساحل، كذا إمكانية تجاوز هذا الوضع من خلال العمل على وضع إستراتيجية تنموية وأمنية تكون نابعة من تصور دول منطقة الساحل لوضعها الخاص، وإدراكها للإمكانات والقدرات التي تمتلكها والتي من خلالها قد تحقق ما سعت من أجله منذ نيلها الاستقلال، خصوصا وأن حجم التداخل الموجود بين كل من مفهومي الأمن والتنمية، وطبيعة العلاقة التي تربط بين كل منهما، إضافة إلى الإطار المكاني الذي تركز عليه الدراسة والمتمثل في دول الساحل الإفريقي (دول الميدان)، والتي تعتبر من دول التماس الأمني أو المتواجدة ضمن الدائرة الأمنية الإقليمية للجزائر، هذه المنطقة التي تمر بمراحل أزموية تهدد وجود الكيانات التي تشتمل عليها، نظرا للوضع الأمني (فشل ازموي حاد، مناطق رمادية، تداخل التهديدات وتخطيها الحدود...)، كل هذا يدفعنا إلى محاولة تبرير أهمية هذه المقاربة التي قد لا تساهم فقط في تفسير وفهم الواقع، بل في تجاوز الوضع الراهن، والدخول في عملية إعادة بناء وتثبيت السلام.

الأهداف الموضوعية: إن البحث في مجال الأمن والتنمية، أخذ بعدا أكبر وحيز أوسع في الدراسات المقدمة بعد نهاية الحرب الباردة، خاصة أن وحدة التحليل الأساسية في مثل هذه الدراسات أصبح الإنسان أو الفرد، فما الأمن والتنمية إلا موضوع يرتبط أيما ارتباط بحياة الأفراد، خاصة بعد توسيع مفهوم الأمن ليشمل قطاعات تعدت القطاع العسكري ليشمل: البيئة الاقتصاد..، لهذا فإنها تندرج ضمن المحاولات المقدمة لمواجهة المتغيرات الدولية والوطنية المتسارعة، خاصة وأننا نعيش في عصر القرية العالمية مع ازدياد حجم الإعتماد المتبادل، ليس فقط في الجانب الإقتصادي والتجاري بل وحتى الأمني. خصوصا وأن نفاذية الحدود تولدت عنها معضلة أمنية تدور حول كيفية تأمينها، وهو الحال بالنسبة للجزائر مع دول الجوار في الساحل الإفريقي ما يوحي بوجودها في "دائرة أمنية رمادية"، ومعضلة أخرى تتمثل في تحقيق التنمية، الأمر الذي جعل التهديدات الإجتماعية، الإقتصادية والنزاعات الإثنية، العرقية والدينية تتزايد و تنامي. الأمر الذي يجعل من تبني الخيار العسكري في شكله الصلب، لاحتواء الوضع والتصدي لهذه التهديدات، مقاربة عاجزة عن حل وتجاوز الوضع الراهن.

صعوبات الدراسة:

لكل بحث في العلوم السياسية جملة من الصعوبات التي تعتريه، منها ما هو مرتبط بطبيعة الموضوع أو الظاهرة محل الدراسة، و منها ما هو مرتبط ببعض المعطيات و العوامل الموضوعية، منها توفر المادة العلمية، مثل الكتب التي تعنى بتحليل ودراسة الوضع الحالي في الساحل مثلا. خصوصا بعد ازدياد وتنامي حالة اللاستقرار في هذا الفضاء.

عليه من جملة الصعوبات التي اعترت بحثنا هذا نذكر ما يلي:

- الطبيعة الجدلية للموضوع، الأمر الذييفضي إلى صعوبة إدراك التقاطع والترابط الذي يجمع المتغيرين؛
- المرور من الجانب النظري إلى الجانب التطبيقي العملي، أي إسقاط الكم النظري على الواقع العملي في الفضاء الساحلي؛
- التأثر بطبيعة التخصص، حيث نلاحظ ميلنا الدائم في تحليل موضوع دراستنا إلى تركيز تحليلنا على الدراسات الأمنية، أكثر من دراسات التنمية.

الإطار المنهجي:

المنهج المقارن: الاستعانة بهذا المنهج يرتكز حول إمكانية الوصول إلى فهم واقع دول الساحل الإفريقي من خلال مقارنة الأوضاعالأمنية والتنموية التي تمر بها دول الساحل الإفريقي، الأمر الذي يمكننا من فهم وتفسير الوضع الراهن فيها، كما يمكن من خلاله إجراء مقارنة بين مجموعة من البيانات التحاليل والدراسات التي تهتم بالوضع الأمني والتنموي في هذه المنطقة، خاصة ما تعلق بالإحصائيات المتعلقة بالوضع الإنساني عموما في منطقة الساحل من فقر، هجرة، عدد النزاعات... الأمر الذي يمكننا من وإدراك العلاقة القائمة بين متغيري الدراسة وهما الأمن والتنمية.

المنهج الجدلي: على اعتباره وسيلة للبحث عن الحقيقة، أو كما تشير إليه: "مادلين غراويتز"، إلى أنه طريقة "لإخلاء الطريق"، فالجديلة هي: "الطريق الذي سلكته البشرية السائرة في إدراك الوحدات الكاملة الوحدات المتحركة التي تحمل من قريب أو من بعيد أثرها"، فمن بين مميزات الجدلية: "أنها بذاتها لا تفسر....أنها تقود إلى عتبة التفسير، ولكنها لا تتجاوز هذه العتبة".[13]

وبما أن دراستنا هذه تنحصر في البحث حول الجدلية القائمة بين متغيري الأمن والتنمية و هذا في منطقة الساحل فإن هذا المنهج حسب وصف "غراويتز"، فإنه الأكثر شمولا وغنى، وهو على ما يبدو الأكثر كمالا بين المناهج التي تقود إلى التحليل، فهو ينطلق من التحقق البسيط للتناقضات التي تحيط بنا و هذه المكانة اكتسبها هذا المنهج لأنه يتلاءم مع المتطلبات الأساسية لمفهوم المنهج في حد ذاته "انه أولا موقف إزاء الموضوع من حيث كونه خبري واستنتاجي، و هو يقود من هنا طريقة لجمع معطيات مادية ثم أنه يمثل محاولة تفسير للوقائع، أي أنه مرتبط مباشرة بمفهوم الوحدة الكاملة".[14]

---

[13] - مادلين غراويتز، **منطق البحث في العلوم الاجتماعية**، ترجمة: سام عمار، دمشق: المركز العربي للتعريب و الترجمة و التأليف و النشر، 1993، ص. ص 127-129.

[14] - **نفس المرجع**، ص 127.

المنهج التحليلي: رغم أن فيه من يعتبر التحليل، خطوة من خطوات البحث العلمي إلى جانب كل من: الوصف، التصنيف و التوقع، إلا أننا استخدمناه لتحليل وإدراك أوضاع كل من البيئة الأمنية و التنموية التي تطبع الفضاء الساحلي، خصوصا دول الميدان، و هذا بهدف إدراك علمي للحقائق و الوقائع و بالتالي إمكانية تفسير العلاقة الجدلية التي تربط متغيري الدراسة: الأمن والتنمية.

تقسيمات الدراسة:

فيما يخص تقسيمات الدراسة التي نحن بصدد إنجازها، فإنها تتفرع إلى ثلاثة فصول، يحتوي كل فصل على ثلاثة مباحث، تتفرع عنها في الغالب مطلبين، من هنا فإن **الفصل الأول** يرتكز بالأساس على إدراك و محاولة ضبط متغيري الدراسة "الأمن" و "التنمية" و هذا من الزاوية المفهوماتية و النظرية، ثم محاولة إدراك البنية العلائقية التي تربطهما وهذا دائما في الجانب النظري.

أما في **الفصل الثاني** فإننا و لإدراك الإطار المكاني الذي نهتم به ألا و هي منطقة الساحل الإفريقي. فإننا نركز فيه على إدراك الإطار الجغرافي الذي يشمله هذا الفضاء و هذا من عدة زوايا تتعدى بطبيعة الحال النظرة الجغرافية الجامدة، ثم لنحلل طبيعة البيئة الأمنية و التنموية وفق مقاربتين جيوامنية و جيواقتصادية لندرس في المبحث الثالث الطبيعة الجدلية للأمن و التنمية في الفضاء الساحلي عموما.

أما في **الفصل الثالث** فانه يمكن اعتباره دراسة حالة، أين سنركز على دراسة موقع دول الميدان الساحلي من جدلية الأمن و التنمية، خاصة و أن هذه الدول تمثل قبل كل شيء العمق الاستراتيجي للجزائر من الجهة الجنوبية، ومنطقة تماس أمني مباشر، لأن الدول المشكلة لهذا الفضاء تدخل ضمن دائرة الأمن الإقليمي للجزائر، كما لا يفوتنا تحليل طريقة إدراك وهندسة القوى الكبرى والفواعل الدولية لقضيا الأمن و التنمية في دول الساحل، دون إغفال النظرة و المقاربة الجزائرية في نفس المجال، لنستنتج في الأخير ضرورة إدراج وتبني مقاربة الأمن و التنمية، كأساس لإيجاد حل وسلام مستدام للأزمات الهيكلية التي تتخبط فيها دول الساحل.

الفصل الأول

الفصل الأول: مدخل مفاهيمي و نظري حول الأمن و التنمية

يشتمل موضوع دراستنا هذا على اثنين من أعقد المفاهيم و أكثرهما تشعبا، بمعنى أنها تحتوي على متغيرين، اختلفت ولا تزال الدراسات المقدمة حولهما، سواء من حيث التعاريف المقدمة أو النظريات والمقاربات التي تحاول تأطيرهما وهما متغيري "الأمن" و "التنمية".

حيث لا يختلف اثنان حول الأمن والتنمية، خاصة من ناحية التوسع الذي شهده المفهومين، فإذا كان مفهوم التنمية يقتصر على ربطه بحجم النمو الذي يتم تحقيقه ما يشير إلى اقتصاره على الجانب المادي إلا أن المفهوم الموسع يشير إلى التنمية الشاملة، التي تعددت أبعادها لتشمل كل من التنمية المستدامة بأبعادها الثلاث: الإقتصادي، البيئي و الإجتماعي، إضافة إلى التنمية السياسة والبشرية...نفس الأمر يمكن ملاحظته في مفهوم الأمن، الذي كان مرتبط بالجانب الدفاعي أي حماية إقليم الدولة من الاعتداء والعمل على زيادة القوة العسكرية، المتغير الذي كان يعبر عن الأمن لكن الاعتبارات الحديثة، تركز على الأمن الشامل الذي تتعدد أبعاده و مستوياته، حاله حال التنمية إذ يشمل المفهوم الموسع للأمن الجوانب العسكرية، الإقتصادية، الإنسانية، المجتمعية، السياسية و البيئية.

المبحث الأول: دراسة نظرية و مفاهيمية حول التنمية

مفهوم التنمية ورغم تعدد الجهود التي حاولت دراستها و تفسيرها إلا أن العلم من سماته النسبية لهذا فإنها كغيرها من الظواهر المرتبطة بالإنسان تتميز بالنسبية، التطور و التغيير، التحول و الديناميكية.

المطلب الأول: المفهوم الشامل للتنمية وماهيتها:

سنحاول في هذا المبحث تقديم تعريف للتنمية، الأمر الذي يتضمن توضيح المسار التاريخي و الإعتبارات المتتابعة المرتبطة بمفهوم التنمية، وتبيان قصورها في البداية، الأمر الذي ظهر على أساسه مفهوم أكثر شمولية للتنمية.

تعريف التنمية: يلتقي أو يتداخل مفهوم التنمية مع العديد من المفاهيم منها: التقدم، التطور أو التحديث، إلى أن التنمية يمكن أن يشار إلى كونها: عملية حضارية ترتكز على قدرات ذاتية راسخة ومتطورة تتمثل في قدرة اقتصادية دافعة ومتعاظمة، وقدرة اجتماعية متفاعلة، مشاركة وقدرة سياسية واعية وموجهة، مع قدرة إدارية ذات كفاءة، حيث أن غياب أي نوع من هذه القدرات يشل التنمية ويعرقلها. عليه فالتنمية عملية معقدة متشعبة الجوانب تنصهر فيها تطلعات الإنسان، وتتبلور إرادته وتستثمر طاقاته من

أجل تحقيق حياة كريمة في الحاضر و المستقبل...والتنمية متشابكة بحكم التعقيدات والرواسب التي تكتنف التخلف لأن التنمية في أبسط معانيها هي القضاء على التخلف. [1]

فالتنمية هي مسار إعادة إنتاج مستمر للاستقلالية الاجتماعية والمجتمعية، بهدف تحسين ظروف العيش الشخصية والجماعية، عن طريق تعبئة كل القدرات والإمكانيات الإقتصادية، السياسية، الإجتماعية الثقافية والمؤسساتية لإقليم معين. [2]

حسب **موسوعة السياسة لعبد الوهاب الكيالي**: التنمية تتطلب توجيه مجمل الموارد البشرية نحو زيادة مجمل الإنتاج القومي، ومتوسط إنتاج الفرد في المجتمع. والحديث عن التنمية يعني بالدرجة الأولى التنمية الاقتصادية التي تؤدي بالضرورة إلى تنمية اجتماعية شاملة. [3]

التنمية و النمو الاقتصادي: إذا تتبعنا تطور مفاهيم التخلف والتنمية، فسوف نجد أنها قد مالت في أول الأمر إلى التركيز على جانب النمو الاقتصادي وما يتحقق فيه من انجاز، فقد كان التعريف الشائع للبلدان النامية منذ الأربعينيات وحتى أواخر الستينيات، أنها البلدان التي ينخفض فيها مستوى الدخل الفردي. كثيرا بالقياس إلى مستواه المحقق في البلدان المتقدمة، و عرفت التنمية بأنها الزيادة السريعة والمستمرة في مستوى الدخل الفردي عبر الزمن. رغم أن فيه إشارة إلى أهمية تحقيق أمور أخرى غير تحقيق النمو مثل محو الأمية، القضاء على الأمراض، نشر التعليم وما إلى ذلك ولكن التقدير الغالب كانت ذو نزعة اقتصادية بمعنى أنها تركز على زيادة الإنتاج من خلال مزيج ملائم من المدخرات والإستثمارات، الأمر الذي يوحي إلى كون التنمية مرادفة للنمو الاقتصادي. [4]

لكن مع مرور الوقت تبين أن تحقيق التقدم في عدد هام من مجالات الحياة الإنسانية، وبالذات إشباع الحاجات الأساسية لدى عدد كبير من الناس في العالم الثالث، ليس مرتبطا بتحقيق معدلات عالية من النمو في الدخل، وليس رهينا بالوصول إلى مستوى مرتفع للدخل الفردي، فالعبرة ليست بسياسات زيادة الدخل وحدها (سياسات النمو الاقتصادي)، بل أن العبرة أيضا بسياسات توزيع الدخل و السياسات الرامية إلى التخفيف من حدة الفقر وتحسين مستوى معيشة الفقراء. [5]، لهذا لا يمكن حصر أبعاد التنمية الشاملة في الحدود الضيقة للنمو الاقتصادي، ما تشير إلى أهمية تبني مفهوم موسع للتنمية يستوعب الأبعاد

---

[1] - أسامة عبد الرحمن، **تنمية التخلف و إدارة التنمية**، ط 2، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2003، ص 19.

[2] - Thierry AMOUGOU, **CINQUANTENAIRE DE L'AFRIQUE INDEPENDANTE 1960-2010 :ENJEUX DE DEVELOPPEMENT, DEFIS SOCIOPOLITIQUES ET NOUVELLES OPPORTUNITES,** Paris : l'Harmattan, 2011, p 63.

[3] - عبد الوهاب الكيالي وآخرون، **الموسوعة السياسية**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1979، ص 795.

[4] - ابراهيم العيسوي، **التنمية في عالم متغير: دراسة في مفهوم التنمية و مؤشراتها**، القاهرة: دار الشروق، 2000، ص 13.

[5] - **نفس المرجع السابق** ، ص 15.

الإجتماعية، السياسية، التكنولوجية والبيئية إلى جانب البعد الإقتصادي. [1]

التنمية المستدامة: جاء مفهوم التنمية المستدامة ضمن تشكيلة من المفاهيم الجديدة مثل المجتمع المدني، الاقتصاد الجديد الحكم الراشد أو الحكومة « corporate governance » ، وقد نشأت هذه المفاهيم بصفة عامة في سياق موجة العولمة وتداعياتها الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية وما يثير من ردود أفعال على كافة المستويات، التعريف الذي يمكن إدراكه مع التطور في طبيعة النسق، الذي أدى إلى إيجاد تعريف التنمية المستدامة في 1987. فبعد أن أثار تقرير "نادي روما و الصراع بين المحافظة على البيئة وتحقيق التنمية"، الصادر في 1972، تحت عنوان: "وقف التنمية"، المزيد من القضايا الجوهرية، بشأن دور السكان و استهلاك الموارد و التلوث البيئي و التكنولوجي، أين دق الخبراء ناقوس الخطر إلى ما يمكن أن ينجم عن الوتيرة المتسارعة للتنمية الاقتصادية، و التزايد السكاني من استنزاف للموارد و تلوث للطبيعة، و الضغط على النظام البيئي (حدود النمو). [2]

يبرز مفهوم التنمية المستدامة في تقرير: "اللجنة العالمية المعنية بالبيئة و التنمية" المعنون "مستقبلنا المشترك"، والذي تكفلت بإعداده ما يعرف بلجنة بورتلاند نسبة إلى رئيسة اللجنة النرويجية "غرو هارلم بورتلاند" الذين اجتمعوا بأوسلو في 20 مارس 1987، لإعداد هذا التقرير الذي تبنته الجمعية العامة للأمم المتحدة في الدورة 42، المنعقدة في 04 أوت 1987، أين ركزت هذه اللجنة في دراستها على العلاقة بين التنمية والبيئة ودرجة تأثر هذه الأخيرة بالعملية المتسارعة للنمو الاقتصادي والبشري على الأرض. لكن ما يهمنا في هذا التقرير هو النقلة المفاهيمية النوعية التي استحدثها والمتمثلة أساسا في مفهوم التنمية المستدامة، الذي اعتبرته اللجنة أنه: **"الإيفاء باحتياجات الحاضر دون الإخلال بقدرة الأجيال المقبلة على الوفاء باحتياجاتها "**[3]، و هي تشمل مفهومين أساسين :

- مفهوم الاحتياجات، خاصة حاجات الفقراء،و التي ينبغي إيلاءها أهمية كبيرة؛
- مفهوم القيود التي يفرضها وضع التنظيم التكنولوجي والإجتماعي على قدرة البيئة على الوفاء باحتياجات الحاضر و المستقبل.

---

[1]- ابراهيم العيسوي، **مرجع سابق ذكره**، ص 94.

[2]- ضرار الماحي العبيد احمد،" نشأة و تطور مفهوم التنمية المستدامة"، **مجلة التنوير**، العدد الخامس، مركز التنوير المعرفي، أفريل 2008، ص. ص 08- 07.

[3]- غرو هارلم برونتدلاند و آخرون، **"تقرير اللجنة العالمية المعنية بالبيئة و التنمية: مستقبلنا المشترك"**، الدورة 42، نيويورك: الجمعية العامة للأمم المتحدة، 04 أوت 1987، ص 39.

فالهدف الرئيسي للتنمية هو إشباع احتياجات الإنسان وتطلعاته، ولا تستوفى حاليا الاحتياجات الأساسية لإعداد كبيرة من البشر في البلدان النامية الغذاء، الملبس، المأوى و العمل، كما أنهم يتطلعون إلى حقهم في الحصول فضلا عن احتياجاتهم الأساسية على نوعية أفضل من الحياة.[1]

وصولا إلى "**قمة الأرض و الإعلان الرسمي لمفهوم التنمية المستدامة** " في **1992**،أو ما اصطلح تسميته "**أجندة 21** "،و التي هي نتاج لقمة الأرض المنعقدة بريو دي جانيرو، إذ تمثل هذه الأجندة مشروع عمل للقرن الواحد والعشرين، و التي تم تبنيها بالتوافق من قبل رؤساء العالم بالبرازيل، ما يمثل 98% من سكان العالم، هذه الوثيق التاريخية ذات 700 صفحة تمس كل الميادين المتعلقة بالتنمية المستدامة. حيث تسعي هذه الأجندة إلى تحقيق أمرين رئيسيين:

- متطلبات إيجاد محيط و بيئة ملائمة؛
- وضع اقتصادي مريح لكل دول العالم.[2]

بينما جاء **مؤتمر القمة العالمي للتنمية المستدامة بجوهانسبورغ 2002**، للتأكيد على ضرورة التصدي لمشكلة تدهور البيئة،و على أن حماية البيئة، التنمية الإجتماعية و الإقتصادية، أصبحت أمورا لا بد منها لتحقيق التنمية المستدامة، هذا بالإضافة إلى الوقوف على ما تم تحقيقه في هذا المجال منذ قمة الأرض وما تمخض عنها من إعلانات دولية في مجاليالبيئة و التنمية.[3]

إن المراد من التنمية هو توسيع خيرات الناس و أن تحقق ذلك ليس فقط للجيل الحالي، بل أيضا للأجيال القادمة و التي ينبغي أن تكون مستدامة، حيث أن أعظم خطر يهدد التنمية هو ارتفاع نسبة الفقرو استنزاف البيئةالأمر الذي يهدد الجيل الحالي و الأجيال القادمة. [4]

من بين أهم التعاريف المقدمة للتنمية المستدامة نجد تعريف المعهد الدولي للتنمية المستدامة (IISD) يرى فيها أنها شكل من أشكال النشاط الإنساني الذي يشبع، ويستديم الامتداد التاريخي لكل الجماعات على سطح الأرض.[5]

هناك تعريفات متعددة ومتباينة للتنمية المستدامة إلا أن كلا منها يدور حول معان متقاربة منها:

- التنمية التي توفر حاجات الحاضر دون إعاقة أجيال المستقبل من توفير حاجياتهم؛

---

[1]- غرو هارلم برونتدلاند و آخرون، **مرجع سابق ذكره**، ص 39.

[2] - United Nations, « Conference on Environment & Development : AGENDA 21 » Rio de Janerio: **The United Nations Division for Sustainable Development**, 3-14 June 1992.

[3]- ضرار الماحي العبيد احمد، **مرجع سابق الذكر**، ص 11.

[4]- رواء زكي يونس الطويل، **التنمية المستدامة و الأمن الاقتصادي في ظل الديمقراطية و حقوق الإنسان**، عمان: دار زهران، 2010، ص 32.

[5] - Harmut BOSSEL, « INDICATORS FOR SUSTAINABLE DEVELOPMENT: THEORY, METHOD, APPLICATION », Canada: **International Institute for Sustainable Development (IISD),** 1999, p 02.

- تخفيف درجة الفقر من خلال تقديم حياة آمنة، مع الحد من تلاشي الموارد الطبيعية و تدهور البيئة.

ورغم تعدد التعاريف المقدمة للتنمية المستدامة، فإن مضمونها هو الترشيد في توظيف الموارد المتجددة بصورة لا تؤدي إلى تلاشيها أو تدهورها أو تنقص من فائدة تجنيها أجيال المستقبل، كما أنها تتضمن الحكمة في استخدام الموارد التي لا تتجدد، بحيث لا تحرم الأجيال القادمة من الاستفادة منها، كذلك فإن التنمية المستدامة تتطلب استهلاك مصادر الطاقة غير المتجددة بمعدل بطيء لضمان انتقال سلس وتدريجي إلى مصادر الطاقة المتجددة.[1]

فالتنمية المستدامة هي: ذلك النوع من التنمية الذي يأخذ في اعتباره التوفيق بين الدور الذي يؤديه النمو (التوسع الكمي للإقتصاد)،و التنمية (التحسن النوعي في المجتمعات).[2]

فتعبير التنمية المستدامة يشير إلى شكل من أشكال التقدم الإجتماعي و الإقتصادي، يمكن أن يستمر بلا نهاية و دون أن يستهلك الموارد العالمية أو يضعف من قدرة الأنظمة الطبيعية على التعامل مع التلوث. فالتنمية المستدامة تغطي احتياجات الأجيال الحالية دون أن تضر بفرص و حق الأجيال القادمة في تحقيق احتياجاتها هي الأخرى، و لا يجب احتساب التنمية على قدر النمو الإقتصادي الكمي فحسب وإنما بقدر الفوائد التي يحققها لحياة المواطنين، فالتنمية الحقيقية يجب أن تؤثر إيجابا على حياة المواطنين لا مجرد أن تزيد من ثروة الأمة.[3]

التنمية البشرية: لقد أشار تقرير التنمية البشرية، الصادر عن هيئة الأمم المتحدة في 1991، إلى كون مفهوم التنمية البشرية، هو توسيع لخيارات الإنسان و تكريسا لنوع من الديمقراطية و المسار التشاركي. لهذا فالتنمية يجب أن تكون تشاركية، و للجميع الحق في الاستثمار حسب قدراتهم في التعليم، الصحة ...كذلك أن عملية التنمية البشرية تستلزم تحقيق نمو اقتصادي، لأن هذا يمكن الأفراد من التمتع بالعيش الكريم، ولكن السؤال الذي يطرح: هل تحقيق النمو كفيل بتجسيد هذا؟ التقرير يجيب على أن النسب العالية من النمو لا تعني بالضرورة الوصول إلى مستويات عالية من التنمية البشرية.[4]

أما في التقريرين الصادرين في 1992 و 1993، كذلك ظل الإعتماد على نفس المفهوم للتنمية البشرية على اعتبارها توسيع لخيارات الأفراد: ***« a process of enlarging people's choices »***.[5]

---

[1]- أسامة بن صادق طيب، **التنمية المستديمة في الوطن العربي بين الواقع و المأمول**، الإصدار الحادي عشر، جدة: مركز الإنتاج الإعلامي، جامعة الملك عبد العزيز، 2009، ص 40.

[2]- مارتن غريفيثس، تيري أوكالاهان، **المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية**، دبي: مركز الخليج للأبحاث، 2008، ص 149.

[3]- منايا مولنجي، **العولمة و التنمية المستدامة في إفريقيا**، ترجمة: سعد الطويل، القاهرة : مركز البحوث العربية و الإفريقية ب.س.ن، ص 154.

[4] - United Nations Development Programme**, HUMAN DEVELOPMENT REPORT1992 ,** New York: Oxford University Press, 1992, p O1.

[5] - **Ibid**, p O1.

لهذا فالتنمية البشرية تختص بالنشاطات التالية:

- تركز التنمية على الفرد و سبل تحقيق العيش الكريم؛
- مثلما تهتم بالنمو، تهتم كذلك بعملية توزيعه؛
- تهتم بالحاجات الأساسية و الطموحات الإنسانية؛
- تهتم بكل ما يمس بالفرد من نقص أو حرمان؛
- التنمية إذن مصطلح واسع و شامل، وحدة التحليل فيها هي الفرد. [1]

كما ركزا على مبدأ المشاركة واعتبار الحرية السياسية عنصر أساسي في التنمية البشرية، و جاءت **نقلة أخرى إضافية في البعد الزمني من منطلق العدالة بالنسبة للأجيال**، أين تم التأكيد على أن التنمية ليست مجرد نقلة، ولكنها عملية مستمرة متصاعدة تمكن جميع الأفراد من توسيع نطاق قدراتهم إلى أقصى حد ممكن، بما يكفل تحقيق محصلة يجني من ثمارها الجيل الحالي، حاله حال الأجيال القادمة. [2]

أما التقرير الصادر في 1994 فقد أسس لنموذج جديد للتنمية، مشيرا إلى أن التحديات المتنامية للأمن الإنساني، تدفع إلى ضرورة تطوير نموذج جديد، يضع الإنسان في مركز التنمية، الأمر الذي يعني إعادة النظر في النمو على اعتبار انه وسيلة و ليس غاية.

« regards economique growth as a meanse and not an end »[3] ، الأمر الذي يستوجب حماية حق الأجيال الأخرى في الحياة، حالها حال الأجيال الحالية، إضافة إلى حماية البيئة التي ترتبط بها كل أشكال الحياة.

فالتنمية تشير حسب **"أمرتيا سن"**، في كتابه **التنمية حرية**، أنها يجب أن تتجاوز كثيرا حدود تراكم الثروة و زيادة مجمل الناتج القومي و المتغيرات الأخرى ذات العلاقة بالدخل، أننا يجب أن ننظر إلى ما هو أبعد من النمو الاقتصادي لكن دون إغفال لأهميته. [4]

فغالبا ما تقاس التنمية و درجة التقدم بحجم التغير في إجمالي الناتج القومي بالنسبة إلى الفرد، فالبلد الذي يدرك على أساس أنه نامي، يكون إجمالي الناتج القومي فيه متزايدا، لكن يمكن الحديث عن قصور الارتكاز عن معدل الدخل الفردي لتعريف التنمية، بل هذا الأمر قد ينجم عليه طبقية في المجتمع، أو حتى أنه قد يكون على حساب تجاهل الحريات السياسية و نوع الحكومة التي تشرف على التنمية، كذلك فإن التركيز على تحقيق النمو واعتبار ذلك تنمية، فإن هذا لا يعبر عن التنمية بل انه عنصر يدخل ضمن مشتملاتها، لكن ربما النظر إلى قدرة الدولة في توفير الحاجات الأساسية لمواطنيها من: مسكن

---

[1] - United Nations Development Programme, HUMAN DEVELOPMENT REPORT1992 ,**op-cit**, p12.

[2] - أسامة عبد الرحمن، **تنمية التخلف و إدارة التنمية**، ط2، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2003، ص. ص 15 – 16.

[3] - United Nations Development Programme, HUMAN DEVELOPMENT REPORT 1994, **op-cit.**

[4] - أمرتيا سن، **مرجع سابق الذكر**، ص 06.

صحة و تعليم ...)، ما يمثل أفضل طريقة للتعرف على حجم التنمية المحقق، الأمر الذي عجزت على بلوغه العديد من الدول الإفريقية.[1]

التنمية و الحرية: لقد قدم: "أمرتيا سن – Amartya .SEN"، مفهوما أوسع للتنمية ، باعتبارها مناظرة للحرية، في كتاب له تحت عنوان: « **development as freedom** »، فالتنمية عملية توسيع حريات البشر التي يتمتعون بها خدمة لرفاهيتهم الاقتصادية، الفرص الاجتماعية و الحقوق السياسية، كما أنه لا ينظر إلى هذه الحريات على أنها أهداف للتنمية فقط، بل على أنها وسائل لبلوغها. إن النظر إلى التنمية في الأساس تظهر كعملية توسيع للحريات الحقيقية التي يتمتع بها الناس، و ينظر هذا النهج إلى مسألة توسيع نطاق الحرية باعتباره:

التنمية كغاية أولية للحرية: أهمية الحرية في إثراء الحياة البشرية، و التي تشتمل القدرة على تجنب مظاهر الحرمان كالمجاعة و نقص التغذية، الأمراض القابلة للعلاج و الوفاة المبكرة، و في المقابل الحق في التعليم، المشاركة السياسية و التعبير عن الرأي ...فحسب هذا المنظور التأسيسي تشتمل التنمية على توسيع نطاق هذه الحريات الأساسية، و غيرها و تعتبر التنمية من وجهة النظر هذه، عملية توسيع نطاق الحريات الإنسانية و من ثم يكون تقييم التنمية مبنيا على هذا الاعتبار.

الحرية كوسيلة أساسية للتنمية: يتمثل هذا الطرح في الطريقة التي تسهم بها الأنواع المختلفة من الحقوق، الفرص و الصلاحيات لتوسيع نطاق الحرية الإنسانية بشكل عام، ومن ثم دعم و تعزيز التنمية. و هذا لا يتعلق فقط بالرابطة الواضحة و المتمثلة في أن توسيع نطاق الحرية بأنواعها المختلفة سوف يسهم بالضرورة في التنمية، ما دامت التنمية ذاتها يمكن اعتبارها توسيعا للحرية الإنسانية بشكل عام. [2]

أو بتعبير أخر فالتنمية عملية تحرر إنساني تشمل تحرير الفرد من الفقر و القهر والاستغلال و تقييد حريته كما تشمل تحرير المجتمع من ذل الاعتماد على الأخر، و تخليصه من قيود التبعية بكل ما تحمله من استغلال و تقييد للإرادة الوطنية و هشاشتها أمام الصدمات الخارجية: **"فالبشر هم هدف التنمية ووسيلتها".** [3]

التنمية و حقوق الإنسان: لا ينظر حاليا إلى حقوق الإنسان إلا كدعامة أساسية للتنمية الإنسانية، ما يوحي إلى أن الحديث عن التنمية هي قبل كل شيء احترام لحقوق الإنسان، لهذا فان هذا الطرح يستند إلى مسلمة أن التنمية كذلك يجب أن ينظر إليها كحق من الحقوق الأساسية للفرد. فالإعلان العالمي لحقوق الإنسان يتضمن هذا الإدراك في "المادة 25"، و التي تنص على أن لكل إنسان الحق في مستوى

[1]- مارتن غريفيثتس تيري أوكالاهان، **مرجع سابق الذكر**، ص. ص 144 – 46.

[2]- أمرتيا سن، **مرجع سابق الذكر** ، ص. ص 29 - 31.

[3]- ابراهيم العيسوي، **مرجع السابق الذكر**، ص 94.

معيشي كافي، يضمن من خلاله صحته و رفاهيته، الأمر نفسه بالنسبة للغذاء، المسكن و العلاج الصحي، حتى أن الأمم المتحدة تبنت إعلان في 1986 حول "الحق في التنمية".[1]، كما أن الأمين العام للأمم المتحدة السيد بطرس بطرس غالي أشار إلى هذا الطرح في ما يعرف بالأجندة من أجل التنمية، أين أكد أنها: **"حق أساسي من حقوق الإنسان، و هي صمام الأمان و الاستقرار".**[2]

التنمية و الديمقراطية: فرغم أن العلاقة السببية لا تزال مبهمة، إلا أن العلاقة و الصلة بينهما لا يمكن نفيها، فكما أن التنمية عملية شاملة و مستمرة، فإن الديمقراطية كذلك ينبغي النظر إليها على أساس أنها عملية تنمو و تزدهر و يتعين الحفاظ عليها على مدار الزمن، حيث أكد المؤتمر العالمي لحقوق الإنسان الذي عقد بفيينا في 1993 علاقة التعزيز المتبادل بين التنمية الديمقراطية و حقوق الإنسان. أين يمكن إجمال نقاط الترابط بين كل من التنمية و الديمقراطية في النقاط التالية:

- الديمقراطية تشكل أساس احتواء المصالح المتنافسة (العرقية، الدينية و الثقافية بطريقة تجعل خطر نشوب نزاع داخلي أمر مستبعد)؛
- الديمقراطية وثيقة الصلة بمسالة أسلوب الحكم الذي يؤثر على كافة جهود التنمية؛
- المشاركة الشعبية في عمليات صنع القرار الذي يؤثر على حياة الأفراد، مبدأ أساسي من المبادئ التي تقوم عليها التنمية؛
- في ظل غياب الديمقراطية، ستظل التنمية هشة و تبقى دوما معرضة للخطر، فأي اضطراب أو نزاع قد يؤدي في غضون أشهر قليلة إلى تدمير التقدم نحو التنمية الذي يكون قد بدأ العمل من اجل تجسيدها منذ سنوات.

لهذا فان تعزيز أسلوب الحكم شرط أساسي لنجاح أي خطة أو إستراتيجية للتنمية، حيث قد يكون أسلوب الحكم هو المتغير الإنمائي الوحيد و الأهم الذي يخضع لسيطرة الدول، ففي سياق التنمية يكتسب تحسين أساليب الحكم معاني شتى، و لكنه يعني بصورة خاصة تصميم و متابعة إستراتيجية وطنية شاملة للتنمية،[3] و أفضل مثال على هذا ما قدمه الليبرالي الأمريكي "بول كروغمان"، الحائز على جائزة نوبل سنة 2008 في الاقتصاد، حين وصف إستراتيجية "ماو تسي تونغ" للتنمية التي أسماها: "القفزة الكبرى إلى الأمام"، **"بالقفزة الكبرى إلى الوراء"**[4]. لأن أن غياب مشاركة الشعب في صياغة هذه الإستراتيجية تولد عنه فشل، توفي على أثره أكثر من أربعين مليون صيني جوعا، الأمر الذي يعني إهدار للطاقات

---

[1] - Bernard BRET**, LE TIERS-MONDE, CROISSANCE, DEVELOPPEMENT, INEGALITES**, 3 e édition, Paris : ellipses, 2006, p 203.

[2] - بطرس بطرس غالي، أجندة من أجل التنمية، **مرجع سابق الذكر**، ص 04.

[3] - **نفس المرجع**، ص. ص 25 - 28.

[4] - بول كروغمان، **العودة إلى الكساد العظيم (أزمة الاقتصاد العالمي)**، ترجمة: هاني تابري، بيروت: دار الكتاب العربي، 2010.

و الموارد الوطنية. نفس الأمر الذي ذهب إلى تبريه "امرتيا سن" في قوله: **"لا غرابة في أن التاريخ العالمي لم يشهد مجاعة في ظل ديمقراطية حقيقية فاعلة".**[1]

شكل رقم (01): أهمية الديمقراطية في أي مسار تنموي

إن انعدام الديمقراطية ⟵ غياب المشاركة الشعبية ⟵ عدم قدرة الشعب على التأثير في القرارات السياسية و الاقتصادية ⟵ فشل العديد من التجارب التنموية ⟵ هدر للموارد البشرية و المادية، الأمر الذي لا يتوقف هنا بل قد يتعداه إلى حروب و صراعات داخلية.[2]

يوضح الشكل التالي كيف أن غياب الديمقراطية، قد يكون سببا في هدر للطاقات و الموارد، الأمر الذي مخرجاته المزيد من اللاستقرار و تنامي للنزاعات داخل الدول.

المطلب الثاني: نظريات التنمية و أبرز مدارسها

تشكل النظريات المحور الأساسي أو الهيكل التنظيمي لأي بناء علمي في مجالات المعرفة الإنسانية المتعددة، رغم أن الظواهر المرتبطة بالعلوم الإجتماعية و الإنسانية، غالبا ما تتمحور حول السلوك الإنساني الأمر الذي لا يمكن إخضاعه إلى قواعد محكمة، معزولة أو حيادية، سواء في الفكر أو الممارسة. فمن خلال التطورات التي عرفتها إشكالية التنمية خاصة في مطلع القرن 20، ظهرت مجموعة من النظريات والتوجهات الفكرية التي حاولت أن تعالج قضايا التنمية من نواحي مختلفة، وذلك بإبراز العمليات والمناهج التي يجب إتباعها لتحقيق التنمية. رغم الانتقادات التي وجهت لهذه النظريات بحكم أنها لا تعتبر كنماذج صالحة لكل زمان ومكان، بل أنها تعبر عن الوضعية والمجتمع الذي ظهرت فيه، إلا أنها ساهمت في إثراء الحقل النظري للتنمية، وفسحت المجال أمام المفكرين والفاعلين الجدد لبلورت مفاهيم ومناهج جديدة تساير تطور البشرية. لهذا فإن الحديث عن طبيعة نظريات التنمية ومدى إمكانية تعميمها و استمراريتها،أمر يتوقف على الربط المنطقي بين مكونات النظرية ومتغيراتها بالإضافة إلى، صدقها و نجاحها في تفسير الظاهرة المرتبطة بها في الواقع العملي و ضمن معطيات وافتراضاتها محددة تبينها النظرية في حد ذاتها. [3]، حيث أن الدراسة التحليلية لنظريات التنمية تقريبا تخدم الأغراض التالية:

---

[1] - أمرتيا سن، **مرجع سابق الذكر**، ص 08.

[2] - ابراهيم مشروب، **إشكالية التنمية في العالم الثالث**، بيروت: دار المنهل اللبناني، 2006، ص 72.

[3] - نائل عبد الحافظ العواملة، **إدارة التنمية: الأسس-النظريات-التطبيقات العملية**، الأردن: دار زهران، 2010، ص 31.

- تحديد أهم المشكلات و الأهداف المجتمعية وتبني السياسات العامة الملائمة لها؛
- الفهم النظامي للجوانب و العلاقات التنموية المختلفة؛
- الربط بين خصائص الظواهر التنموية و سلوكها و توجيهها ضمن الإطار الملائم؛
- المتابعة و المراقبة وفقا لمعايير محددة بدقة و بموضوعية ووضوح. [1]

كذلك من الفرضيات التي تستند إليها جل النظريات التي تناولت تنمية أقطار العالم الثالث نورد:

- **الأولى:** أن التنمية تعني التقدم نحو أهداف محددة مشتقة مما أنجزته الدول المتقدمة؛
- **الثانية**: أن أقطار العالم الثالث سوف تتجه نحو النموذج المثالي الذي تمثله الدول المتقدمة حال السيطرة على المشاكل الاجتماعية، الاقتصادية و الثقافية؛
- **الثالثة:** أن هناك عمليات اقتصادية، سياسية و سيكولوجية يمكن حصرها و تحديدها، و بالتالي حشد الموارد و الإمكانات بما يكفل نجاح تلك العمليات؛
- **الرابعة:** التأكيد على التعاون بين القوى الاجتماعية و السياسية، لإنجاح سياسة التنمية.[2]

من هنا فإننا يمكن أن نذكر النظريات التالية على أساس أن لكل منها ادراك متباين اتجاه التنمية:

1.نظريات التنمية الشاملة comprehensive development theories، التي تتصف بتوجهها و فهمها الشمولي، النظامي، المتعدد الأبعاد و الجوانب لظاهرة التنمية كما تتصف باهتمامها المتوازن بكافة القطاعات الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية، الإنسانية، المادية و المعنوية و غيرها من جوانب التنمية الشاملة.

2.النظريات الاجتماعية و النفسية social psychological theories، تقوم هذه المجموعة من النظريات على أساس الربط بين النمو الاقتصادي و التنمية من ناحية الخصائص الشخصية و السلوكية للسكان في أي مجتمع. [3]

3.الاتجاه النفسي (السيكولوجي)، الذي يعتبر هذا أن التنمية الاقتصادية تستند إلى الواقعية الفردية و الحاجة إلى الإنجاز، من رواد هذا الاتجاه "ماكيلاند" الذي يرى أن القيم و الدوافع أو القوى السيكولوجية هي التي تحدد التنمية الاقتصادية و الاجتماعية.[4]

4.نظرية التبعية: ظهرت هذه النظرية في ستينات القرن الماضي، يرى أصحابها أن النظم الغربية هي

---

[1]- نائل عبد الحافظ العواملة، **مرجع سابق الذكر**، ص 32.

[2]- مولود زايد الطبيب، **التنشئة السياسية و دورها في تنمية المجتمع**، عمان: المؤسسة العربية الدولية للنشر، 2001، ص 157.

[3] - **نفس المرجع**، ص. ص 46 - 45.

[4] - حسين عبد الحميد احمد رشوان، **التنمية: اجتماعيا، ثقافيا، اقتصاديا، سياسيا، إداريا، بشريا**، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 2009، ص 31.

سبب البلاء و التخلف، بالنسبة لكل مجتمعات العالم في أسيا و إفريقيا و دول أمريكا اللاتينية، فقد رفضوا أفكار نظرية التحديث باعتبارها سبب الفشل الاقتصادي لبلدان أمريكا اللاتينية، من هذا المنطلق يعارض أنصار نظرية التبعية كل ما يؤسس على أن :

- غياب التنمية في العالم الثالث يعزى إلى غياب القيم التحديثية الملائمة، و أن التوجه إلى تبني النموذج التنموي الغربي هو وحده الذي يفيد بشكل ايجابي بلدان العالم الثالث؛
- فكرة أن تأثير المجتمعات المتقدمة ايجابي، فالنمو في الدول المتقدمة يحدث على حساب استغلال ثروات دول العالم الثالث؛
- رفض اعتبار أن اقتصاديات الدول النامية الآن، اقتصاديات تقليدية تماثل اقتصاد الدول المتقدمة في فترة زمنية ماضية. [1]

5.النظرية الليبرالية في التنمية الاقتصادية: ترى أن الإقتصاد العالمي عامل يؤثر إيجابا على التنمية الإقتصادية، إذ أن الروابط بين الاقتصاديات المتقدمة و تلك الأقل نموا، تميل إلى أن تكون لمصلحة المجتمعات الأخيرة، وقد لخص هذا الرأي في عنوان تقرير (pearson)، 1969، "شركاء في التنمية".

لكن على الرغم من قدرة الاقتصاد العالمي في مساعدة التنمية أو عرقلتها، عن طريق مبدأ الانتشار، إلا أن هذا الرأي يعتقد أن أهم ما يؤثر في التنمية الاقتصادية، هو التنظيم الكفء للإقتصاد المحلي نفسه.[2]

فالمذهب الليبرالي يعتقد أن الاقتصاد العالمي القائم على الترابط، التجارة، التخصص و التقسيم العالمي للعمل يسهل التنمية المحلية. كما يرى معظم الليبراليين أن مفتاح التنمية الاقتصادية هو قدرة الاقتصاد على مواكبة الظروف المتغيرة،و يعتقدون أن فشل كثير من البلدان الأقل نموا في التكيف مع الأسعار المتغيرة، و الفرص الاقتصادية يكمن سببه في أنظمتها الاجتماعية و السياسية و ليس في تشغيل نظام السوق الدولي. لهذا فالسؤال المحوري عند الليبراليين، ليس هو سبب فقر الفقراء، بل كما صاغه أدام سميث في كتابه "ثروة الأمم"، هو لماذا تغلبت مجتمعات معينة على عقبات التنمية، و أصبحت غنية عن طريق التكيف مع الظروف الاقتصادية المتغيرة؟، و الجواب حسبهم هو أن هذه المجتمعات الناضجة سمحت لسوقها بالتطور دون أن يعيقه التدخل السياسي. حيث يعزى الليبراليون فشل التنمية إلى عيوب السوق المحلية و عدم الكفاءات الاقتصادية، حالات الجمود و التصلب الاجتماعي، إضافة إلى الفساد السياسي و التركيبة الاجتماعية، البيروقراطية والعجز عن القيام باستثمارات كافية و ملائمة في التعليم

[1] - حسين عبد الحميد احمد رشوان، **مرجع سابق الذكر**، ص. ص 49 – 51.

[2] - روبرت غيلبين، **الاقتصاد السياسي للعلاقات الدولية**، ترجمة: مركز الخليج للأبحاث، الإمارات العربية المتحدة: مركز الخليج للأبحاث 2003، ص. ص 330 – 333.

و الزراعة و غيرها من المتطلبات المسبقة للتنمية الاقتصادية كلها أشياء تقيد هذه الأمم. [1]

6.نظرية الحاجات الأساسية:

لقد تبنى هذا الطرح وأيده عدد متزايد من اقتصاديي و مفكري دول العالم الثالث، الذي يهدف ببساطة إلى السعي وراء القضاء على ظاهرة الفقر المطلق، وقد قام هذا المذهب على أنقاض النظريات التي سبقته فبعد أن مضى أزيد من ربع قرن على التجارب التنموية في العالم الثالث، لوحظ أنه تم تحقيق مؤشرات نمو اقتصادية عالية، حيث زاد الدخل القومي، في حين زاد عدد الفقراء تحت خط الفقر، لهذا فان هذا الطرح يعتمد على تحقيق العناصر الأربعة للتنمية:

- إتاحة فرص كسب الدخل للفقراء؛
- توصيل الخدمات العامة المجتمعية و الإقتصادية للفقراء؛
- توفير السلع و الخدمات الأساسية من مأكل، ملبس، مسكن تعليم و صحة؛
- اشراك الفقراء في اتخاذ القرارات الخاصة بالكيفية التي يتم بها إشباع حاجاتهم الأساسية.

إن هذا الطرح يركز على الاستثمار في الموارد البشرية لدى الشعوب الفقيرة، و ليس في رأس المال. الأمر الذي عادة ما يتم على حساب السواد الأعظم من سكان العالم الثالث. (يقال أن زيادة الدخل القومي الإجمالي هي الوسيلة الأنسب لمكافحة الفقر، أما الآن فقد أصبح القضاء على الفقر هو أنسب وسيلة لزيادة الناتج القومي). هذا الطرح الجديد في التنمية يستهدف المواءمة بين إنتاج البضائع و توزيعها وبين تحرير الطاقات البشرية و إثراءها. بمعنى أن هذا المنطلق يركز على الاهتمام بالخيارات أي ما يمكن للناس أن يملكوه و ما يمكن للناس أن يعملوه كي يتمكنو ا من الوصول إلى المعيشة اللائقة. لهذا تركز هذه النظرية على مجموعة من الحاجيات الأساسية التي يمكن تقسيمها كما يلي:

- حاجات مادية تشمل الغذاء، الصحة و المسكن؛
- خدمات أساسية و تشمل التعليم و الثقافة، الصحة، النقل و الإتصال؛
- حقوق عامة للمواطنين مثل احترام الذات، العدالة، حرية الإختيار سواء للعمل أو طريقة الحياة إضافة إلى الحقوق الديمقراطية، مثل حق المواطن في المشاركة السياسية و إبداء الرأي في مختلف القضايا. [2]

7.نظرية التحديث (modernization): تنطلق من مسلمة أنه: "إذا أردت أن تحقق تنمية كن مثلنا (الغرب)."الأمر هنا يوحي إلى أن هذه النظرية وضعت تقسيم جغرافي للنظام العالمي يشمل: مراكز التقدم

---

[1] - - روبرت غيلبين، **مرجع سابق الذكر**، ص. ص 330 – 333.

[2] - ياسمينة زرنوح ، إشكالية التنمية المستدامة في الجزائر، **رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاقتصادية**، كلية العلوم الاقتصادية و علوم التسيير، 2005 – 2006، ص. ص 104 – 107.

الحديث و محيطات التخلف التقليدي. رغم هذا فقد انتقدت نظرية التحديث البؤر الضيقة التي حصرت التنمية في النمو الاقتصادي، بينما رأت أن التنمية شكل من أشكال الخيال الاجتماعي، لذلك فالخصائص النوعية للمجتمعات الحديثة كالرشاد الكفاءة و الميل نحو الحرية تعتبر ركائز التنمية.

لقد اهتمت نظرية التحديث بالتخصص في النشاطات الاقتصادية و الأدوار المهنية، ومن الناحية الإجتماعية اهتم أصحاب هذا الاتجاه بعصرنة التعمير و نشر التعليم، أما في المجال السياسي فقد اهتم بنشر الديمقراطية و إضعاف النخب التقليدية، في المجال الثقافي اهتم التحديثيون بالتمييز بين الثقافات المختلفة و التفرقة بين الدين و الفلسفة و ظهور مثقفون جدد، هذه التطورات كانت وثيقة الصلة بظهور وسائل الإعلام الحديثة و استهلاك الثقافة. ما أفرز تغيرات في المواقف خصوصا وجهة النظر التي شددت على ضرورة التقدم الفردي الذاتي، ما أنتج مجتمعات تقليدية (مستوى أدنى من التنمية) ومجتمعات حديثة (مستوى عالي من التنمية). [1]

8.مدرسة التنمية الإنسانية the human development school HAQ: أين دعي **وزير المالية الباكستاني محبوب الحق** إلى توسيع مفهوم التنمية لجعلها أكثر شمولية لتتعدى ما جصر ها في مجرد تحقيق قدر أقصى من النمو الاقتصادي، هذه التوجه برز خلال فترة التسعينات حيث دعت مثلا إلى: القضاء على الحرمان، القمع السياسي و التدهور البيئي. [2]

فهو يشير إلى أن الهدف الأساسي للتنمية هو تعظيم خيارات لأفراد، والتي قد لا تنتهي وقد تتغير مع الوقت، رغم أن البشر ينظرون إلى التنمية بما تحقق ماديا في آجال قصيرة، لكن التنمية أوسع من ذلك بحيث تشمل درجة الولوج إلى التعليم، الغذاء المتكامل و المتابعة الصحية، مع حياة أكثر أمنا ضد الإجرام والإعتداء الجسدي، حرية سياسية و ثقافية، مع وجود حس من المشاركة في أعمال جمعوية، لهذا فإن هدف التنمية هو خلق محيط يسمح بالإبداع، الصحة و ارتفاع أمد الحياة. [3]

المبحث الثاني: ضبط مفهوم الأمن

المطلب الأول: مفهوم الأمن من خلال مقاربات الأمن العسكري، الإنساني و الشامل

يشير الأمن في مفهومه البسيط إلى انتفاء مظاهر: الخوف، القلق أو التهديد، فحسب "**روبرت**

[1] - سميرة سليمان، "التنمية من التنظير إلى المؤسسة"، **المجلة الجزائرية للأمن و التنمية**، العدد الثالث، باتنة: جويلية 2012، ص. ص 174 – 175.

[2] - Sabina ALKIRE, **A CONCEPTUAL FRAMEWORK FOR HUMAN SECURITY,** UK: University of Oxford, Centre for Research on Inequality, Human Security and Ethnicity (CRISE), 2003, p 35.

[3] - Mahbub Ul HAQ, **REFLECTIONS ON HUMAN DEVELOPMENT**, New York : Oxford University Press, 1995, p 14.

مكنمارا" وزير الدفاع الأمريكي الأسبق في كتابه "جوهر الأمن"، فإن هذا الأخير يعني التنمية، سواء منها الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية في ظل حماية مضمونة، فالأمن ليس هو المعدات العسكرية و إن كان يتضمنها، و الأمن ليس هو النشاط العسكري و إن كان يشمله، إن الأمن يعني التنمية و بدون التنمية لا يمكن أن يكون هناك أمن"[1] ،الأمر الذي يوحي بتجاوز البعد العسكري في تعريف الأمن وتجاوزه لاشتمال الجانب الاقتصادي.

حسب **أمين هويدي** فالأمن هو عبارة عن الإجراءات التي تقوم بها الدولة في حدود طاقتها للحفاظ على كيانها و مصالحها في الحاضر و المستقبل مع مراعات المتغيرات الدولية. حيث يتجاوز هذا التعريف الاعتبار العسكري لمفهوم الأمن، كما أن وصف الأمن أصعب من وصف السلام لأن لهذا الأخير شواهد ملموسة، معايير مقررة و أوضاع قانونية تحدده و تكسبه طابع موضوعي. [2]

حسب **دومينيك دافيد (Dominique David)**، فإن الأمن يشير إلى الوضع الذي لا يكون فيه الفرد أو المجموعة في حالة هشاشة، و التهديد غير وارد، أو أننا نملك الإمكانات لمواجهته، و حالة الأمن هذه يمكن تحقيقها من خلال إتباع مجموعة من السياسات من بينها سياسات الدفاع و كذا الدفاع العسكري.[3]

لكن من بين أكثر التعاريف التي نالت إجماع عديد المفكرين و المتخصصين في الدراسات الأمنية نورد تعريف **ارنولد والفرز** في مقال له تحت عنوان الأمن الوطني كمصطلح غامض: "National Security as an Ambiguous Symbol"، يشير إلى التعريف التالي: الأمن في معناه الموضوعي، يقيس غياب التهديد على القيم المكتسبة، و في معناه الذاتي غياب الخوف من أي هجوم على القيم.

« security, in an objective sense, measures the absence of threats to acquired values, in a subjective sense, the absence of fear that such values will be attacked »[4]

فالمختصون في القضايا الأمنية يجمعون على الحد الأدنى من المعايير الثلاثة المقدمة من طرف ولفرز كمحاولة جادة لتعريف الأمن، حيث يفترض من أية مجموعة حفظ قيمها المركزية المكتسبة، غياب التهديدات ضدها، وتسطير أهداف سياسية من أجلها.

لهذا فحسب **شارل فيليب دافيد** فإن التعاريف المقدمة للأمن يلاحظ أنها متباينة و مختلفة، لكن ترتكز في

---

[1]- روبرت ماكنامارا، **مرجع سابق الذكر**، ص 125.

[2]- نواف قطيش، **الأمن الوطني و إدارة الأزمات**، عمان: دار الراية، 2009، ص. ص 17 – 18.

[3] - David DOMINIQUE, **SECURITE : L'APRES-NEW YORK**, Paris : Presses de la Fondation Nationale des Sciences Politiques, 2002, p 09.

[4] - Arnold WOLFERS, « NATIONAL SECURITY AS AN AMBIGUOUS SYMBOL », **Political Science Quarterly**, Vol. 67, N°. 4. 1952, p 485.

مجملها على: غياب الحرب، استمرار مصالح الدولة، الحفاظ على القيم المركزية، القدرة على البقاء التصدي للهجوم، تحسين ظروف العيش، تقوية الدولة، انتفاء التهديدات، فعل الخطاب، انعتاق الإنسان... كما أنه غياب التهديد العسكري أو غير العسكري الذي قد يمس بالقيم المركزية التي يحاول الفرد أو الجماعة ترقيتها و الحفاظ عليها، الأمر الذي لا يستبعد اللجوء إلى استعمال القوة العسكرية. [1]

أما حسب "باري بوزان" فأن الدراسات الأمنية تتمحور حول أربعة أسئلة أساسية تتمثل في:

1. ما هي وحدة التحليل الأساسية؟ ما هو موضوع الأمن؟ بمعنى ما هي الوحدة التي يجب المحافظة والدفاع عن قيمها المركزية الدولة، الأمة، الفرد، الجماعات الإثنية، البيئة أو الأرض في حد ذاتها؟.
2. هل يجب النظر إلى التهديدات الداخلية على نفس الدرجة مع التهديدات الخارجية؟.
3. هل يمكن الحديث عن الأمن أبعد من الجانب العسكري المركز على القوة؟.
4. هل يجب النظر إلى الأمن و ترابطه الشديد مع ديناميكية و حركية التهديد و الخطر؟. [2]

مفهوم الأمن من خلال ثلاثة مقاربات رئيسية:

عادة ما ينظر إلى الأمن من خلال جملة من التطورات المصاحبة لديناميكية النسق الدولي، و حجم المساهمات الفكرية التي حاولت و لا تزال تفسير هذا الواقع، الأمر الذي يمكننا من تحديد مفهوم الأمن من خلال إدراك تطوره من خلال ثلاث مقاربات أساسية تقربنا إلى فهم ماهية الأمن:

مقاربة الأمن العسكري: سادت هذه المقاربة بعد صلح واست فاليا و نشأة الدولة الأمة فكان مفهوم الأمن يقتصر على تأمين حدود الدولة الأمة ضد أي تهديد عسكري خارجي يهددها أو يهدد تكاملها الإقليمي أو سيادتها أو استقرار نظامها السياسي أو يمس إحدى مصالحها الوطنية. في سبيل حماية تلك المصالح فإن استخدام القوة العسكرية تعتبر الأداة الأساسية لتحقيق الأمن.

من بين التعاريف التي تميز هذه المقاربة نورد تعريف (David A. Baldwin) المتمثل أساسا في انتفاء التهديد الذي يمس ببقاء الوطن أو رفاهيته. ***« threats to national survival or well-being »*** رغم إقراره بأن الجانب العسكري وحده لا يحقق الأمن نظرا لتعدد مصادر التهديد ليشمل البيئة، الاقتصاد الأوبئة... [3]، الأمر نفسه ذهب إليه تعريف "والتر ليبمان- Lippmann-Walter": الأمة آمنة بمعنى

---

[1] -David CHARLES- PHILIPPE, **LA GUERRE ET LA PAIX : APPROCHES CONTEMPORAINES DE LA SECURITE ET DE LA STRATEGIE,** Paris : Presses de la Foundation Nationale des Sciences Politiques, 2000, p. p 30 – 31.

[2] - Barry BUZAN, Lene Hansen, **THE EVOLUTION OF INTERNATIONAL SECURITY STUDIES**, UK: Cambridge University Press, 2009, p. p 10 -12.

[3] -David A. BALDWIN, « SECURITY STUDIES AND THE END OF THE COLD WAR », **World Politics**, vol.48 N°.1, Octobre 1995, p.134.

أنها ليست في خطر الإضطرار إلى التضحية بقيمها الأساسية، وفي حال تعرضها لاعتداء تستطيع الخروج منه منتصرة ومحافظة على نصرها وقيمها في هذه الحرب. حيث يظهر هذا التعريف أن الأمن يتجسد في قدرة أي دولة على صد أي هجوم أو إفشاله، و هذا يعني حسبه أن على الدولة أن تتخذ جميع الاحتياطات اللازمة لحماية أمنها، سواء تعلق ذلك بالمحافظة على الهدوء و الاستقرار داخل حدود سيادتها دون اللجوء إلى الحرب، و ذلك يكون عن طريق السياسات الداخلية و الخارجية كالعلاقات الدبلوماسية الناجحة، أما إذا فرضت عليها الحرب لابد أن يكون لها من الاستعداد المادي و البشري ما يمكنها من الإنتصار في الحرب، وهنا **يقترن مفهوم الأمن بالدفاع**، أي أنه من أجل توفير الأمن للدولة لابد لها أن تكون على أتم الاستعداد للحرب، مهما كان نوعها ووسائلها خاصة ما تعلق بالجانب الدفاعي فلا يمكن الحصول على الأمن إلا بسياسة دفاعية قوية تكون مرتكزة على الجيش و القيادة السياسية المتحكمة في زمام الأمور.[1]

فعادة ما يتم ربط الأمن بغياب التهديد عن القيم المكتسبة، فمنذ بروز الدولة الأمة بعد معاهدة واست فاليا و الدول تعمل جاهدة على ضمان أمنها الإقليمي من الإعتداءات الخارجية المحتملة و المتمثلة أساسا في هجوم دولة أخرى على إقليمها ما يوحي بالترابط بين كل من مفهومي الأمن و الدفاع، فمهام الأمن حسب هذه المقاربة تقتصر على ضمان أمن الدولة في كل وقت و تحت أي ظرف، الأمر الذي يتحقق بضمان بأمن مؤسسات الشعب و إقليم الدولة أي الأركان الأساسية المكونة للدولة الأمة من شعب، سلطة و إقليم إضافة إلى احترام المعاهدات و الأحلاف الدولية .[2]

حيث نالت هده المقاربة حيز أوسع من الدراسة و البحث، خصوصا من طرف المدرسة الواقعية التي اعتبرت أن الدولة الأمة وحدةالتحليل و المرجعية الأساسية، و أن أساس ما يحفظ وجودها هو تحقيق الأمن من جانبه الصلب، باعتبار الارتباط الموجود بين القوة العسكرية و المصلحة الأساسية التي تتمثل في حفظ البقاء. وعلى العموم يعرف "عبد الوهاب الكيالي" الأمن بمنظوره التقليدي، على أساس أنه تأمين سلامة الدولة من أخطار داخلية وخارجية قد تؤدي بها إلى الوقوع تحت سيطرة أجنبية نتيجة ضغوط خارجية أو انهيار داخلي[3].

إلا أن التحول في طبيعة التهديدات و النزاعات في فترة ما بعد الحرب الباردة، عجل في طرح مفهوم جديد أكثر شمولية متجاوزا بذلك **المفهوم العسكري للأمن** و إن لم يلغيها، فحسبDavid A. Baldwin فإن نهاية الحرب الباردة ينظر إليها كأكبر الأحداث المؤثرة في السياسية الدولية بعد الحرب العالمية

---

[1] - محمد غربي، "الدفاع و الأمن: إشكالية تحديد المفهومين من وجهة نظر جيواستراتجية"، **مداخلة مقدمة في الملتقى الدولي: حول الجزائر و الأمن في المتوسط : واقع و أفاق**، قسنطينةجامعة منتور ي، 29- 30 أفريل 2008، ص 04.

[2] -Francart LOUP, **LIVRE GRIS SUE LA SECURITE ET LA DEFENSE,** paris : Economica, 2006, p 110.

[3] - د.عبد الوهاب الكيالي وآخرون، **مرجع سابق الذكر**، ص 131.

الثانية، صاحبها تباين كبير بين المفكرين حول طبيعة الأمن و الأمن الوطني، خصوصا بعد القصور الذي شهدته هذه الدراسات عموما في التنبؤ بانهيار الاتحاد السوفيتي سابقا، إلا انه يشير إلى أن ثلاثة رؤى تكونت و هي ترتكز أساس حول الأفكار التالية:

1. القوة العسكرية تقلصت أهميتها في السياسة الدولية؛
2. الحاجة إلى إعادة فحص طريقة النظر في العلاقات الدولية و الأمن الوطني؛
3. الحاجة إلى تبني مفهوم أوسع للأمن الوطن.[1]

فمفهوم الأمن حظي بمزيد من التمحيص من قبل دارسي العلاقات الدولية في فترة ما بعد الحرب الباردة وهو ما أدى إلى ظهور مفاهيم أخرى أبرزها مفهوم الأمن الإنساني، إذ يعد التحول في طبيعة على النسق الدولي، نتيجة منطقية لإعادة النظر في كافة الافتراضات الأساسية للمعادلة الأمنية في العلاقات الدولية.

فمن ناحية لم يعد الفعل و التأثير في العلاقات الدولية حكرا على الدولة الوطنية إذ أصبح هناك فاعلون دوليون من غير الدول كالمنظمات الحكومية الإقليمية و الدولية، بالإضافة إلى التحول الذي في طبيعة ومصادر التهديد للدولة الوطنية، حيث لم يعد التهديد العسكري الخارجي هو مصدر التهديد الوحيد لأمن الدولة، فالدولة أصبحت الآن تواجه أنماط عديدة من التهديد، و التي ليست بالضرورة عسكرية تماثلية نذكر منها تجارة المخدرات، الإرهاب و الجريمة المنظمة.[2]

فالتهديد في معظم الأحيان غير واضح، كما أن القوة العسكرية لا تصلح كأداة لمواجهة تلك الأنماط من مصادر التهديد، فالإحصاءات تشير إلى أنه خلال العقد الماضي تم إنفاق 640 بليون دولار على علاج الإيدز في العالم، و هناك 64 شخصا يموتون كل دقيقة.

و الأخطر من ذلك أنه لا يمكن لأي دولة أن تغلق حدودها و أن تستخدم القوة العسكرية للحيلولة دون انتشارها، كما أن الضعف الاقتصادي و السياسي في أي مجتمع لم يعد يقتصر على المواطنين فقط، بل تمتد تلك الآثار لخارج الحدود في صورة تلوث، أمراض، أوبئة، إرهاب و لاجئين و من ثم يتطلب التعامل معها تعاونا على المستوى العالمي و بأدوات مختلفة.[3]

مقاربة الأمن الإنساني: مفهوم الأمن الإنساني يرتكز على الفرد و ليس الدولة كوحدة تحليل أساسية بمعنى أن أي سياسة أمنية يجب أن يكون الهدف الأساسي منها هو تحقيق أمن الفرد بجانب أمن الدولة إذ قد تكون الدولة آمنة في وقت يتناقص فيه أمن مواطنيها، بل أنه في بعض الأحيان تكون الدولة مصدرا من مصادر تهديد أمن مواطنيها، ومن ثم يجب عدم الفصل بينهما، أين برز مفهوم الأمن كنتاج لمجموعة التحولات التي شهدتها فترة ما بعد الحرب الباردة فيما يتعلق بطبيعة مفهوم الأمن، إذ أثبتت خبرة

---

[1] - David A. BALDWIN**, op-cit**, p 118.

[2] - أسامة بن صادق طيب، **مرجع سابق الذكر**، ص 203.

[3] - **نفس المرجع السابق** ، ص 206.

الحرب الباردة، أن المنظور السائد للأمن لم يكن كافيا للتعامل مع طبيعة القضايا الأمنية و مصادر التهديد في فترة ما بعد الحرب الباردة، ما أفضى إلى ضرورة توسيع في منظور الأمن الذي يعكس طبيعة مصادر التهديد الجديد.[1]

عليه فإن الحديث عن الأمن الإنساني يتطلب وجود إدراك يشمل كل التهديدات التي تمس بالبقاء والكرامة الإنسانية، خاصة التأكيد على حقوق الإنسان، التنمية المستدامة و النمو المستمر، مع العمل على إزالة العنف، الإرهاب، استبداد الدولة والإبادة الجماعية والتمييز على اختلاف أشكاله. [2]

فالأمن الإنساني بهذا المعنى يتجاوز البؤر التقليدية المركزة على الجيش و القوة و إن لم يحل محلها ليركز على الفرد كوحدة تحليل. [3]

تقرير التنمية البشرية 1994: يعتبر من أبرز التقارير التي اهتمت بدراسة لأول مرة مفهوم الأمن الإنساني خصوصا، و أن مصطلح الأمن بقي لمدة طويلة مرتبط بأمن الإقليم مقابل الاعتداء الخارجي أو حماية المصلحة الوطنية في السياسة الخارجية أو الأمن الشامل ضد أي اعتداء نووي:

- هذا المفهوم ارتبط بالدولة الأمة أكثر من الفرد؛
- القوى الكبرى كانت منشغلة بالحرب الباردة عبر كل العالم؛
- الدول النامية الحديثة الإستقلال كانت مكشوفة ضد أي تهديد نظرا لهشاشتها؛
- معنى الأمن يعني الحماية من التهديد الصادر من الأمراض، المجاعة، البطالة، الجريمة الصراع المجتمعي القمع السياسي و الكوارث الطبيعية؛
- كما أن النزاعات في فترة ما بعد الحرب الباردة أصبحت داخل الدول أكثر مما هي بين الدول.[4]

مفهوم الأمن الإنساني يركز على أربعة خصائص أساسية:

1. الأمن الإنساني له معنى عالمي، فهو مرتبط بالفرد أينما وجد؛
2. مشتملات الأمن الإنساني متداخلة فيما بينها؛
3. الأمن الإنساني يركز على العمل الوقائي أكثر من التركيز على مبدأ التدخل؛
4. الأمن الإنساني يأخذ الفرد كوحدة تحليل رئيسية (peopole - centred).

مفهوم الأمن الإنساني يتضمن معنيين أساسيين:

1. الأمن ضد كل التهديدات من أوبئة، أمراض، مجاعة و قمع...؛

---

[1] - أسامة بن صادق طيب، **مرجع سابق الذكر**، ص. ص 202 – 203.

[2] - Pierre SANE**, HUMAN SECURITY (APPROACHES AND CHALLENGES),** Paris: United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization (UNESCO) Publishing, 2008, p 03.

[3] - Richard JOLLY and Deepayan Basu Ray, « UNITED NATIONS DEVELOPMENT PROGRAMME: THE HUMAN SECURITY FRAMEWORK AND NATIONAL HUMAN DEVELOPMENT REPORTS», United Nations: **Human Development Report Office**, 2006, p 05.

[4] - United Nations Development Programme**,** HUMAN DEVELOPMENT REPORT 1994**,op-cit**, p.p 22 – 23.

2. الحماية من الأخطار المفاجئة التي تمس بحياة الفرد أينما وجد، خصوصا و أن التهديدات تتواجد على كل المستويات. [1]

الأمر الذي يتطلب التركيز على نقطتين تمثلان منعرج التحول في فترة ما بعد الحرب الباردة:

- الأمن وحده لا ينحصر في الدفاع عن الإقليم، و بالتالي يتوسع ليضمن أمن الأفراد؛
- يجب المرور من ضمان الأمن عن طريق السلاح إلى أمن يضمنه تنمية مستدامة.

كما تم فيه الإشارة إلى لائحة من التهديدات التي تواجه البشرية، و التي وصفها التقرير بالقائمة الطويلة و التي قام بتصنيفها في **سبعة أصناف** تتمحور أساسا على: الأمن الاقتصادي، الغذائي، الصحي، أمن المحيط، أمن المجموعة، الأمن الشخصي و السياسي.[2]

إلا أن مفهوم الأمن الإنساني يشتمل على نزعة جديدة، تبعده عن النزعة التقليدية المتعلقة بتحليل الأمن الإنساني العالمي، و التي تعطي الدولة الجهة الوحيدة و المرجعية المطلقة في المحافظة على الأمن الإنساني. **"فالأمن الإنساني هو القدرة على حماية الناس كما أنه القدرة على تحصين الدول". [3]**

الأمر الذي ذهب إليه (james wolfensohn) الرئيس الأسبق للبنك الدولي و الذي أشار إلى أنه: **"عندما نفكر في الأمن علينا أن نفكر ابعد من الفرق و الكتائب العسكرية و الحدود، علينا أن نفكر في الإنسان و أمنه، أن نفكر في ربح حرب جديدة: الحرب ضد الفقر". [4]**

مقاربة الأمن الشامل: كمقاربة جديدة ترى المسائل الأمنية من وجهة نظر، لا تركز فقط على الأمن القومي الضيق المبني على القوة، و أبعد من الأمن الدولي باعتباره تسوية بين الدول، بل أصبح العالم يحتاج الآن إلى أمن شامل أو عالمي و قد عرض هذا المفهوم من قبل **"لجنة بالم حول الأمن العالمي 1982"**، و في تقرير خبراء أودع في سنة 1983 لدى الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة، بناء على طلب الجمعية العامة: "أنه فقط الاعتراف بأن الأمن هو أمن فردي، سواء كان في مظاهره العسكرية الإقتصادية، الإجتماعية و السياسية أو في مظاهره الوطنية و الدولية تستطيع الأمم اتخاذ تدابير من أجل إقامته في هذه الحقبة من العلاقات المتبادلة". [5]

من بين عديد الحجج التي دفعت إلى تأسيس هذه المقاربة نذكر:

- زوال المخاطر العسكرية التقليدية، و تنامي الأزمات و النزاعات الداخلية؛

---

[1] - United Nations Development Programme, HUMAN DEVELOPMENT REPORT 1994,**op-cit**, p 23.

[2] - **ibid**, p 26.

[3] - علي احمد الطراح، غسان منير حمزة سنو، "الهيمنة الاقتصادية العالمية و التنمية و الأمن الإنساني"، **مجلة العلوم الإنسانية** العدد الرابع، بسكرة: ص. ص 2 – 4.

[4] - **نفس المرجع**، ص. ص 2 – 4.

[5] - تيري دي مونريال و جان كلين، **موسوعة الإستراتيجيا**، ترجمة: علي محمود مقلد، بيروت:المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع 2001، ص 258.

- التأكيد المتزايد على المراجع المشتركة (حقوق الإنسان)؛
- ظهور مخاطر جديدة (صحية و بيئية...)؛

مما يعني بأن الأمن لا يمكن اقتصاره على سلامة الدول حتى و لو كانت بالإجماع. [1]

فالتركيز على القوة في عالم يتميز بمستويات عالية من التسلح، و تضبطه حركية الاعتماد المتبادل يشير إلى أن سعي الدول منفردة لتعزيز أمنها، سوف يقلص في نهاية المطاف أمن الدول الأخرى، فضلا عن ذلك فان التركيز على المخاطر العسكرية في التعامل مع المعضلات الأمنية غير واقعي، إذ توجد أشكال أخرى من المخاطر التي تهدد الدول، و هي ذات طبيعة اقتصادية، بيئية و حتى ثقافية، كما قد يكون وراءها فاعلون آخرين غير الدولة، كل هذا أدى إلى تبني مفهوم موسع للأمن أخذ تسميات متعددة:

- **كالأمن المتكامل (comprehensive security)** حيث يتضمن كل أشكال التهديد؛
- **الشراكة الأمنية (security partnership)** حيث يتم إشراك الدول غير الغربية؛
- **الأمن المتبادل (mutual security)** أين يتم التخلي نسبيا عن نزوع الدول منفردة إلى تعظيم أمنها على حساب الدول الأخرى؛
- **الأمن التعاوني (cooperative security)** أين يتم تقاسم الأعباء الأمنية لاحتواء التهديدات. [2]

لهذا فالأمن الشامل يعكس الحاجة إلى توسيع مفهوم الأمن و تعميقه، رغم أنه لا يغفل الحاجة إلى الدفاع العسكري، فإنه يصر على أن تحليلات الأمن الوطني، يجب أن تشمل كافة القضايا ذات الصلة به، بما فيها الأمن الاقتصادي، البيئي، أمن الطاقة، الأمن الإنساني و الأمن المجتمعي. [3]

فالتهديدات العسكرية التقليدية التي كانت توجه وفق منطق المواجهة، أخذت تفقد مكانتها بعد فترة التسعينات، بل تم توجيه إتهام للبيروقراطيات التي تشكل المركبات الصناعية العسكرية، و التي تحاول الإبقاء على مثل هذه التهديدات، بل و إغفال التهديدات الحقيقية التي تهدد البشرية. كالتهديدات الناتجة عن التخلف، الإنفجار الديموغرافي و تدهور المحيط، الأمر الذي يفرض التعاون أكثر من الصدام، من هنا برز مفهوم الأمن الشامل. [4]

هذه التوجه أحدث ثورة معرفية في مجال الدراسات الأمنية، إذ يرجع الفضل للمنظر باري بوزان الذي نقل مفهوم الأمن من معناه الضيق المنحصر على البعد العسكري إلى المفهوم الموسع الذي شمل جميع

---

[1] - تيري دي مونريال و جان كلين، **مرجع سابق الذكر**، ص 258.

[2] - عادل زقاغ ، "المعضلة الأمنية المجتمعية، خطاب الأمننة و صناعة السياسية العامة"، **المجلة الجزائرية للسياسة العامة**، العدد الأول، سبتمبر 2011، ص. ص 64- 63.

[3] - بول روبنسن، **قاموس الأمن الدولي**، الإمارات العربية المتحدة:مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2009، ص 66.

[4] -Hervé COUTAU-BEGARIE**, TRAITE DE STRATEGIE**, 6 édition , Paris : Economica, 2008,p 49.

مناحي الحياة: كالأمن السياسي الذي ركيزته المواطنة الديمقراطية، والأمن الاقتصادي المبني على تلبية الحاجيات الضرورية للمواطنين كالغذاء و الماء، والأمن المجتمعي القائم على التجانس الإجتماعي..الخ.

المطلب الثاني: الأمن دراسة في مختلف النظريات

يشير مفهوم النظرية إلى تلك المجموعة المترابطة من المفاهيم و التعريفات و القضايا التي تكون رؤية منظمة للظواهر عن طريق تحديد العلاقة بين المتغيرات بهدف تفسير الظواهر و التنبؤ بها. [1] بمعنى أن للنظريات (الإطار النظري)، دور بالغ في إيجاد تحليل و تفسير علمي للوضع الراهن، الذي بدوره يحدد طبيعة النسق الدولي من جانب الدفاع و الأمن الدوليين.

عليه فإن دراسة أي موضوع في العلاقات الدولية و فق زاوية نظر واحدة، يعتبر خطوة تبعد الباحث عن الحقيقة و تقوم بتقييد الدراسة، لهذا علينا الاستفادة من الكم النظري الذي تزخر به العلاقات الدولية عموما والدراسات الأمنية خصوصا، و كل هذا ما هو إلا نتاج لحقل الدراسة الواسع الذي تهتم به، و كذا الديناميكية الواسعة التي تتخلل مواضيعه، خصوصا مع تنامي النقاشات النظرية حول موضوع الأمن، من حيث كان ولا يزال يشكل مطلب الجميع دولا، مجتمعات وأفرادا.

من هذا المنطلق شهد حقل الدراسات الأمنية سجالا فكريا قويا، بداية ضمن إطاره التقليدي العسكري الدولاتي وهو ما ترجم في أطروحات المنظور التقليدي، الذي يجد تبرير افتراضاته الأساسية في التفسير الواقعي لتفاعلات السياسة الدولية، حيث لم يتعد مفهوم الأمن حدود ضمان استمرارية الدولة وحماية حدودها الإقليمية وصيانة سيادتها الوطنية في مواجهة أي تهديد خارجي، كونها فاعل وحدوي عقلاني ومحرك للعلاقات الأمنية.

غير أن ظروف ما بعد الحرب الباردة، انعكست بتبعاتها على هذا التصور الاستراتيجي، الأمر الذي فرض ضرورة إعادة النظر في الافتراضات الأساسية المرتبطة بالمسائل الأمنية في العلاقات الدولية. حيث امتد التأثير إلى فواعل من غير الدول على المستويين التحتي(subnational) والفوقي (supranational)، و المتجاوز للحدود (transnational)، إلى جانب التحول في طبيعة التهديدات و النزاعات (مصادرها و أشكالها).

أمام وضع تشوبه كل هذه الاختلالات، لم يعد من الممكن معالجة الأمن من منطلق الأطر التحليلية العامة، وبات من الضروري إعادة النظر في صياغة مفهوم "معضلة الأمن"، الأمر الذي طرحته الدراسات النقدية، التي علقت على النظر بجدية في المخاطر والتهديدات الجديدة للأمن بمختلف مستوياته الدولية، الإقليمية والبشرية، مع الحرص على حجم ارتباطه بالمسائل الاقتصادية، البيئية و المجتمعية.

---

[1]- محمد شلبي، **المنهجية في العلوم السياسية**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1997، ص 17.

وليس هذا فحسب، بل اعتبرت الفرد الموضوع المرجعي للأمن وما الدولة إلا وسيلة أو أداة لضمان بقائه وتحقيق رفاهيته.

فرغم اختلاف تصنيفات و تقسيمات النظريات التي اهتمت بالتنظير للأمن، إلا انه يمكن التمييز بين تيارين أساسيين، يتمثل الأول في ما يعرف **بالنظريات العقلانية التفسيرية** التي تركز على دراسة الوضع الراهن ومحاولة تفسيره (دراسة ما هو كائن)، تتمحور أساسا حول النظرية المثالية، الواقعية و الليبرالية. أما التيار الثاني فيعرف **بالنظريات التكوينية التأملية**، تندرج تحت إطارها النقدية الاجتماعية، نظرية ما بعد الحداثة، و النظرية البنائية.

الاعتبارات التقليدية للأمن:

لقد سيطرت و إلى وقت قريب مقاربة تقليدية واقعية التصور على قضية الأمن باختزاله في المجال العسكري حصرا، حيث ينظر إليه من زاوية القوة القومية في المقام الأول من قبل كل من صناع القرار و الاستراتيجيين، فالواقعيون اعتبروا الأمن كشق من القوة.[1] الأمر الذي دفع إلى وصف الواقعية في تصورها للأمن على أساس مقاربة صلبة، و هذا تبعا لطبيعة التهديد الذي كان قائما و الذي ميز الدولة الأمة من واست فاليا إلى نهاية الحرب الباردة تقريبا.

عليه فإن الواقعية تقوم أساسا على أن الأمن يشكل هاجس أساسي للدول، التي تسعى دائما إلى تحقيق المصلحة لكن دون إقصاء لمنطق العقلانية،[2] حيث ينطلق الواقعيون لتصورهم للأمن من رفض وجود تناسق في المصالح بين مختلف الأمم، ويرون أن الدول غالبا ما تعرف تضاربا بين مصالحها لدر جة قد يقود بعضها إلى الحرب، و الإمكانيات المتوفرة للدولة تلعب دورا هاما في تحديد نتيجة الصراع الدولي و قدرة الدولة على التأثير في سلوك الآخرين. [3] حيث أن التصور الواقعي للأمن يبني على أساس مسلمة مركزية و هي الحالة الفوضوية للنظام الدولي المصطلح الذي وظفه جون هرز – john herz في بداية الخمسينات، و الذي يدفع بالدول إلى النظر أبعد من أمنها فاستعداداتها للدفاع قد تنظر إليه الدول الأخرى على انه استعداد للحرب، و هذا بسبب بنية النظام الدولي الفوضوية (بمعنى غياب حكومة مركزية عليا)، عليه فإن العلاقات بين الدول يحكمها مبدأ "كل لنفسه – self help" الأمر الذي يشير إلى فكرة رئيسية انه في مثل هذا الوضع، فإن الأمن هو الغاية الأسمى.[4] فالصراع من أجل القوة، الصراع من أجل الأمن يمثلان نموذجين للحياة في النظام الدولي الفوضوي، و بما أن معضلة الدفاع تتولد من

---

1 - Barry BUZAN, **PEOPLE, STATES AND FEAR THE NATIONAL SECURITY PROBLEM IN THE INTERNATIONAL RELATIONS**, Great Britain : Weathsheaf books ltd, 1983.

2 -Barbara DELCOURT**, THEORIES DE LA SECURITE**, Paris: commentaire et critiques, 2007, p.p 37-42.

3 - جيمس دورتي وروبرت بالستغراف، **النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية**، ترجمة: وليد عبد الحي، الكويت: كاظمة للنشر والتوزيع والترجمة والمؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ديسمبر 1985، ص59.

4 - Barry BUZAN, **op-cit**, p 03.

الخوف من الحرب، الذي تثيره طبيعة الوسائل العسكرية، فإن معضلة القوة – الأمن تتولد من الخوف من الهزيمة الذي يثيره استخدام الوسائل العسكرية الكامنة أو المحتملة، التي هي بحوزة الفاعلين. هذا التحليل يقودنا إلى مسألة العلاقة بين **الأمن، الإنفاق العسكري و التنمية.** حيث أن هناك علاقة عكسية بين هذه المتغيرات بمعنى أنه كلما زاد الإنفاق العسكري تصبح الدولة اقل أمنا وأدنى تنمية فمعضلة الدفاع تعرض الأمن في معناه الواسع إلى الخطر.[1]

أما بالنسبة للطرح الليبرالي: فإنه يستند على فكرة أن النسق الدولي تتعدد فيه الفواعل، ما يوحي بتجاوز فكرة الفاعل الوحدوي في العلاقات الدولية، كما ركزت على العامل الاقتصادي متجاوزا بذلك الاعتبارات العسكرية المحددة لطبيعة النسق الدولي، إضافة إلى التركيز على دور المنظمات الدولية في إقرار السلم الدولي و بعث فكرة التعاون التي يمكن أن تتغلب على الطبيعة الصراعية.

الأمر الذي دفع هذا التيار إلى تبني فكر نقدي للوضع الدولي، الذي ساد بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، ما يوحي إلى ضرورة التأسيس لسلم تضمنه دبلوماسية مفتوحة، تقرير المصير، التبادل الحر، نزع السلاح و تسوية النزاعات بالطرق السلمية، مع تأكيدهم على ضرورة إنشاء منظمة دولية تسهر على حفظ الأمن و السلم الدوليين، على شاكلة عصبة الأمم أو هيئة الأمم المتحدة بعدها.[2]

ومن أبرز أفكار الليبراليين نجد ما تقدم به كانط المعروف **بمشروع السلام الدائم،** أين قام فيه بإظهار كيف أن الدول و الأنظمة الليبرالية باستطاعتها الحد من مظاهر الصراع المسلح فيما بينها. عكس ما اعتبره بالأنظمة غير الليبرالية، الفكرة التي تبناها العديد من المفكرين الليبراليين فيما بعد على غرار : فوكوياما و آخرون.[3]

عليه فإن أي دولة في العالم، لا تستطيع تحقيق الأمن و السلام و الرفاه لوحدها، نظرا لطبيعة العلاقات التي تربطها مع الوحدات الأخرى، الفكرة التي نظرت إليها الليبرالية على أساس أنها مجموعة متناسقة من الوحدات، تتفاعل فيما بينها وتشكل نسيجا من العلاقات شبيه بشبكة العنكبوت (the cob web).

يأتي هذا الطرح ليجادل الطرح الواقعي الذي كان يرى أن العلاقات بين الدول تتفاعل و تتصادم مثل كرات البلياردو (billiard ball model)، فالظروف الأمنية داخل أي بلد أصبحت فعلا خاضعة لتأثيرات إقليمية و دولية متعددة، فلا أمن داخل الحدود الوطنية من دون أمن دول الجوار أو ما يعرف بالدائرة

---

[1] - عبد النور بن عنتر، **البعد المتوسطي للأمن الجزائري (الجزائر، أوربا و الحلف الأطلسي)**، الجزائر: المكتبة العصرية للطباعة 2005، ص21.

[2]- John MACMILLAN**, IMMANUEL KANT AND THE DEMOCRATIC PEACE,** in Classical Theory in International Relations, Cambridge University Press, UK: 2006, p21.

[3] - John MACMILLAN, **LIBERAL INTERNATIONALISM**, in: International Relations Theory for the Twenty-First Century, USA: Routledge, 2007, p 52.

الأمنية الإقليمية (كوضع دول الساحل الإفريقي)، ولا استقرار لدى أي مجتمع دون أمن صحي و غذائي يتمتع به الجميع.

التوجه مابعد الوضعي في إدراك الأمن:

في المنهجية المابعد وضعية و على عكس الواقعيين الذين ركزوا اهتمامهم على الدولة كموضوع مرجعي للأمن، فإن النظرية النقدية مثلا تعتبر الفرد كموضوع و مرجع أساسي، حيث أن العمل على حماية الإنسان أو الجماعة البشرية بصورة أشمل تجعل الهدف الأساسي، هو البحث عن وسائل واستراتيجيات لضمان الأمن العالمي، وهما مفهومي: الأمن الإنساني "Human Security" و الأمن الشامل ، Security" Global "، اللذان تقترحهما النظرية النقدية الإجتماعية في إطار الدراسات الأمنية. وعلى حد تعبير باري بوزان، فإن الأمن العالمي وأمن الأفراد وجهان لعملة واحدة.

هذه التوجه يستند على مجموعة من الفرضيات، التي تحاول تجاوز فكرة كون الدولة المحدد الأساسي للأمن، بينما تأكد على الاعتماد المتبادل و الفواعل فوق القومية غير حكومية. و التي برزت في عمل كين بوث - Ken Booth ، الذي بدوره يدعو لتوسيع التنظير في الدراسات الأمنية لتتجاوز المحدد العسكري للتهديدات، ففي وجهة نظره، الدول وضمنيا الحكومات لم تعد المحدد الأساسي للأمن، لأن الحكومات التي يفترض بأنها كانت تسهر على أمن مواطنيها، بل و أكثر من ذلك تصبح مصدر عدم الأمان للعديد من الناس الذين يعيشون تحت سيادتها بدلا من قوات مسلحة لدولة مجاورة، وهذه المقاربة تعارض فكرة الدولة كضامن وحيد لأمن مواطنيها .[1]

خصوصا و أنه في كتابه عمد إلى توظيف الأمن العالمي بدل الأمن الدولي لسببين:

- توسع الأمن ليشمل فواعل أخرى غير الدولة.
- توسع التهديدات و المخاطر لتتعدى المفهوم الصلب للتهديد. [2]

المطلب الثالث: مدرسة كوبنهاغن و مسار الأمننة

تعتبر مدرسة كوبنهاجن من أبرز المدارس التي عمدت إلى توسيع مفهوم الأمن، من أنصارها (Barry Buzan et Ole Weaver)، الذين لم يحاولا تطوير نظام يبين كيفية تعريف الأمن، أو كيف تنظر الفواعل الرئيسية إلى الديناميكية الأمنية، بل اهتموا بتوسيع مدركات الأمن لتشمل العامل: العسكري، السياسي، الإقتصادي، الإجتماعي الثقافي و البيئي، يحدث هذا انطلاقا من الدعوات الرامية إلى توسيع مفهوم الأمن بعد الحرب الباردة. [3]

---

1 - Moufida GOUCHA, Jakkie Cilliers, «PEACE, HUMAN SECURITY AND CONFLICT PREVENTION IN AFRICA», Expert Meeting, **(UNESCO–ISS)** Institute for Security Studies, Pretoria: 23–24 July, 2001, p 2.

2 - Ken BOOTH **, THEORY OF WORLD SECURITY**, New York : Cambridge University Press, 2007, p 04.

3 - Paul D. WILLIAMS, **SECURITY STUDIES**, USA: published by Routledge, 2008, p 68.

فقد أدى عدم تناسب المقاربة التقليدية و المشهد الأمني إلى توسيع الأمن ليشمل أبعاد أخرى غير الأبعاد العسكرية، تزامن ذلك مع نهاية الحرب الباردة، حيث تم تبني هذه المفهوم الشامل للأمن ضمن حقل الدراسات الأمنية، إذ يعد "بوزان" من أكبر المساهمين في مراجعة مفهوم الأمن بعيدا عن الافتراضات الواقعية التي تتمحور حول الجوانب العسكرية، ومركزية الدولة في التحليل.

انطلاقا من كل ما سبق تم توسيع مفهوم الأمن ليشمل الجوانب العسكرية، السياسية، الاقتصادية والاجتماعية حيث ميز بوزان بين خمسة أبعاد أساسية للأمن هي:

1-الأمن العسكري: ويخص المستويين المتفاعلين أو المتقابلين للهجوم المسلح والقدرات الدفاعية، وكذا مدركات الدول لنوايا أو مقاصد بعضها اتجاه البعض الأخر.

2-الأمن السياسي: ويعني الاستقرار السياسي والتنظيمي للدول و الحكومات التي تستمد منها شرعيتها.

3-الأمن الاقتصادي: ويخص النفاذ أو الوصول إلى الموارد المالية والأسواق الضرورية، للحفاظ بشكل دائم على مستويات مقبولة من رفاه وقوة الدولة.

4-الأمن المجتمعي: ويتعلق بقدرة المجتمعات على إعادة إنتاج أنماط خصوصياتها في اللغة، الهوية الوطنية والدينية، العادات والتقاليد، في إطار شروط مقبولة لتطورها، وكذا التهديدات التي تؤثر في أنماط المجتمعات و هويتها.

5-الأمن البيئي: يخص المحافظة على المحيط الحيوي المحلي والكوني، كمطلب أساسي تتوقف عليه كل الأنشطة الإنسانية، ولا تعمل هذه القطاعات الخمسة بمعزل عن بعضها البعض، بل تحدد كل منها نقطة مركزية في الإشكالية الأمنية، وكذا الطريقة التي ترتب بها الأولويات، لكنها متداخلة تعمل سويا في شبكة قوية من الترابطات، فمثلا هناك ترابط قوي بين الأمن القومي والبعدين الاقتصادي والأمني.

من أبرز المفاهيم التي أشارت إليها كتابات كل من"باري بوزان" و "ويفر" نجد:

مفهوم الأمن المجتمعي: ينظر إليه على أنه: قدرة المجتمع على الصمود في الحالات الخاصة و تحت ظروف متغيرة و تهديدات محتملة وواقعة - ***" the ability of a society to persist in its essential character under changing conditions and possible or actual threats"*** [(1)]

مفهوم الأمننة : ينظر إليها على اعتبارها العمليات الاجتماعية التي فيها تقوم المجموعات (الناس) على تركيب شيء كتهديد: ***" the social processes by which groups of people construct something as a threat".*** [(2)]

---

[1] -Barry BUZAN and Lene Hansen, **op-cit**, p.p 212 – 213.

[2] -**ibid**, p36 .

فحسب **"ويفر":** بما أن مشتملات الأمن توسعت فإن المشكلات التي ينظر إليها كذلك تزداد، عليه فإن الأمن يستند إلى أربعة مبادئ أساسية تتمحور حول الحاجات الفردية وهي: البقاء، التنمية، الحرية و الهوية.[1]

شكل رقم (02) مسار عملية الأمننة– securitization process

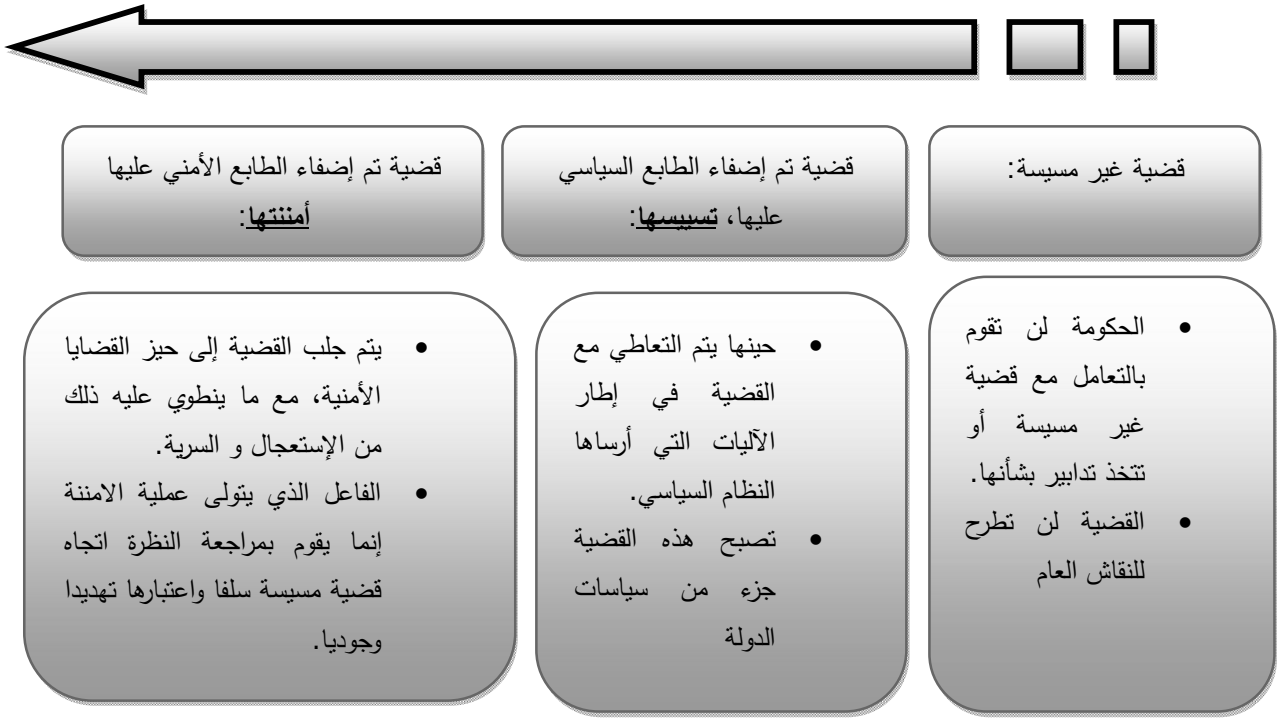

المصدر: زقاغ عادل، "المعضلة الأمنية المجتمعية، خطاب الامننة و صناعة السياسية العامة"،**المجلة الجزائرية للسياسة العامة**، العدد الأول، سبتمبر 2011.

تعتبر مدرسة كوبنهاغن أن الأمن لا يمكن اعتباره نتيجة مباشرة للتهديد، لكنه عبارة عن نتيجة للتفسيرات السياسية لهذه الأخير ة.[2]، فالأمن حسب هذه النظرية ليس مهددا موضوعيا بل من خلال عملية أو مسار مجتمعي أو ما يعرف بناء المجتمع و إدراكه للأمن، من خلال طرح التساؤل التالي: من يجب أن نؤمن؟ ومن ماذا يجب تأمينه؟. كل هذا يدرك عن طريق تحليل فعل الخطاب الذي عن طريقه يتم تركيب شيء ما على أساس أنه تهديد.[3]

يشير مصطلح الأمننة إذن إلى تصنيف قضية ما أنها أمنية، الأمر الذي يوحي ضمنيا أنها مسألة ذات أهمية خاصة بالنسبة إلى سلامة و بقاء الوطن أو الإنسان، فاعتبار شيء ما مسألة أمنية لا يعني أن

1 - Barbara DELCOURT**, op-cit**, p 58.

2 -Barry BUZAN Ole Weaver and Jaap de Wild ، **SECRITY : A NEW FRAMWORK FOR ANALYSIS**, London: Cambridge University Press، 1998, p 07 .

3 - Michael C. WILLIAMS, **WORDS, IMAGES, ENEMIES: SECURITIZATION AND INTERNATIONAL POLITICS**, UK: University of Wales, International Studies Quarterly, 2003, p 513.

شخصا ما قد صنفه كذلك، حيث يدل هذا التصرف على وجود تهديد لقيمة حيوية، و لكن الحاجة تدعو لاتخاذ إجراءات طارئة لحمايتها، و بهذه الطريقة تخرج الأمننة القضايا من دائرة السياسة العادية إلى دائرة سياسة الطوارئ مبررة بذلك هذا الإجراء الذي لا يعتبر مبررا في الحالات الأخرى.

يحتج أنصار مسار الأمننة على أن إضفاء الطابع الأمني على قضية معينة يمنحها صفة ملحة إضافية حيث يساعد على تعبئة الموارد الخاصة و العامة لحلها، لذلك فإنهم ينصحون بتطبيق لغة الأمن على أمور مثل حماية البيئة، تحرير الأشخاص من الفقر و الاضطهاد، في المقابل يحتج منتقدوا الأمننة بأنه لا توجد أرقام واضحة تؤيد على أنها تساعد على حل المشكلات.[1]

الإعتماد الأمني المتبادل:

إن تعاظم النزاعات المسلحة الداخلية بعد نهاية الحرب الباردة، نظرا لحجم الضرر و الخسائر التي تحدثها ودرجة تعقدها، دفع بالعديد من المفكرين إلى النظر في إمكانية فهم هذه النزاعات و العمل على احتواءها، خصوصا و أن مجال دراسة النزاعات كان على مستويين رئيسيين هما الدولة أو النظام الدولي بشكل عام. فإلى غاية نهاية الحرب الباردة أين شهدت الدراسات الأمنية نقلة ابيستمولوجية، منها إسهامات مدرسة كوبنهاغن وعلى رأسها باري بوزان الذي اشتغل حول فكر ة الأمن الإقليمي، فإقليمية الأمن حسب بوز ان هي خاصية جوهرية تستند على الإعتقاد بأن **الأمن ظاهرة علائقية**، و لأن الأمن علائقي فلا يمكن إدراك الأمن القومي لأي دولة دون فهم الخط الدولي لاعتماد الأمن المتبادل security interdependence غير القابل للتجزئة.

لتحليل مسألة مركب الأمن الإقليمي يرى بوزان بأن العلاقات بين الدول يمكن أن تؤسس شبكة واسعة من الصداقات و التحالفات مع تلك التي تشعر بالخوف، و بالنسبة لبوزان فان مفاهيم الصداقة و العداوة لا يمكن إرجاعها إلى توازن القوى، لأن القضايا التي يمكن أن تؤثر على علاقة الصداقة أو العداوة بين الدول قد تكون مرتبطة بالإيديولوجية الإثنية و الخلفيات التاريخية.[2]

فالعديد من الدراسات اهتمت بجوانب الاعتماد المتبادل لعلاقات الأمن، و كانت هذه المقاربة هامة لأنها تعتبر بديلا لنموذج الصراع من أجل القوة كوسيلة لتفسير الدينامكية الأساسية للسياسة الدولية.

يعرف بوزان مقترب مركب الأمن على أنه : **"مجموعة من الدول ترتبط مخاوفها أو هواجسها الأمنية ارتباطا وثيقا فيما بينها، مما يجعل من غير الممكن النظر واقعيا لأمن الدول بمعزل عن أمون الدول الأخرى".**[3]

---

[1]- بول روبنسن، **مرجع سابق الذكر** ، ص 269.

[2] -Barry BUZAN and Ole Weaver**, REGIONS AND POWER : THE STRUCTURE OF INTERNATIONAL RELATIONS**, UK :Cambridge Univercity Press, 2003, p45.

[3] - عبد النور بن عنتر، **مرجع سابق الذكر** ، ص. ص 16-21.

المبحث الثالث: التأسيس النظري للترابط بين الأمن والتنمية:

المطلب الأول: التداخل الموجود بين الأمن و التنمية:

ضرورة ربط التنمية بالأمن، أصبحت فكرة قلما يتم نقدها، ما استوجب إعادة النظر في الدعوة إلى الفصل بين سياسات الأمن مع سياسات التنمية، الفكرة التي كانت سائدة طول فترة الحرب الباردة خصوصا و إن هذا الطرح الذي يدعو إلى المزج بين سياسات الدفاع و الأمن و سياسات التنمية، يمكن اعتبارها كإجابة للأزمة المتعددة الأبعاد و الجوانب une crise multidimensionnelle التي برزت مع نهاية الحرب الباردة، من بين هذه الجوانب: البعد الإنساني، حقوق الإنسان، الأمن و التنمية الأمر الذي برره إصدار أجندتين أمميتين هما الأجندة من أجل السلام في 1992، الأجندة من أجل التنمية في 1994. ما يوحي إلى إدراك التداخل الموجود بين كل من: السلم و النزاع، الأمن و التنمية. لكن من جملة هذه الدراسات نجد الدراسة التي قامت بها **الأكاديمية العالمية من أجل السلام (IAP)**، ما بين 2004 – 2006، فرغم التوافق الموجود بين الأمن و التنمية، إلا أن فيه قلة قليلة من العناصر التي تؤكد على هذه العلاقة، إضافة إلى غياب المعلومات حول كيفية إدماج السياستين. لكن من جملة ما يربط الأمن و التنمية نذكر النقاط التالية:

التعريف المقدم لكل مفهوم: فكلا المفهومين يحملان دلالات و معاني مختلفة، وكل منهما يكون مرتبط عادة بجملة من المفاهيم الأخرى: **فالأمن** مثلا بعدما كان يشير إلى انتفاء التهديدات الصلبة أو العسكرية توسع بعد نهاية الحرب الباردة ليشمل عديد المجالات، فيما اصطلح على تسميته بالأمن الإنساني أو أكثر من ذلك بالأمن الشامل، **التنمية** حالها حال مفهوم الأمن أخذت مع مرور الزمن يتطور و يتوسع ليشمل مفاهيم أخرى، أصبحت مرتبطة مثلا بالنمو الاقتصادي، حماية المحيط، حقوق الإنسان، المشاركة السياسية، الحكم الرشيد. كذلك الإختلاف يتمثل في وجهات النظر إلى المفهومين، فمثلا نجد أن ادراك الدبلوماسي، وزير الدفاع، القائد العسكري أو الخبراء في القضايا الأمنية إلى التنمية، عادة من منظور الأمن و الاستقرار، في حين أن وكالات التنمية، المنظمات غير الحكومية الإنسانية منظمات الدفاع عن حقوق الإنسان أو البيئة أو الخبراء في التنمية، ينظرون إلى الأمن من منظور التنمية.[1]

تداخل مستويات التحليل: فرغم الخلط و الغموض الحاصل بين المحللين و رجال السياسة حول تحديد المستوى الذي يلتقي فيه الأمن و التنمية، فالنقاش حاليا يدور حول عدة مستويات: محلية، وطنية، إقليمية وشاملة فمن القاعدة السياسية من العهدات و قواعد انتخابية، النقاش يمر عبر الأمن الإنساني و أهداف

[1] - Neclâ TSCHIRGI, « L'ARTICULATION DEVELOPPEMENT-SECURITE : DE LA RHETORIQUE A LA COMPREHENSION D'UNE DYNAMIQUE COMPLEXE», **Annuaire Suisse de Politique de Développement**, vol.25, N°.2, 2006, p. p 46-51.

الألفية من أجل التنمية، إلى تشكل النزاعات الإقليمية و الإرهاب الدولي إلى أسلحة الدمار الشامل،**و عليه فالعلاقة بين الأمن و التنمية تتصل بكل الظروف التنموية وبمختلف مراحل النزاع.**

اما من ناحية السياق و أولويات السياسة: فرغم المعوقات المعتبرة فالترابط بين المفهومين، إلا انه في فترة ما بين نهاية الحرب الباردة و بداية الحرب على الإرهاب الدولي، فإن فكرة تدعيم السلام ظهر ت كمطلب أساسي يعمل على تحقيقه كل الفواعل في مجالي الأمن و التنمية، مع صب جل اهتمامهم على توسيع مجال عملهم، للتوجه إلى المشاكل المعقدة التي تتخبط فيها الدول، التي مزقتها الحروب و النزاعات. كذلك اهتماماتهم انصبت على الحروب الأهلية، والميكانيزمات السياسية اللازمة لاحتواء وتفادي هذه الحروب المحلية و الإقليمية. الملاحظ هو أن الدول التي خرجت من الحرب، لا يمكن لها أن تدعم السلم و الأمن بتجاهل جذور العنف التي عادة ما تمتد إلى المشاكل الاجتماعية، الاقتصادية و البيئية (بمعنى ضرورة النظر في المسببات الهيكلية للأمن).

الحقائق العملياتية: في مثل هذا الوضع، النقاش أخذ أبعادا أخرى ترتبط السياسات التي يجب إتباعها لاحتواء مثل هذه الأوضاع، حيث اتسع ليشمل ميادين أخرى، مثل الوقاية من النزاعات، الأمن الإنساني. فالترابط بين مشاكل و برامج الأمن و التنمية تم النظر إليها بعناية اكبر، فمفهوم **دعم السلام** أصبح مصطلح واسع الاستعمال يشتمل و يغطي مجموعة من الأعمال الموجهة للوقاية أو الرفع من حدة العنف إضافة إلى **تثبيت السلام.** لكن بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر لم يبق الحديث منصب فقط على عمليات دعم السلام بل الحديث أخذ منعرج أخر بالحديث عن بناء الدولة و العلاقة الجدلية بين الأمن و التنمية. فالتخلف مثلا يهدد الدولة و يقلل من قدرتها على توفير أمنها الداخلي، و عليه فالدول الفاشلة أصبحت تشكل تهديدا على النظام الدولي نظرا لنفاذية حدودها، أمام: الإرهاب، الشبكات الإجرامية وتجارة الأسلحة. في مثل هذا الوضع و لتدعيم الأمن بعد 11 سبتمبر، فإن إشكالية بناء الدولة فرضت نفسها كعامل محوري لاستقرار النظام الدولي، و تلبية المطالب المتزايدة لتنمية الدول العاجزة أو الفاشلة [(1)]. فالمشاريع العالمية في فترة التسعينات كانت تركز على استراتيجيات متداخلة تسمح بالرد على التحديات الأمنية و التنموية للدول التي مزقتها النزاعات، المهددة بالدخول في نزاع أو التي خرجت من النزاع، لكن بعد 11 سبتمبر، العلاقة بين الأمن و التنمية تحولت بوتيرة متصاعدة إلى إستراتيجية تعمل على تقليل حالة اللامن على المستوى الدولي، و هذا عبر تحقيق التنمية في الدول العاجزة، لهذا فالتداخل بين الأمن و التنمية، تظهر كقطعة واحدة من القماش مليئة بالخطاب و المقاربات السياسية بتأثيرات غالبا ما تكون متناقضة. [(2)]

[1] - Neclâ TSCHIRGI, « L'ARTICULATION DEVELOPPEMENT-SECURITE : DE LA RHETORIQUE A LA COMPREHENSION D'UNE DYNAMIQUE COMPLEXE», **op-cit**, p.p 46-51.

[2] - **Ibid**, p.p 46-51.

فبعدما كان البعد العسكري هو السائد خلال الحرب الباردة، الأمر الذي صاحبه سباق على التسلح، لكن مع نهايتها، ظهرت مضامين جديدة للأمن، لكن التغيير الذي حصل في طبيعة النزاعات بعد فترة التسعينات، هو أنها أصبحت نزاعات داخل الدولة الأمة التي عادة ما تخلف عديد الضحايا، الأمر الذي أنتج مفهوم الأمن الإنساني، في المقابل حتى **مصطلح التنمية** كان في تطور كذلك، حيث أنه إلى غاية الثمانينات، التنمية كانت تقتصر حول البحث على زيادة النمو الإقتصادي. لهذا و لأول مرة يصدر تقرير التنمية البشرية، تم الحديث عنه من طرف برنامج التنمية للأمم المتحدة (PNUD)، في 1990و الذي حمل مؤشرات التنمية البشرية التي استند على ثلاثة مؤشرات:

- الصحة (أمد الحياة)؛
- التعليم (نسبة المتعلمين)؛
- مستوى المعيشة (الناتج الداخلي الخام على كل فرد).

من هنا، بدأ **الربط بين مفهومي الأمن و التنمية** يتزايد، فمفهوم التنمية البشرية يمزج بين مقاربة تركز على تنمية الفرد، ومقاربة أخرى تركز على الأمن، عليه فإذا كانت التنمية البشرية تهدف إلى زيادة الحريات والخيارات بالنسبة للفرد، فإن الأمن الإنساني يهدف إلى تجسيد وتطبيق هذه الحريات والخيارات في بيئة آمنة.[1]

المطلب الثاني:البنية العلائقية بين الأمن و التنمية:

يمكن اختصارها في فكرة أن النمو في الطرف الأول يحدث نفس المفعول في الطرف الثاني كذلك الفشل في تحقيق الأمن يؤدي إلى فشل التنمية و العكس يحدث نفس المفعول. ففشل و محدودية التنمية يدفع إلى إضعاف و تقهقر الوضع الإنساني من فقر، مجاعة، أمراض إضافة إلى التشتت وضعف الانتماء، الصراع الطائفي و الجهوي، و هذا الضعف و التراجع في حيازة القوة و الفرص الاقتصادية كلها عوامل قد تدفع إلى العنف. [2]

لهذا تعزيز التركيز على العلاقة بين الأمن، السلام و التنمية، يشير الى انه لا يمكن أن يكون نمو مستمر بدون سلام وأمن، وبدون استئصال الفاقة و تحقيق التنمية، فلن يكون هناك سلام مستمر. منع النزاع يعتبر وسيلة لتقوية و تشجيع التعاون في مجال التنمية، أين يتم الاعتراف بأطراف المجتمع المدني الذين تسهم نشاطاتهم في تسريع عمليات بناء السلام و التنمية.[3] مع العمل على تنمية القدرات من أجل

---

1 - Bernard ADAM, « PAS DE DEVELOPPEMENT SANS SECURITE, NI DE SECURITE SANS DEVELOPPEMENT », Bruxelles: **Groupe de Recherche et d'Information sur la Paix et la Sécurité (GRIP),** 2008, p 02 .

2 - United Nations Development Programme**,** HUMAN DEVELOPMENT REPORT 1994**, op-cit**, p 23.

3 - Kristin VAN DER LEEST, « A GUIDANCE FOR INTEGRATING PEACEBUILDING INTO DEVELOPMENT», the European Union : **Initiative for Peacebuilding (IFP)**, 2010, p 14.

تحسين الروابط بين الأنشطة الإنسانية و منع النزاعات بتوفير منهاج لإدماج نهج تحليل النزاعات، و بناء السلام في برامج التنمية العادية.[1]

على الرغم من التهديدات مثل الإرهاب و الجريمة المنظمة قد تبدو الأكثر إلحاحا، فإن الفقر و الإفتقار إلى الحكم الرشيد، هي في واقع الأمر الأسباب الجذرية لانعدام الأمن. من هنا نجد الأمن الإنساني يقدم ببساطة نقاط تداخل واضحة لربط و تنسيق استراتيجيات الأمن و التنمية.[2]، فحتى و إن لم يقتصر التوسع المفهوماتي على الأمن وحده ليصبح الحديث الآن عن مفهوم الأمن الشامل، الأمر نفسه عرفه مفهوم التنمية، من حيث بروز مفهوم أكثر شمولية، متجاوزا بذلك الاعتبارات الاقتصادية الخالصة التي تربطه بالنمو، لكن إلى هنا يبقى القاسم الأساسي الذي يجمع كل من مفهومي الأمن الشامل و التنمية المستدامة هو أن الإنسان وحدة التحليل الأساسية وهو الغاية من الأمن و التنمية.

شكل رقم (03)

مقاربة الأمن الشامل و التنمية الشاملة

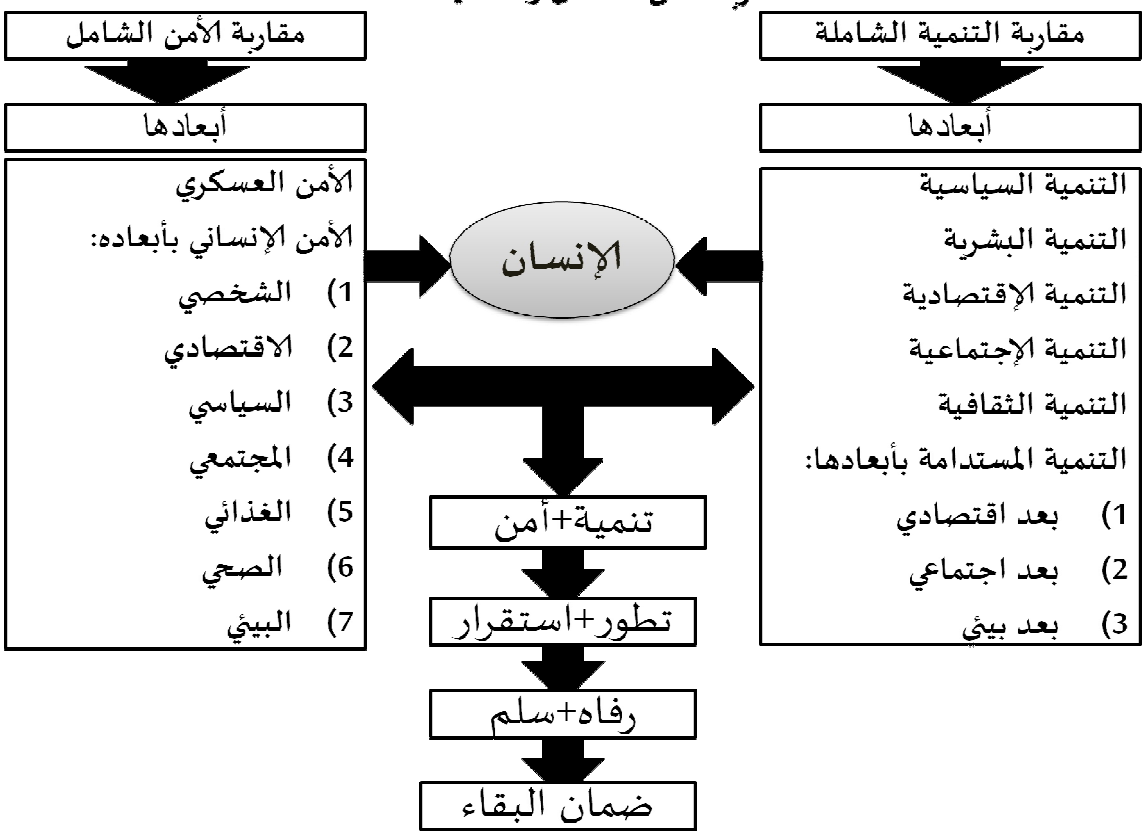

المصدر: تصميم شخصي

[1] - الجمعية العامة للأمم المتحدة، **أسباب الصراع في إفريقيا و تحقيق السلام الدائم و التنمية المستدامة فيها**، الدورة 67، نيويورك: الجمعية العامة للأمم المتحدة، جويلية 2012، ص 07.

[2] - مركز جنيف للرقابة الديمقراطية على القوات المسلحة، **دمج الأمن الإنساني في سياسيات الأمن القومي في شمال غرب إفريقيا**، المغرب: مركز جنيف للرقابة الديمقراطية على القوات المسلحة 23-24 نوفمبر، 2010، ص 11.

البشر هم هدف التنمية و وسيلتها: [1] فالتنمية البشرية عبارة عن مدخل، تركز على خلق محيط يسمح باستغلال القدرات و الإمكانيات البشرية، الأمر الذي يتم عن طريق توفير التعليم و ضمان أمد حياة أطول، الأمر المرتبط بطبيعة الحال بتوفر الأمن، بمعنى غياب: النزاعات، العنف، عدم المساس بالحقوق الأساسية للأفراد...الظروف التي تؤدي إلى هدر الموارد البشرية، لهذا فإن توفير الأمن ضروري لجلب استثمار منتج، تحقيق النمو، الاستقرار، ظروف اجتماعية جيدة و تنمية مستدامة. [2] **فالفرد هو الهدف النهائي للتنمية، هو صانعها و هو الذي يجب أن يستفيد من نتائجها.**[3]

كل هذا يعبر عن حجم النقلة النوعية التي ميزت طبيعة النسق الدولي بعد نهاية الحرب الباردة، و التي من أهم إفرازاتها نورد ضرورة: **"الانتقال من الأمن بواسطة الأسلحة إلى الأمن بواسطة التنمية المستدامة".** [4]، فكما أشار إليه تقرير التنمية البشرية الصادر عن الأمم المتحدة في إطار برنامج الأمم المتحدة للتنمية: (**humain development repport**)، في 1994 و الذي ركز على فكرة أن الأمن الإنساني يأخذ الفرد كوحدة تحليل رئيسية (peopole - centred).

خلاصة الفصل الأول:

إن حصر و إدراك متغيري الدراسة : "الأمن و التنمية"، سواء من الناحية المفهوماتية أو النظرية يشير إلى حجم التعقد ثم التوسع الذي شهده المتغيرين، ليحيلنا إلى الحديث عن مفهوم الأمن الشامل و التنمية الشاملة.

من جملة مدركات جدلية الأمن و التنمية نذكر:

1. توسيع، تغير و شمولية مفهوم كل من الأمن و التنمية؛
2. كلاهما وسيلتان لغاية أسمى تتركز حول حفظ البقاء؛
3. وحدة التحليل الأساسية تتمثل في الفرد دون إغفال الدولة ؛
4. ارتباطهما بالحرية (امرتيا سن – التنمية حرية) ما يدفع إلى تجاوز فكرة أن التحرر يكون من الاستعمار التقليدي؛
5. الوضع المتأزم في الساحل الإفريقي يوحي إلى وجود معضلتين (معضلة الأمن و معضلة التنمية)؛

---

[1] - ابراهيم العيسوي، **مرجع سابق الذكر** ، ص 94.

[2] -Zeini MOULAYE, Mahamadou NIAKATE , « GOUVERNANCE PARTAGEE DE LA SECURITE ET DE LA PAIX », Nigeria : **Friedrich-Ebert-Stiftung**, 2012., p27 .

[3] - ابراهيم مشروب، **مرجع سابق الذكر** ، ص 71.

[4] - عبد النور بن عنتر، **مرجع سابق الذكر**، ص 28.

6. معركة السلام يجب أن تخاض على جبهتين، أولهما الجهة الأمنية أين يعني النصر فيها تحررا من الخوف، أما الجهة الثانية تتمثل في الشق الاقتصادي و الاجتماعي أين يعني النصر فيها تحررا من العوز و الفقر، و يبقى النصر على الجبهتين هو الضامن الوحيد لسلام عالمي دائم؛
7. ما دامت هناك حرب فلن تنعم أي دولة بالسلام، وما دامت هناك حاجة فلا يمكن لأي شعب أن يحقق تنمية دائمة؛
8. إن جميع الناس في واقع الأمر، لهم الحق في الأمن و في التنمية.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: موقع دول الساحل الإفريقي من جديلة الأمن و التنمية:

عادة ما يبقى الموضوع الأساسي للأمن الدولي و التنمية المستدامة واسع إلا أنه يمكن القول أنه يدور حول الأسئلة المركزية الثلاث الآتية:

1. كيف نعيش؟ مسألة التنمية؛
2. كيف نعيش مع الأخر؟ مسألة الأمن؛
3. كيف نعيش مع الطبيعة؟ مسألة الاستدامة.

فحتى وإن تعيش في أمان تام و عالم آمن، سنبقى في حاجة إلى التعامل مع مشاكل التنمية و الإستدامة، ومن جهة أخرى فحتى و إن تحقق هذين الأخيرين فإننا سنبقى دوما في حاجة إلى أن نكون آمنين من الآخر.[1]

عليه فالحديث عن موقع دول الساحل الإفريقي من جدلية الأمن و التنمية، يقودنا لدراسة وضع الأمن و التنمية في المنطقة، و هذا من خلال عديد التقارير الصادرة سواء عن هيئات دولية أو منظمات غير حكومية أو مراكز بحث، تتناول كلها هذه الجدلية من زاوية أو من أخرى، و الهدف من كل هذا هو إمكانية فهم الوضع القائم، مع محاولة إدراك التفاعل الحاصل بين المتغيرين. بمعنى العلاقة السببية التقاطع، أو الترابط بين كل من الأمن و التنمية، رغم أن أول خطوة في أي دراسة علمية تبقى الملاحظة فإن هذه الأخيرة تشير إلى غياب كل من الأمن و التنمية، بل أكثر من ذلك أنه لا يمكن تحقيق أي منهما من دون الأخر الأمر الذي سنحاول تبيانه في هذا الفصل.

المبحث الأول: جيوسياسية منطقة الساحل

يعتبر الساحل الإفريقي من بين أهم المناطق التي تشهد توترا و ديناميكية في الوقت الحالي فالأزمات في الساحل هيكلية و متداخلة، أين تترابط عوامل عديدة كهشاشة الدولة القومية و انخفاض الأداء الاقتصادي، وضعف مستويات التنمية،و غيرها من الأسباب التي تدفع إلي ازدياد التوتر والصراع و عدم الاستقرار في هذه المنطقة وتأثير التغيرات المناخية، ودوام ارتفاع أسعار المواد الغذائية و سرعة نمو السكان، ضعف الحكامة، الفساد والتوترات الداخلية التي لا تجد حلولا، وبالتالي فمن الطبيعي أن تواجه تحديات الفقر المدقع، وخطر العنف الأصولي، الراديكالية، تجارة المخدرات والإرهاب التي تؤثر على وضع الأمن و التنمية في المنطقة ككل.....

[1] - Jürgen BRAUER, **INTERNATIONAL SECURITY AND SUSTAINABLE DEVELOPMENT**, volume 6, in : War, Peace and Security, UK : Emerald Group Publishing, 2008, p 249 .

فالاهتمام بمنطقة الساحل الإفريقي، مع العمل على تحليل و تفسير القضايا المتعلقة بها، إضافة إلى البحث في الجوانب الجيوسياسية، الإقتصادية، الإجتماعية والأنثروبولوجية للمنطقة ككل، بهدف إيضاح الخلفيات والأبعاد التي بنيت عليها الأحداث و أنتجت مخرجات، كثيرا ما ترتبط بحالة اللاإستقرار التي تشهدها المنطقة، الأمر الذي يؤثر على واقع كل من الأمن و التنمية في منطقة الساحل. فالحراك الجاري في منطقة الساحل يرتبط أيما ارتباط بالأهمية الجيواستراتيجية للمنطقة خصوصا في نظر القو ى الكبرى التي تتستر وراء الانكشاف الاستراتيجي للتوغل و بسط النفوذ و الهيمنة على المنطقة، ما يفسر تنوع وتعدد استراتجيات بلدان المنطقة في تعاملها مع الوضع القائم.

المطلب الأول: المفهوم الاصطلاحي و الجغرافي لمنطقة الساحل الإفريقي

فالساحل الإفريقي منطقة تضاريسية، تفصل إفريقيا جنوب الصحراء عن شمالها وفق التعبير الجغرافي، أو هي المنطقة التي تفصل إفريقيا السوداء عن إفريقيا البيضاء بمقاربة عرقية إثنية، أو المنطقة التي تفصل إفريقيا المسلمة عن إفريقيا الوثنية أو المسيحية بمقاربة دينية و حضارية، لكنها كذلك مسرح لعديد الأزمات الهيكلية، وكذا الصراعات المرضية التي تتحكم فيها عديد المتغيرات، هذا المنطق الذي يشير إلى وجود سلسلة مترابطة و متداخلة من الأسباب التي تدور كلها تقريبا حول معضلتي الأمن و التنمية.

يمكن أن نعرف منطقة الساحل من عدة نواحي تتعدى التعريف الجغرافي الجامد الذي يشير إلى أنها المنطقة التي تمتد من موريتانيا إلى اريتريا، و تشمل بوركينافاسو التشاد، السنغال، السودان مالي النيجر ونيجيريا وهي تشكل حزام يفصل الصحراء الكبرى و السافانا في الجنوب عن شمال إفريقيا [(1)].

يعرف الساحل بصفته فضاء جيوسياسي محدد بذاته ومتميز بخصوصياته، ففي النصوص العربية القديمة يعرف على أنه الفضاء الفاصل بين بلاد المغرب وبلاد السودان، ومن هذا المنطلق يمثل الساحل الإفريقي معبرا بين إفريقياالشمالية المطلة على المتوسط وإفريقيا السوداء جنوب الصحراء [(2)].

1.المفهوم الاصطلاحي:

للساحل تسميات عديدة أطلقت على المنطقة لتعبر عن وضعيات و حدود جغرافية و أنتروبولوجية اختلفت باختلاف وجودها عبر الأزمنة، و المدلول الحضاري الذي أنتج المصطلح.

ويلاحظ أن منطقة الساحل عرفت بأسماء عديدة أهمها: بلاد السودان، بلاد السيبة، الصحراء الكبرى الساحل الإفريقي، الساحل الصحراوي والمصطلح غير المتعارف عليه هو السهل الإفريقي.

---

[1]- مجلس الأمن، **تقرير الأمين العام عن الحالة في منطقة الساحل**، نيويورك: الأمم المتحدة، 14 جوان 2013، ص 01.

[2]- مهدي تاج ، "المستقبل الجيوسياسي للمغرب العربي و الساحل الإفريقي"، الدوحة**: مركز الجزيرة للدراسات**، 2011، ص. ص 02- 03.

أ. **بلاد السودان:** هي تسمية عربية قديمة كانت تطلق من طرف الجغرافيين العرب على المنطقة العازلة بين إفريقيا البيضاء، بما تشمله من المغرب العربي و إفريقيا السوداء، والتي بها مملكة غانا إبان الفتح الإسلامي لغرب إفريقيا التي كانت عاصمتها مدينة أودغست.

ب. **بلاد السيبة:** تعبر عن المناطق الصحراوية الجنوبية الخارجة عن السلطان، أو حدود الممالك التي قامت في شمال إفريقيا إبان العهد الإسلامي.

ت. **مصطلح السهل الإفريقي،** فهو مصطلح ظهر في الكتابات العربية والمخطوطات القديمة التي دونت تاريخ المنطقة، خصوصا إبان الفتح الإسلامي في القرن السابع والثامن ميلادي، حيث أصطلح اطلاق التعبير التالي: "السهل الإفريقي وغرب إفريقيا"، ويفترض أن الترجمة الصحيحة لكلمة Sahel إنما هي ترجمة لكلمة السهل وليس الساحل. **(1)**

ث. **الصحراء الكبرى**: على اعتبارها أكبر صحراء مدارية في العالم، تقع في شمال القارة الأفريقية وتمتد من المحيط الأطلسي غربا حتى البحر الأحمر شرقا، حاليا هي منطقة قاحلة تغطي جزءا كبيرا من وسط إفريقيا وشمالها، وتكاد تمثل حاجزا طبيعيا بين شمال إفريقيا ووسطها. وتمتد الصحراء الكبرى من المحيط الأطلسي إلى البحر الأحمر على طول 3000 كلم، ومن الإقليم السوداني وبداية المناطق الاستوائية جنوبا حتى سواحل البحر المتوسط وجبال الأطلس شمالا على طول 1500 كلم، تبلغ مساحتها حوالي 9 ملايين كلم^2. **(2)**

2.الناحية الجغرافية: يرمز الساحل الإفريقي إلى المنطقة الوسيطة الواقعة بين شمال إفريقيا وإفريقيا الاستوائية، إذ تشكل الساحل منطقة ايكولوجية، الأمطار فيها ليست وفيرة وغير منتظمة التساقط. (3)

مصطلح الساحل يعني تقليديا البدو الرحل في الصحراء، فبالنسبة لجغرافيي القرن العشرين فإن الساحل هي المنطقة التي تمتد من المحيط الأطلسي إلى غاية البحر الأحمر وتشمل كل من إثيوبيا، مالي موريتانيا، النيجر،السودان والتشاد، و هي المنطقة التي تمتد على طول يتراوح ما بين 500 إلى 700 كلم لتفصل بذلك بين إفريقيا الشمالية وسهول السافانا جنوبا. **(4)**

---

[1]- أعمر عمورة ، التهديدات اللاتماثلية في منطقة الساحل الإفريقي (مقاربة جيوأمنية)، **مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية**، جامعة الجزائر3: كلية العلوم السياسية و الإعلام، قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية، 2010 – 2011، ص 14.

[2]- **نفس المرجع السابق**، ص 14.

[3]- خالد كريم بلقاسم مسعودي، سياسة فرنسا في دول الساحل، **مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في العلوم السياسية تخصص علاقات دولية**، جامعة الجزائر: معهد العلوم السياسية و العلاقات الدولية، 1993، ص. ص: 68 – 69.

[4] - Yves LACOST, **DICTIONNAIRE DE GEOPOLITIQUE**, Paris: Flammarion, 1995, p 1346.

خارطة رقم (01) توضح موقع الساحل الإفريقي

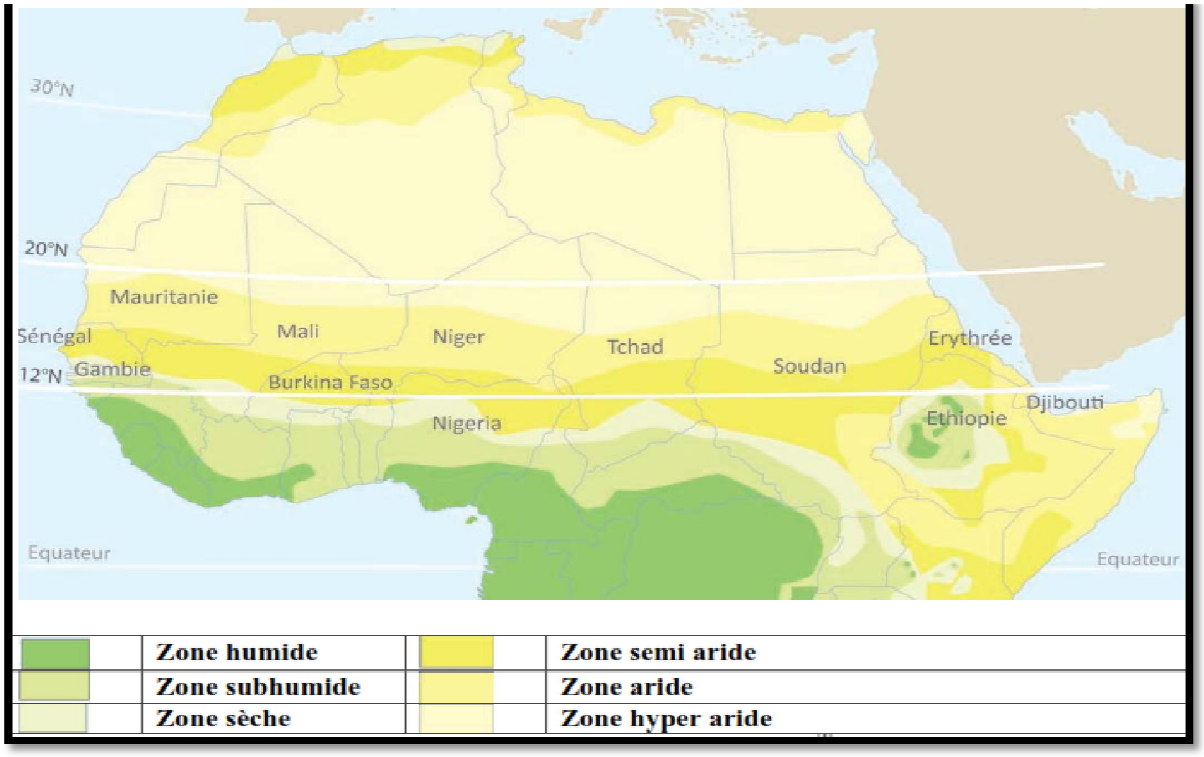

Source : Mehdi TAJE, « Vulnérabilités et facteurs d'insécurité au Sahel », Enjeux ouest africain, N.°1 août 2010.

توضح هذه الخارطة الموقع الجغرافي لمنطقة الساحل، التي تحدها دائرتي عرض رقم: 20 و 12 شمال خط الاستواء، والتي تشمل مجموعة من الدول أبرزها:مور يتانيا، السنغال، غامبيا، مالي، بوركينافاسو النيجر، نيجيريا، التشاد، السودان، دولة جنوب السودان، إثيوبيا، اريتريا و جيبوتي.

المطلب الثاني: التصور الجيوسياسي للفواعل الإقليمية و الدولية لمنطقة الساحل الإفريقي

يشير المفهوم الجيوسياسي لمنطقة الساحل الإفريقي إلى وجود حدود ومعالم ارتسمت، إنطلاقا من التطورات السياسية التي تعيشها المنطقة، وذلك بالإرتكاز على مجموع الإسقاطات الإقليمية والدولية التي وضعت لها، حيث أن حصر حدود منطقة الساحل الإفريقي اختلفت باختلاف التصور الجيوسياسي للفواعل الإقليمية أو الدولية التي تهتم بالمنطقة .

التقسيم الجيوسياسيي للساحل حسب المنظور و الإدراك الجزائري:

لكل دولة إدراك خاص بمحيطها الإقليمي من انتماء و طبيعة العلاقات التي تربطها بدول الجوار فالجزائر كفاعل إقليمي ترى في الساحل الإفريقي مجموعة من الدول تنقسم وفق مقتضيات ما تمليه أجندة سياستها الخارجية، وطبيعة مصالحها و القضايا التي تربط الجزائر بالدول المعنية، و التي تشمل كل من مالي، النيجر وموريطانيا على الأخص . فالملاحظ من خلال التجمعات الإقليمية و التوجهات الدولية لحصر المجال الجغرافي لمنطقة الساحل أن عملية ضبطه بقيت صعبة، مع هذا يظهر من خلال جميع

الطروحات وجود دول أساسية مركزية أو يمكن القول أنها دول قلب الساحل الإفريقي وهي النيجر، مالي تشاد وبوركينافاسو، ودول أخرى يمكن وصفها دول الطوق أو محيط المركز وهي الجزائر، ليبيا وموريتانيا، شمالا وإذاما تم توسعها فإنها تشمل دول غرب إفريقيا جنوبا، فمن خلال هذه المفاهيم تبرز حدود منطقة الساحل الإفريقي كمجال جيوسياسي اكتسى أهمية جيواسترتيجية بالغة. [1]

دول الميدان:

كتعريف جيوأمني يبرز مدى تنامي التهديدات في الساحل، وخاصة كل من ظاهرتي الإرهاب و الجريمة المنظمة، أين ركزت معظم الدراسات على تسمية مناطق تواجد هذه التنظيمات بما يعرف بدول الميدانو التي تشمل كل من:مالي النيجر، موريتانيا و الجزائر. حيث يمثل كل من **مجلس رؤساء أركان دول الساحل**، الذي أنشئ في الاجتماع المنعقد في تمنراست شهر أوت 2009، و**لجنة الأركان العملياتية المشتركة** خلال اجتماع تمنراست في 21 افريل 2010، [2] الإطار الأمني الذي يجمع هذه الدول، الأمر الذي يتوافق و الإدراك الجزائري للبيئة الجيوامنية للساحل الإفريقي.

اللجنة مابين الحكومات لمكافحة التصحر CILSS:

يمثل إطارا تنظيميا يبرز حدود منطقة الساحل بناء على **منظور بيئي لتعريف الدول المشكلة للساحل الإفريقي**،و الذي يضم الدول التالية: تشاد، مالي النيجر، موريتانيا، بوركينافاسو، غامبيا، السنغال، جزر الرأس الأخضر.

المنظور الفرنسي المرتبط بعلاقة استعمارية للمنطقة:

تتشكل منطقة الساحل من الدول التالية: بوركينافاسو، البنين، ساحل العاج، مالي، النيجر، غينيا بيساو السنغال الطوغو، وذلك من خلال منطقة الفرنك الفرنسي، و التي أسس عليها الإتحاد الاقتصادي والنقدي لدول غرب إفريقيا **UOMOA**، الذي يتشكل من الدول الثمانية أنفة الذكر .

التجمع مادون الإقليمي لغرب إفريقيا CEDEAO:

يحصر جميع دول الغرب الإفريقي ليمتد حتى نيجيريا ويشمل 15 دولة، و الذي ينظر إليه كشريك إقليمي للسياسات الأممية في تنفيذ برامجها الإقليمية، و كذلك مع الولايات المتحدة الأمريكية من خلال برامج التنمية.

تجمع الساحل و الصحراء، الذي أتى بمبادرة ليبية ليشمل أربعة وعشرون (24) دولة، من بينها: مصر ليبيا، تونس المغرب ودول من إفريقيا الغربية و الوسطى.

---

[1] - عمورة أعمر، **مرجع سابق الذكر** ، ص 15.

[2] - رضوان جريبي، "لأجل تمتين التعاون الإقليمي"، **مجلة الجيش**، العدد 574، الجزائر: مؤسسة المنشورات العسكرية، ماي 2011، ص 17.

المقاربة الإثنية الحضارية: ما يزيد الأمور في هذه المنطقة تعقيدا و خصوصية، هو تعدد الأعراق و الأقليات، مع طرق عيشها البدوي و القبلي، لكن الحدود الجغرافية التي وضعها المستعمر في الفترة السابقة، تحولت إلى قنابل موقوتة بحكم عدم مراعاتها لخصوصية المنطقة من هذه الجوانب، فالملاحظ في الساحل الإفريقي هو تعدد الإثنيات و القبائل و كذا الأديان و الحضارات، الأمر الذي أعطى صعوبة لإنصهار كل هذه الفواعل في هيكل واحد يعرف بالدولة الأمة. لهذا فمنطقة الساحل كما هو متعارف عليه فإنها تعرف صراعات دائمة على الأقاليم و الأراضي خصوصا في فترات الجفاف، فسكانها يتميزون بالطابع البدوي بمعنى أنهم يمارسون تربية المواشي في الغالب. من **أهم القبائل** نذكر: مورس (MAURES)، و بولس (PEULS)، التي تنتشر في مالي و التشاد، إضافة إلى قبائل الطوارق في جنوب الجزائر، النيجر و مالي الذين بدورهم يرتحلون و يتحكمون في أراضي تمتد لغاية السنغال، كما لا يفوت ذكر دور هذه القبائل في نشر الإسلام، لكن ما هو بارز هو كون حركة و انتقال هذه القبائل في بحثها على متطلبات العيش في بيئة قاسية غالبا ما تنتهي بالنزاعات فيما بينها.[1]

لهذا فإن **المفهوم الشامل للساحل** يشير إلى امتداده من البحر الأحمر شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا ويقصد بذلك القوس الذي يضم السودان، تشاد، مالي، النيجر، موريتانيا، إلى السواحل الأطلنطية ليشمل دول غرب إفريقيا.[2]، حيث يغطي إقليم الساحل القوس الممتد من السودان إلى موريتانيا، إذ تمتاز بلدانها عموما بشاسعة جغرافية قلة السكان، ذات طابع صحراوي فسيح، كما أنها عبارة عن شريط يمتد خطه الأفقي من شمال عاصمة موريتانيا إلى غاية البحر الأحمر مرورا بـ-أتبره- السودانية في حين يمتد الخط السفلي من عاصمة السنغال داكار إلى غاية البحر الأحمر، بحيث يمتد هذا الشريط على طول يقدر ب 5500 كلم^2، و عرض يتراوح ما بين 400 و 500 كلم^2. [3]

ومنطقة الساحل الإفريقي تعتبر أكثر اتساعا وأشد تأثيرا من الناحية الجغرافية، ذلك أن المنطقة تضم مساحة هائلة تقدر بأكثر من 9 ملايين كيلومتر مربع، تمتد من الساحل الشمالي الشرقي لأفريقيا المطل على المداخل الجنوبية للبحر الأحمر، إلى سواحل المحيط الأطلسي، بامتداد يقدر ب: 4830 كلم، ومن الأجزاء الجنوبية لدول الشمال الإفريقي إلى الحدود الشمالية لأدغال إفريقيا، بامتداد يقدر ب: 21930كلم وما بين خطوط الطول 12 و 20 درجة شمال خط الاستواء، فهي تعد أكبر الأقاليم في القارة الإفريقية.[4]

---

[1] - Yves LACOST, **op - cit**, p 1346.

[2] - محند برقوق، "التهديدات الأمنية في الساحل الإفريقي"، **جريدة الشعب**، العدد 14466، الجزائر: 06 جانفي 2008، ص 12.

[3] - Mehdi TAJE, « VULNERABILITIES AND FACTORS OF INSECURITY IN THE SAHEL », **West African Challenges**, N^0. 1, August 2010, p. p 1-8.

[4] - عمورة أعمر، **مرجع سابق الذكر**، ص 16.

المبحث الثاني: تحليل الواقع الأمني و التنموي في دول الساحل الإفريقي

لحصر موضوع الدراسة فلا بد لنا من التطرق إلى وضع الأمن في دول الساحل الإفريقي وفق مقاربة جيوأمنية، و هذا بالنظر إلى العلاقة بين الفضاء و التهديدات، من حيث طبيعتها و مصدرها، وهذا لاستظهار الوضع الذي تعيشه منطقة الساحل على العموم من المحيط إلى المحيط، وتأثيرها على الوضع في كل من منطقة غرب و شمال إفريقيا، الوضع الذي يمس تقريبا كل المستويات و الميادين منها الإجتماعية الإقتصادية، السياسية و الأمنية... و نظرا للوضع الراهن الذي تتخبط فيه منطقة الساحل الإفريقي، فإنه يطلق عليه تسمية "قوس الأزمات"، انطلاقا من الأزمات الإثنية المستعصية منها التفكك الإجتماعي و العرقي، ضعف العدالة التوزيعية، فشل الدول و ضعف سلطتها، تأثر الساحل بالأزمات و الكوارث الإنسانية، نفاذية و ميوعة الحدود، الإهتمام المتزايد للقوى الاقتصادية و السياسية عالميا بهذه المنطقة، الأمر الذي أفضى إلى عسكرة المنطقة، ليزيد من تعقيد الأوضاع الذي عادة ما يتم معالجة مثل هذه الأزمات بالوسائل الصلبة أي الخيار العسكري.[1]

من جهة أخرى لإدراك الوضع التنموي و الإقتصادي لدول الساحل الإفريقي، يحيلنا إلى ضرورة النظر في القاعدة الاقتصادية التي تتميز بها هذه المنطقة، من مؤهلات اقتصادية، الثروات والموارد التي تتمتع بها و التي غالبا ما تكون محل التنافس بين القوى الكبرى، الواقع الذي يسمح لنا بتفسير الوضع الراهن من تخلف ، لا استقرار ، غياب للتنمية و حتى عسكرة المنطقة من طرف القوى الكبرى لحماية مصالحها.

المطلب الأول: دراسة جيواقتصادية لدول الساحل الإفريقي:

رغم كون معظم الأراضي في المنطقة الساحلية ذات طبيعة صحراوية قاحلة تنعدم فيها شروط الحياة العادية، إلا أن الدول الكبرى تعتبر المنطقة خزانا كبيرا للموارد الطبيعية و الطاقوية، يمكن أن يضاهي الشرق الأوسط من حيث الأهمية الإستراتيجية، فوضع الساحل يشير إلى كون دولها من أفقر الدول في العالم اقتصاديا، إلا أنه بالرغم من هذا الوضع المتأزم يطلق على شعوبها " الفقراء الأغنياء" فهذه المنطقة غنية بالثروات الطبيعية، حيث تحتوي على أعلى معدل احتياطي لليورانيوم، الذهب النحاس و الحديد، كما أن هناك احتياطيا كبيرا من البترول الخام بمواصفات قلما تتوفر لدى دول أخرى هذا بجانب احتياطاتها من الغاز الطبيعي.[2]

---

[1]- خالد بشكيط، دور المقاربة الأمنية الإنسانية في تحقيق الأمن الإنساني في الساحل الإفريقي، **مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية**، جامعة الجزائر3: كلية العلوم السياسية و الإعلام، قسم العلوم السياسية العلاقات الدولية، 2010- 2011، ص 07.

[2]- عصام عبد الشافي، "التداعيات الاقتصادية على القضية المالية"، **قراءات افريقية**، العدد 16، أفريل 2013، ص 58.

الخارطة رقم (02) توضح مناطق أبار النفط في مالي و النيجر

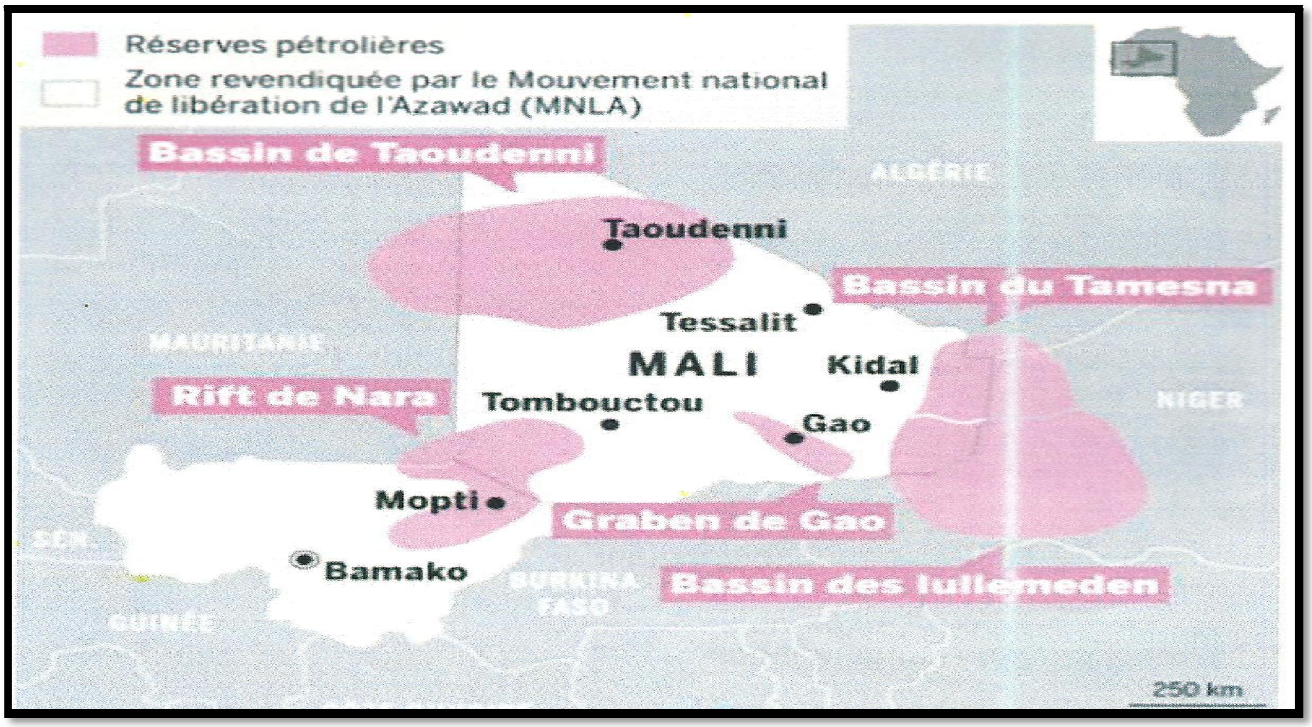

source : Isis Petroluim Consultants

توضح هذه الخريطة مجموعة أبار النفط التي تحوز عليها كل من النيجر و مالي، خصوصا أهم بئرين فيهما:TAOUDEDNNI و TAMESNA . حيث تعتبر النيجر خامس منتج عالمي لليورانيوم، والذي يزود المفاعلات النووية لإنتاج الطاقة الكهربائية الفرنسية ب 60 بالمئة من حاجاتها، لكن في المقابل نجد أن 70 بالمئة من سكانها يعيشون في فقر مدقع، كذلك ما يمكن إضافته من تربع منطقة كيدال - KIDAL في مالي على احتياطي ضخم من الذهب، و الذي يقدر بحوالي 160 طن.[1]

تتوفر المنطقة إذن على ثروات طبيعية جد هامة من حيث القيمة الاقتصادية الإستراتيجية، خاصة اليورانيوم، الذهب، البترول و الغاز، إضافة إلى بعض المعادن النادرة، حيث يشكل اليورانيوم 72 % من صادرات النيجر وتشرف على استغلاله الشركة الفرنسية المتخصصة في اليورانيوم AREVA و النيجر ثاني دولة افريقية في إنتاج هذه المادة الحيوية، بعد ناميبيا و هي خامس دولة في العالم.

جيوسياسة الموارد و اللاستقرار في منطقة الساحل:

من بين أهم المتغيرات و العوامل التي يجب أخذها في الحسبان في تفسير الوضع الراهن الذي تعيشه منطقة الساحل من صراعات، تهديدات، قفر، فساد و ضعف دولاتي، نجد تنافس القوى الكبرى على

[1] - Aabdoulaye LAWAL**, « les vraies raisons ou les enjeux cachés de la guerre au MALI »,** Paris: citing **:** http://www.millebabords.org/spip.php? article22754, le 29.09.2013, 2011,14:00 h**.**

الموارد الطاقوية التي تزخر بها المنطقة من ذهب، نفط، يورانيوم، هذه القوى التي تعمل جاهدة على ضمان أمنها الطاقوي، خاصة من حيث الإمداد بالطاقة و هو واقع الدول الأوروبية عموما و خاصة فرنسا. فالموقع الجيوسياسي لمنطقة الساحل و التي تحدد مدى الأهمية الإستراتيجية التي تتميز بها هذه المنطقة من موارد طاقوية، تجعل التنافس الدولي عليها لكسب المزيد من الهيمنة و بسط النفوذ و كذا تحقيق الأمن الطاقوي، فارتباط الإقتصاد العالمي بالطاقة يدفع القوى الكبرى و الشركات البترولية إلى صياغة استراتيجيات من اجل تنويع مصادر التمويل وطرق نقلها، وعلى هذا الأساس أصبحت منطقة الساحل رهانا يكتسي طابعا استراتيجيا، حيث أن الدول الأوروبية تعمل جاهدة للخلاص من الهيمنة الطاقوية الروسية و البحث عن مناطق توريد أخرى، و لا منفذ تقريبا إلا منطقة الساحل، الأمر نفسه بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية في غرب إفريقيا، الأمر الذي يفسر لماذا الوضع الراهن يخدم هذه القوى والتي تعمل على العكس مما تصرح به على الحفاظ عليه، بل و أكثر عسكرة المنطقة لا لإستتباب الاستقرار و تحقيق الأمن بل لحماية مصالحها.

لهذا فمنطقة الساحل تطغى عليها الحسابات المصلحية الجيواقتصادية و الجيوسياسية للقوى الكبرى، التي تسعى جاهدة إلى ربط اقتصادياتها بطرق إمداد يمكن أن توصف بوجود توافق الضمني على شاكلة "سايكس - بيكو" طاقوي جديد بين القوى الكبرى، حيث إن خارطة خطوط الإمداد بالطاقة تشير إلى أن القوى الآسياوية تهيمن على نفط شرق إفريقيا كالسودان، القوى الأوروبية تستغل نفط الساحل وشمال إفريقياو الولايات المتحدة على نفط غرب إفريقيا. وكما هو متعارف عليه فان ممارسات AREVA الفرنسية عادة ما توصف بالاستعمار الجديد، أين تعمل على احتكار مصادر الطاقة النووية في إفريقيا تجاريا وتكنولوجيا، لهذا ففي حالة استغلال هذه الموارد ستتحول كل من مالي و النيجر إلى ثاني أو ثالث كبر دولتين في العالم بعد أوزباكستان في إنتاج اليورانيوم، فمن يتحكم في هذه المادة قد يستخدمها لقب موازين القوة في العلاقات الدولية.[1]

تشير الخارطتين في الملحق (01) و (02) إلى الموارد المعدنية و المنجمية التي تتربع عليها دول الساحل الإفريقي وغرب إفريقيا،و هذا بتوضيح مناطق تركز آبار النفط من بترول و غاز من جهة وكذا مناطق تركز الموارد المعدنية والمنجمية ومجال انتشارها من جهة أخرى. الأمر الذي يوحي ويفسر أن العمل على خلق فكرة أن الدول الإفريقية أو الساحلية غير قادرة على توفير الأمن لنفسها ما يخلق حجة للتدخل من اجل توفير هذا العنصر الذي عجزت عليه الدول الساحلية لكن في حقيقة الأمر ما هذه إلاإستراتيجية لإبقاء التبعية حتى و أن كانت في الجانب الأمني، الأمر الذي يفسر مسلسل الاختطافات

[1]- دبش إسماعيل، "الوضع في الساحل الأفريقي بين الواقع الإقليمي و التأثيرات الدولية من خلال أزمة مالي"، **جريدة الشعب**، عدد 16133، الجزائر: الإثنين 17 جوان 2013، ص 09.

في الساحل و كذا الإرهاب والإجرام المنظم. كل هذا يوضح الأهمية التي تحوز عليها شمال مالي و كذا النيجر، الأمر الذي يفسر التداخل الموجود بين الموارد و الصراع عليها و بين اللاستقرار و العنف.[1]

المطلب الثاني: نطرة جيوامنية لدول الساحل الإفريقي

إضافة إلى ما سبق الحديث عليه من تنافس دولي لجعل المنطقة تحت سيطرة و نفوذ الدول الأجنبية على ثرواتها و ما لهذا من تبعات على التنمية و الاستقرار المحلي، نورد الآن الوضع الأمني في المنطقة الذي يمكن وصفه بالمتأزم على كل مستويات الأمن و بأبعادها العديدة، وكذا اختلاف التهديدات و تنوعها سواء من حيث المصدر أو الطبيعة.

تحليل تعقيدات البيئة الأمنية في الساحل :

في تقرير للجمعية العامة للأمم المتحدة حول الوضع الأمني الراهن في الساحل الصادر سنة 2012:

أشار إلى أن إفريقيا عموما تواجه أزمات كبرى، حيث تؤثر منطقة الساحل و المجاعة في القرن الإفريقي على أكثر من 13 مليون شخص، كما أدى العنف في ليبيا بعد تغيير الحكم إلى ظهور أكثر من 900000 لاجئ، كما كان لهذه الأوضاع أيضا تأثير كبير على البلدان المجاورة. فتقديرات المنظمة الدولية للهجرة تشير إلى أن عدد العمال المهاجرين الذين فروا من ليبيا إلى دول مثل بوركينافاسو، التشاد مالي، غانا و النيجر بحلول 27 نوفمبر 2011، تجاوز 420000 شخص، بالإضافة إلى أن نزوح هؤلاء أدى إلى حرمان ألاف الأسر من التحويلات المالية، فقد أضاف ضغطا سكانيا على مجتمعات تواجه بالفعل حالة من الجفاف، الذي زاد من تفاقم الأوضاع الأمنية و الإنسانية الهشة في منطقة الساحل.

إضافة إلى ما تقدم، فان انتشار الأسلحة زاد من حدة النزاعات المستمرة منذ أمد طويل، ما يعزز الأنشطة الإرهابية في منطقة الساحل، و تنتشر على نطاق واسع، قنابل صاروخية، قنابل أرض جو، ومنظومات دفاع جوي محمولة كانت سابقا ضمن ترسانة الحكومة الليبية، ويمكن أن تقع في أيدي الجماعات الإرهابية، وقد استغلت الجماعات الإجرامية في المنطقة الفرصة لزيادة تجنيد الأتباع و تكوين شبكات دعم محلية لجمع المعلومات و توريد الأسلحة والذخائر، لزيادة ارتكاب المزيد من الجر ائم المنظمة العابرة للحدود، كالإتجار بالبشر و المخدرات.[2]

[1] - Aabdoulaye LAWAL, **op-cit** .

[2] - الجمعية العامة للأمم المتحدة، أسباب الصراع في إفريقيا و تحقيق السلام الدائم و التنمية المستدامة فيها، **مرجع سابق الذكر**، ص 05.

أما في التقرير الصادر عن الأمين العام لمجلس الأمن التابع لهيئة الأمم المتحدة عن الحالة في الساحل في 2013:

حيث طلب من الأمين العام أن يضع و ينفذ بالتشاور مع منظمات إقليمية، إستراتيجية متكاملة للأمم المتحدة لمنطقة الساحل، تشمل: الأمن، الحوكمة، التنمية ، حقوق الإنسان و المسائل الإنسانية. [1]

تحديات الحوكمة و الأمن التي تطرق إليهما التقرير الأممي تشير إلى:

- اعتياد دول منطقة الساحل على التعامل مع أزمات سياسية و إنسانية متعاقبة و معقدة؛
- ضعف الإدارة و تأثيرها على مؤسسات الدولة، مع قصور إدارة الحدود.
- انخفاض كبير في قدرات دول منطقة الساحل على توفير الخدمات الأساسية بأسلوب فعال (حفظ النظام الأمن، الصحة و التعليم...)؛
- عدم القدرة على تعزيز المشاركة السياسية الواسعة و حماية حقوق الإنسان؛
- استشراء الفساد و عدم الاستقرار السياسي المزمن، الذي يتجلى في التغييرات المتكررة غير الدستورية للحكومات، والعمليات الانتخابية العنيفة و النزاعات الاجتماعية، ما هي إلا مخرجات الإفتقار إلى الحوار السياسي المنظم،ولضعف البرلمانات و النظم القانونية المطعون في نزاهتها.

لكن من أبرز الأمور التي أعاقت الجهود الرامية إلى مكافحة الجريمة المنظمة و الإرهاب:

- انعدام الفرص الاقتصادية؛
- محدودية التعاون الإقليمي ؛
- ضعف قطاعات الأمن و الدفاع؛
- سهولة اختراق الحدود الوطنية.[2]

في كتاب السنة الإستراتيجية 2012، تحدث Pascal boniface عن مناطق الهشاشة في الساحل الإفريقي و التي تتمثل أساسا حسب إدراكه في:

- الأزمة الايفوارية في إفريقيا الغربية و تبعات استقلال جنوب السودان؛
- التأثير المحتمل لتبعات الحراك الاجتماعي في العالم العربي وتأثير الحر ب في ليبيا على دول منطقة الساحل و تعاظم تأثير و نشاط القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي؛
- القرصنة و النزاع الداخلي في الصومال، نيجيريا، جمهورية الكونغو؛
- مؤشرات الفقر و أزمات الغذاء المرتبطة بارتفاع أسعار هذه الأخيرة.[3]

---

[1] - مجلس الأمن، تقرير الأمين العام عن الحالة في منطقة الساحل، **مرجع سابق الذكر**، ص 01.

[2] - **نفس المرجع**، ص. ص 02- 03.

[3] - Philippe HUGON, **UNE AFRIQUE ENTRE RECLASSEMENT GEOPOLITIQUE, CROISSANCE, CRISES SOCIALES ET POLITIQUES**, in : l'année stratégique 2012: analyse des enjeux internationaux, France : Armand Colin, 2012**,** p 321.

لكن تحليل "بونيفاس" للوضع الذي تعيشه دول منطقة الساحل، يغفل صراع القوى الكبرى على القوة في المنطقة، خصوصا بعد أن أخذت هذه الأخيرة بعدا اقتصاديا أين تشهد المنطقة تنافس بين هذه القوى على موارد هذا الفضاء، ثم اعتباره كسوق استهلاكي لتفادي كساد للسلع المنتجة فيها، لهذا فان هذه القوى تعمل على الحفاظ على الوضع القائم، و تفادي أي تغيير محتمل قد يرهن مصالحها في هذا الفضاء لكن المتغير الأساسي لحد الآن يبقى بسط النفوذ و السيطرة على الموارد الطاقوية التي تزخر بها دول المنطقة من السودان إلى موريتانيا سواء من نفط أو يورانيوم...

إن الوضع الأمني في الساحل الإفريقي كما توضحه الدراسات المقدمة، تشير إلى تأزم الوضع ودرجة الانفلات الأمني، وحجم الفوضى التي مست تقريبا كل دول الساحل الإفريقي من المحيط إلى المحيط الأمر الذي يحمل تبعات و تأثيرات على القارة، و حتى إمكانية تهديد السلم و الأمن الدوليين، كذلك من بين ما يمكن تبيانه من هذا الوضع الذي تتخبط فيه دول المنطقة نورد ما يلي:

- استحالة معالجة، أو القضاء على هذه التهديدات بالطرق العسكرية الصلبة؛
- ضرورة تبني مقاربة شاملة لمعالجة الوضع الراهن؛
- تهديد كل الكيانات المتواجدة في الساحل أو مناطق الجوار الإقليمي من دول أو أفراد؛
- المساس بجميع الميادين سواء الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية و الأمنية؛
- طبيعة و مصادر التهديدات و التحديات الأمنية التي أخذت بعدا لا تماثليا؛
- ميلاد تحالفات إجرامية بين كل من الإرهاب و الإجرام مثلا لتزيد الأمور تعقيدا؛
- استغلال المعطى الجغرافي للتنقل و اختراق الحدود لتحيلنا إلى مشكل أخر هو تامين الحدود؛
- استثمار الجماعات الإرهابية و الإجرامية في غياب تنمية بشرية و كذا امن إنساني في المنطقة للحصول على غطاء، دعم و منتسبين إلى الخلايا الإرهابية و الإجرامية.

المبحث الثالث: مدركات التقاطع بين متغيري الأمن و التنمية في دول الساحل الإفريقي:

من بين أهم المتغيرات التي تجعلنا نهتم أكثر بتبيان الترابط الموجود بين الأمن و التنمية في الساحل الإفريقي هي تنامي النزاعات المسلحة منذ 1990، كذلك بقاء الدعم الأجنبي أهم المصادر التنموية لدول المنطقة.[1] الوضع الذي من تبعاته، نجد هشاشة الأوضاع الأمنية و التنموية، من هدر للموارد وتدمير للبنى التحتية نتيجة للنزاعات المستمرة، الأمر الذي من شأنه أن يهدد بقاء الإنسان ويرهن جهود التنمية وإقرار الأمن.

[1] - Stephan KLINGEBIEL, « CONVERGING THE ROLE OF DEVELOPMENT POLICY AND SECURITY POLICY? NEW APPROACHES IN AFRICA », Bonn**: German Development Institute**, p 129.

ضرورة دمج سياسات الأمن و التنمية:

كمتغير فرض نفسه مباشرة بعد نهاية الحرب الباردة، أين بدأ الحديث فيه عن مدركات الترابط الموجود بين كل من سياسات الأمن و التنمية، حيث أصبح الحديث يدور حول ضرورة تبني مقاربة ثلاثية الأبعاد تشمل كل من الدفاع، الدبلوماسية و التنمية أو ما اصطلح تسميته : **the 3 D approaches** » « development, defence and deplomacy ، حتى أن فيه من يضيف الدمقرطة، ليتم الحديث عن مقاربة رباعية الأبعاد تشمل كل من المتغيرات التالية: الدفاع، الدبلوماسية، التنمية و الدمقرطة « **the 4 D approaches** : development , defence, democratisation and deplomacy»، و هذا إدراكا لضرورة تواجد هذه المتغيرات لترسيخ الإستقرار، فكل من الدول المنظمات الدولية و غير الحكومية يتحدثون عن ضرورة الربط بين سياسات الأمن و التنمية.

رغم جملة من العوائق التي تعرقل عملية دمجهما و التي من بينها نورد:

المستويات التي تتقاطع فيها سياسات الأمن و التنمية:

تتعدد المستويات التي تتداخل فيه كل من سياسات الأمن و التنمية، سواء منها من يركز دراسته على مستوى الفرد، و فيه من يركز على مستوى أكثر شمولية، أين يشير إلى ضرورة الربط بين كل من الأمن الإنساني، التنمية الإنسانية و حقوق الإنسان، وعلى المستوى الدولي نلاحظ بروز مقاربة عملية تركز على سياسات مثل حفظ السلام، إعادة بناء السلام بعد النزاع، ما يوحي إلى ضرورة اختبار التداخل بين التحديات الخاصة بالأمن و التنمية، و مختلف الفواعل التي تعمل على تنسيق جهودها لتجسيد مثل هذا التداخل، و كمقاربة نسقية أو عالمية أي المستوى الفوق الدولاتي يتم فيه الحديث عن "الأجندة من أجل السلام" أو "الأجندة من اجل التنمية"، التي أقرتهما هيئة الأمم المتحدة، إضافة إلى جهود منظمات غير حكومية في مجال حفظ السلام، بناء السلام و الوقاية من النزاعات...

كل هذه المقاربات و المستويات التي تتفرع من محلية، إقليمية، دولية و عالمية، تقر بالترابط الموجود بين الأمن و التنمية، و كذا ضرورة العمل على الربط بين سياسات الأمن و التنمية، وترقيتهما سويا.

المطلب الأول: الأمن و دوره في تفعيل التنمية في دول الساحل الإفريقي:

الأمن أولا: في 1997، طورت جمعية المساعدة من أجل التنمية (le Comité d'aide CAD –audéveloppement) التابعة للمنظمة من اجل التعاون و التنمية الاقتصادية (OCDE –l'Organisation pour la coopération et le développement économique)، مفهوم **" الأمن أولا "** فحسب المنظمة، لا يمكن تحقيق التنمية من دون أمن يسبقها، لأنه يتم تسجيل موارد ضخمة يتم هدرها بسبب النزاعات، ثم على التنمية أن تخلق ظروف الاستقرار و الأمن العام في مرحلة ثانية:**" الوقاية من النزاعات ركيزة أساسية للقضاء على الفقر، و تجسيد التنمية المستدامة ".**

لهذا فالأمن يعتبر شرطا أساسيا لتحقيق التنمية، حيث لا تدمر النزاعات البنى التحتية و الإجتماعية فحسب، بل ينتج عنها أيضا انتشار الجريمة، و كبح تدفق الاستثمارات، أو إقامة نشاطات اقتصادية أخرى و هو ما من شأنه أن يدخل عديد بلدان العالم في دوامة من الصراعات وانعدام الأمن، ما يؤدي إلى اتساع دائرة الفقر.[1]

الأمن شرط أساسي للتنمية: الأمر الذي أقرته الإستراتيجية الأوروبية للأمن التي صادقت عليه الدول الأعضاء في الاتحاد في 13 ديسمبر 2003، والتي أشارت إلى **أن " الأمن شرط أساسي للتنمية ".** لكن هذا الطرح أهمل الجانب الأخر المتمثل في التنمية، واعتبارها شرط أساسي للأمن، الأمر الذي تم تداركه من طرف وزراء أوربيون للتعاون و التنمية و المفوضية الأوروبية الذين صادقوا في 22 نوفمبر 2005 على:**" التوافق الأوربي من اجل التنمية "**، أين تم التركيز على هدف أساسي يتمثل في القضاء على الفقر عن طريق تطبيق أهداف الألفية من أجل التنمية، إذ تم التأكيد على أنه: " لا يمكن الحصول على التنمية و القضاء على الفقر من دون أمن و من دون سلام، مع انه لن يكون فيه سلام دائم من دون تنمية و من دون القضاء على الفقر**"**، الأمر الذي ذهب إليه الأمين العام السابق لهيئة الأمم المتحدة **كوفي عنان** في مارس 2005 إلى أنه: **" لا امن من دون تنمية، لا تنمية من دون أمن ".**[2]

فالأمن يبرز كشرط ضروري، و حاجة أساسية للتنمية و هذا نظرا للاعتبارات التالية**:**

- في حالة النسب العالية من انعدام الأمن، فإن من تداعياتها استحالة تحقيق التنمية، و الإقتصاد يكون في حالة هشاشة، ما يؤدي إلى انعدم التجانس الاجتماعي، تدهور القطاع الصحي و التعليمي؛
- حتى في الدول التي تعيش حالة سلم و تحقق فيها الأمن، و لو كان بمنظوره النسبي، فإنه يبقى عنصر أساسي لتحقيق التنمية، لأن النسب العالية من العنف و الفساد يمس بكل من القطاعين السياسي و الإقتصادي، كما أن التركيبة الأمنية غير الفعالة لا تقوم إلا باستهلاك الموارد. لهذا فإننا نتحدث حاليا عن "التغيير في القطاع الأمني"، العامل الذي يدرك على انه أساسي لكل برنامج تنموي.

الأمن دعامة و أساس للتنمية: الأمر الذي يمكن إدراكه من خلال النقاط التالية**:**

1. من البديهي أن الاستثمارات الأجنبية المباشرة تتأثر في الغالب بوضع الأمن، و كذا درجة الاستقرار في البلد، العامل الذي يشجع على جذبها، لكن الوضع الراهن في منطقة الساحل يوحي إلى صعوبة جلب هذه الاستثمارات، حيث تشير الإحصائيات إلى ضعف نصيب دول هذه

[1] - محمد معيوف، "الأمن الدولي تحديات و تهديدات"، **مجلة الجيش**، العدد 594، الجزائر: مؤسسة المنشورات العسكرية، جانفي 2013، ص 39.

[2] - Bernard ADAM, **op-cit**, p 03 .

المنطقة من الاستثمارات الأجنبية المباشرة، هذا الواقع لا ينطبق فقط على رأس المال الأجنبي فحسب، بل حتى على رأس المال الوطني الذي قد يترك بلده الأصلي، ليستثمر في بلد أخر بحثا عن الأمان.

2. الأمن بصفة عامة يكفل الإستقرار لكل مشروعات و استراتيجيات التنمية؛
3. حماية مؤسسات التنمية و التي تتمثل في اختيار أفراد حماية أمن المنشآت، و نظام عمل الدوريات بها، ثم الرقابة الداخلية لمكافحة السرقات، ووقاية المنشاة من أخطار الحريق، ووقايتها من أعمال السرقات و التدمير؛
4. حماية الاقتصاد القومي، كجانب آخر من إسهام الأمن في جهود التنمية، هو حماية الاقتصاد القومي، و تظهر هذه الحماية في مجالين: مكافحة الجرائم الإقتصادية، إضافة إلى محاربة الظلم والاستغلال في المجتمع.[1]
5. عدم إغفال العناصر الاقتصادية للأمن و التي تتركز أساسا حول الموارد الطبيعية، الأمن الغذائي، الطاقة، التنمية البشرية و الأمن المائي.

التهديدات غير العسكرية للأمن في منطقة الساحل:

الفقر: يمكن تلخيص كل نظرية الفقر والخلاص منه، مهما تكن معقدة بإحدى الصيغ التالية أو بمزيج من بعضها:

- أن الفقراء فقراء لأنهم ليسوا أكفاء، (وهذا من حيث الجوهر هو موقف الليبرالية الاقتصادية، ولذا فإن عليهم أن يخلقوا اقتصاد كفؤ)؛
- أن الفقراء فقراء لأنهم مغلوب على أمرهم أو مستغلون، (وهذه حجة معظم الماركسيين المحدثين و منظري التبعية، ولذا فإن عليهم الحصول على السلطة الوطنية)؛
- أن الفقراء واقعون في حلقة مفرغة من الفقر لا يستطيعون الخلاص منها، (وهذا رأي الماركسيين التقليديين، ولا بد من السعي إلى كسر هذه الحلقة بطريقة ما)، ذلك أن إستراتيجية التنمية المروج لها للبلدان الأقل نموا تعتمد إلى حد كبير على أي تفسير يكفل للمرء صحته.[2]

الإنفاق العسكري ودوره في الأمن والتنمية: يعد الإنفاق العسكري لكل دول العالم المتقدم والنامي من الحاجات الأساسية والضرورية، الأمر الذي يكفل الاستقرار لكل الجوانب السياسية، الاقتصادية الاجتماعية والثقافية، إلا أن **فكرة نزع السلاح لصالح التنمية** ليست فكرة جديدة، لأن النفقات العسكرية كانت دائما مصممة على أنها نفقات غير منتجة، ما يعني أن تخفيضاتها لن تؤدي على الأقل في المدى

[1] - فاروق عبد الرحمن مراد، **التنمية الشاملة و علاقتها بالأمن**، الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية و التدريب، 1988، ص. ص 77 – 102.

[2] - روبرت غلبين، **مرجع سابق الذكر**، ص 359.

الطويل إلى فائض في نمو الاقتصاد، لكن الأمن يمثل أولوية لا يدركها اخصائيوا الاقتصاد دائما بنفس الطريقة.[1]

الدوافع الاقتصادية التي تسهم برفع درجة التسلح وزيادة الإنفاق العسكري:

1. حماية الاقتصاد الوطني،وكل ما تتمتع به الدولة من ثروات طبيعية ذات صبغة إستراتيجية؛
2. حماية البنية التحتية والهياكل التي ترتكز عليها القاعدة الصناعية على وجه التحديد، لأنها تمثل الحلقة التقنية المتقدمة التي تعد من الحلقات المهمة لتنفيذ الخطط والبرامج التنموية؛
3. مواجهة الضغوط الإقتصادية التي قد تتعرض لها من قبل دولة أو عدة دول ليتم عندها التلويح باستخدام القوة المسلحة لمواجهة تلك الضغوط؛
4. تقليل الضغط السياسي الناجم عن العوائق الإقتصادية التي تواجهها الدولة، إذ تجد اللجوء للتسلح إشعارا بالرد على ذلك، فطالما استعملت وسيلة المعونات العسكرية في بعض الحالات أداة للضغط السياسي فضلا عن القروض الممنوحة، ولاسيما للدول النامية لتجعلها ضمن دائرة التبعية الاقتصادية وفي أغلب الأحيان للتبعية السياسية؛
5. الرغبة في التفوق والتأثير الاقتصادي الذي يدعم بزيادة نسبة التسلح كضرورة دفاعية؛
6. يبرر البعض الدوافع الاقتصادية لزيادة النفقات العسكرية لزيادة حجم التهديدات الخارجية والداخلية التي تتعرض لها الدول عند تحقيقها الإزدهار الاقتصادي، فضلا عن أنها قد تحتل موقعا إستراتيجيا، ولديها موارد طبيعية ذات أهمية، أو تتوافر لديها مصادر للطاقة، لذلك يأتي العمل للمحافظة على الاستقرار والاستقلال الاقتصادي، ثم تنفيذ متطلبات التنمية من خلال زيادة الإنفاق العسكري.

الآراء السابقة تبين أن زيادة الإنفاق العسكري بسبب الدوافع الاقتصادية، ما هي إلا تعبير عن العلاقة المترابطة بين القدرات الاقتصادية والإنفاق العسكري ، حيث أن أحدهما يعزز الأخر، فالقدرات الاقتصادية تعد القاعدة الأساسية لتمويل الإنفاق العسكري. في حين أن القدرات العسكرية تعد السياج الذي يحمي الاقتصاد من التهديدات والإطماع سواء كانت داخلية أم خارجية.

[1]- جاك فونتانال، **العولمة الاقتصادية و الأمن الدولي مدخل إلى الجيواقتصاد**، طبعة ثانية، ترجمةمحمود براهم، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2009، ص. ص 293- 294.

آثار الإنفاق العسكري: يتأثر الإنفاق العسكري في كل دول العالم باتجاهين متضادين أولهما سلبي والآخر ايجابي، إذ يمكن أظهار هذه الآثار من خلال الأتي :

الآثـار الايـجابيــة للإنفاق العسكري:

- ما يتعلق بالجانب الاجتماعي فزيادة الإنفاق العسكري عن طريق توسيع الجيش، ستجعله البؤرة التي ينصهر بها مختلف فئات المجتمع باختلاف دياناتهم وأعراقهم، وهو ما يعمل على رفع درجة التجانس الاجتماعي، وانعكاس ذلك على الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي، ومن ثم السياسي وتوفير الأمن لبلوغ التنمية؛
- أما في إطار الخدمات فالقطاع العسكري يسهم إلى حد ما في توفير بعض الخدمات المهمة مثل إنشاء وبناء المطارات، الجسور، الطرق، الموانى والمستشفيات. كما يساعد في أعمال الإغاثة والمسح الجيولوجي للأرض والمسح الجوي ، و كلها عوامل مهمة للتنمية. ومن ثم فأن زيادة الإنفاق سيزيد من مساهمته في هذه الخدمات؛
- تسهم زيادة الإنفاق العسكري بخلق توجهات ايجابية نحو العمل من خلال توفير فرص توظيف الطاقات، واستيعاب رؤوس الأموال والموارد البشرية غير المستغلة ، فضلا عن مساهمته بتطوير المهارات وزيادة الخبرات التنظيمية، كما أن رفع مستوى الإنفاق على البحث والتطوير يؤدي إلى رفع المستوى التكنولوجي وتحديث حلقات الاقتصاد الوطني.

كنقد يمكن تقديمه لمؤيدي فكرة ضرورة الإنفاق العسكري و حجم تأثيره على التنمية، فان الضرورة تقتضي من هذه الدول العمل على إجراء الموازنة الدقيقة في مجال تخصيص الأموال بين الإنفاق العسكري والإنفاق المدني سواء الاقتصادي أو الاجتماعي للمحافظة على القدرات اللازمة لتحقيق التطور والنمو، ثم بلوغ التنمية. وفي الوقت نفسه توفير القدرات العسكرية المناسبة لحماية أمن الأفراد والدولة، حيث تشير الأجندة من اجل التنمية مثلا إلى كون تخفيف الإنفاق العسكري حلقة أساسية في سلسلة الوصل بين الأمن و التنمية.[1]

يضاف إلى هذا أن الأمم المتحدة أصدرت العديد من التقارير حول التبعات الاقتصادية و الاجتماعية لنزع السلاح، إضافة إلى الترابط الموجود بين نزع السلاح و التنمية.[2]، ففي حالات النزاعات الداخلية كما أكد عليه تقرير التنمية البشرية لعام 2013، فالشرطة قد تكون فعالة للحد من العنف على المدى

[1] - الجمعية العامة للأمم المتحدة، أجندة من اجل التنمية، **مرجع سابق الذكر**، ص08.

[2] - Albert LEGAULT, **LA FIN D'UN SIECLE MILITAIRE** ?, Ottawa : Centre de Recherches pour le Développement International, 1995, p 24.

القصير،إلا أن إستراتيجية إعادة التوزيع و التنمية الشاملة هي أكثر فعالية في درء الاضطرابات المدنية و احتواءها على المدى المتوسط. [1]

المطلب الثاني: التنمية و أثرها في تحقيق الأمن في الساحل

لتبيان دور التنمية في إقرار الأمن و تحقيقه و حتى الدخول في مسارات عملية تثبيت و ترسيخ السلام، و ليس فقط بناء السلام، نلاحظ أن فيه تأكيد متزايد على درجة الترابط بين غياب التنمية بانعدام الأمن، بمعنى آخر فان المستويات الدنيا من التنمية يشير إلى مستويات عالية من النزاعات العنيفة. [2]

التنمية قبل كل شيء :

من المهددات الكبرى للأمن القومي التخلف الاقتصادي، الفقر و التهميش، الأمر الذي بدوره قد يدفع إلى اللاأمن و الفوضى، فمجمل الإحصائيات المقدمة سواء من برامج الأمم المتحدة للتنمية، أو عند التمعن في حجم التقدم المسجل لبلوغ أهداف الألفية من اجل التنمية، فإن الدول الإفريقية على العموم و الساحلية منها تعاني الأمرين، الأمر الذي تستظهره المعطيات المقدمة، و المتعلقة خصوصا بالإطار المكاني الذي نهتم بدراسته ألا و هي دول الميدان الساحلي، و الذي يشمل كل من مالي، النيجر و موريتانيا.

فالفقر يشكل تهديدا عالميا يمس بالإنسانية جمعاء، فاتساع الفوارق بين الدول الغنية و الفقيرة سيؤدي إلى انفجار مجتمعي، إذا ترك الفقراء هكذا بدون أمل ولا مساعدة، فإن الفقر سيؤدي إلى إضعاف المجتمعات عن طريق الاضطرابات، العنف و الفوضى المدنية. [3]

جدول رقم (01): واقع التنمية البشرية في دول الميدان الساحلي

الدولة	شدة الحرمان % (2003-2007)	وفيات الأطفال اقل من 5 سنوات/ 1000 نسمة	خط الفقر الوطني (2002-2012) %	أمد الحياة	الأفراد الذين يعيشون في فقر مدقع %
موريتانيا	57.1	111	42.0	58.9	40.7
مالي	64.4	178	47.7	51.9	68.4
النيجر	69.4	143	59.5	55.1	81.8

المصدر:تقرير التنمية البشرية 2013.

[1] - خالد مالك، **مرجع سابق الذكر**، ص. ص 41-43.

[2] - Neclâ TSCHIRGI, Michael S. Lund, and Francesco Mancini, **SECURITY AND DEVELOPMENT: SEARCHING FOR CRITICAL CONNECTIONS**, USA : Lynner Rienner Publisher, 2010, p 03.

[3] - Caroline THOMAS, **GLOBAL GOVERNANCE, DEVELOPMENT AND HUMAIN SECURITY: EXPLORING THE LINKS**, **INTERNATIONAL SECURITY**, volume IV, London: SAGE Library of International Relations, 2007, p 191.

الجدول التالي يمثل مدى تأزم الوضع الإنساني في دول الساحل، محل دراسة على غرار مالي، النيجر وموريتانيا، أين نلاحظ أن خط الفقر يتجاوز جميع الخطوط الحمراء خصوصا في النيجر أين أغلبية السكان فقراء، بل تصل النسبة إلى 81.8 بالمئة من الأفراد الذين يعيشون في فقر مدقع بالنيجر وبالطبع ليست الدول الأخرى بأفضل حال، الأمر نفسه بالنسبة لأمد الحياة الذي لا يتجاوز الستين سنة لكل عينات الدراسة. فعند التمعن في العنف و أسباب اللجوء إلى القوة المؤدية إلى وضع يغيب فيه الاستقرار و الأمن، فقد كان إيجاد حالة السلم في العلاقات الدولية خلال القرن العشرين و تفادي اندلاع حروب إقليمية (سواء في حالة الانتصار أو الهزيمة)، يتم من خلال إيجاد تسوية عبر التفاوض، أما على صعيد التنمية تعمل الدول الوطنية على تشجيع رفاه الدول القومية و قدراتها، أما عنف القرن الواحد و العشرين فلا يتناسب مع هذا الوضع (رغم بقاء الأخطار التقليدية و الحروب بين الدول و الحروب الأهلية)، لكنها شهدت تراجع، ففي الوقت الراهن، يواجه عديد بلدان العالم دوامة من الأزمات متكررة:

- الأشكال الجديدة من الصراعات و العنف تشكل خطر دائم على عملية التنمية؛
- الصراعات أصبحت تتسم بالاستمرارية تتخللها فترات تهدئة؛
- ضعف نظم الحكم و الإدارة؛
- الأشكال الجديدة للعنف تترابط فيما بينها. [1]

التنمية أولا:

- إن أمن الأفراد و ممتلكاتهم يجب أن يكون في قلب كل مسار تنموي؛
- التنمية من مهامها خلق فضاء غير ملائم للإرهاب و الإجرام المنظم؛

كما أن الجدل يشير إلى أن التداخل بين الإنفاق على التسلح و بين الإنفاق على التنمية يمس:

- الإنفاق على تعديل النظام الأمني؛
- الرقابة على الأسلحة الخفيفة؛
- ترقية السلم المدني. [2]

فحول العلاقة بين غياب التنمية و تنامي النزاعات المسلحة في دول الساحل، فقد طرح تقرير البنك الدولي الصادر في 2011 و الذي تطرق إلى موضوع: "الصراع، الأمن و التنمية"، التقرير الذي تساؤل عن العوامل المثيرة لمخاطر اندلاع العنف، الأسبابالتي جعلت منع وقوع الصراعات و التعافي من أثارها

[1]- البنك الدولي، **تقرير عن التنمية في العالم :الصراع، الأمن و التنمية**، واشنطن: البنك الدولي للإنشاء و التعمير، 2011، ص 02.

[2] - Amine AMARA, « SECURITE ET DEVELOPPEMENT ENTRE COMPLEMENTARITE ET RIVALITE », **GEOPOLITIK,** N°.4, lundi 27 février 2012, p 11.

أمورا مستعصية على الحل، ماذا يستطيع قادة الدول و شركائهم في مجال التنمية و الأمن، رفقة العمل الدبلوماسي أن يفعلا للمساعدة في تحقيق التنمية و الاستقرار؟

إن انعدام الأمن لا يزال قائما، بل أصبح يشكل تحديا رئيسيا أمام عملية التنمية، ففي العالم هناك ما يقارب 1.5 مليار فرد يعيشون في مناطق متأثرة بأوضاع الهشاشة، الصراع، و أعمال العنف المرتبطة بالجريمة المنظمة على نطاق واسع، الأمر الذي يحيلنا إلى التأكيد على عجز الدول الهشة أو المنخفضة الدخل أو المتأثرة بالصراعات في تحقيق أي من الأهداف الإنمائية التي وضعتها الأمم المتحدة. خصوصا بعد بروز مخاطر جديدة مثل الجريمة المنظمة، التهريب و الاضطرابات الأهلية، الناجمة عن الصدمات الاقتصادية العالمية و الإرهاب، لتزيد من حدة الانشغال المستمر بالحروب التقليدية داخل البلدان أو فيما بينها. كما أضاف إلى أنه على الرغم من تحقيق الكثير من بلدان العالم تقدما في مساعيها للحد من الفقر، إلا أن المناطق التي تعاني دوامات من العنف السياسي و الإجرامي المتكرر تخلفت عن كثير الدول، حيث تعرض نموها الاقتصادي للخطر و أصاب الركود مؤشرات تنميتها البشرية.[1]

النتائج الاجتماعية و السياسية للنزاعات المسلحة:

تتعدد النتائج المترتبة عن النزاع على الأبعاد الإنسانية، السياسية، الاجتماعية و الاقتصادية، اذ قد يصل الأمر إلى درجة المساس بكيان الدولة في حد ذاتها، إضافة إلى تقليص الجهود المبذولة من أجل التنمية وانحطاط على مستوى القيم و العلاقات القائمة بين شرائح المجتمع.

فحسب مجلس الاتحاد الافريقي، فإن هذه الأخيرة قد عرفت عشرين نزاع من مختف الأصناف، ما بين 1990 و 2009، كان من تبعاتها هلاك أكثر من مليون شخص و معطوب، ثلاثة ملايين لاجيء انتشروا عبر القارة، و احدى عشر مليون نازح داخلي ينتظرون تحسن الاوضاع للعودة الى ديارهم.

كذلك من تبعات هذه النزاعات خسائر مادية تجاوزت 300مليار دولار للإقتصاد الافريقي، بالإضافة إلى ذلك: هجرة الأدمغة، التقليل من الأنشطة الإقتصادية و إضعاف الإستثمارات، تدهور المحيط وزيادة حجم الفقر.[2]، لكن الوضع الراهن في الساحل، يشير إلى عامل رئيسي هو استغلال الجماعات الإرهابية للوضع المزري للأهالي، خصوصا فئة الشباب و هذا لتجنيدهم، لهذايبرز دور التنمية في تحقيق الأمن لإضعاف دعم الإرهاب في العناصر التالية:

- فالتنمية بما توفره من رفاه للمجتمع يمكن من خلاله تحقيق السلم، وبالتالي عدم ترك الفرصة للإرهاب من استغلال الوضع الاقتصادي الهش، الأمر الذي فتح الباب أمام الجماعات الإرهابية و الإجرامية لتجنيد أعضاء جدد و هو واقع منطقة الساحل؛
- التنمية يمكن أن تدفع بفواعل المجتمع المدني إلى العمل على كبح العنف السياسي؛

[1] - البنك الدولي، **مرجع سابق الذكر**، ص 01.

[2] - Bureau International du Travail, « PREVENTION ET RESOLUTION DES CONFLITS VIOLENTS ET ARMES », Genève: **Bureau International du Travail,** 2010, P 12.

- التنمية يمكن أن تمنح شعور بالأمن و بالروح الوطنية و العمل على تحقيق التطور لكل من تستغل الجماعات الإرهابية وضعه الإجتماعي و الإقتصادي، و هذا بتوفير بديل صفته الأساسية الاستدامة و هذا بتقديم برامج تنموية واعدة مع تحفيز مادي و مالي .

بناءا على المدركات الأمنية في المنطقة و التقاطع الموجود بين عوامل اللاأمن الداخلية منها و الخارجية تم الإعتماد على: رؤية جديدة حول الأمن في المنطقة، و التي تقوم على:**"الأمن الإنساني، و تبني إستراتيجية شاملة قائمة على الوقاية".**

التنمية و ارتباطها بالديمقراطية، الحرية و حقوق الإنسان: تجدر الإشارة إلى أن المفهوم الشامل للتنمية ينطوي على أبعاد ومقاربات مرتبطة بمختلف مجالات الحياة الإنسانية، كما يرتبط أيضا تحقيق التنمية المستدامة بتدخل الدولة إلى جانب فواعل أخرى مثل المنظمات غير الحكومية والمجتمع المدني والفرد بصفة عامة، من هنا أصبح الحديث عن التنمية المستدامة يمر بالضرورة عبر الحديث عن حماية الإنسان و توفير إطار حياتي إيجابي، وهذا يكون بالإتجاه نحو تبني تنظيم سياسي عقلاني و عقلنة العمل السياسي من خلال تطبيق مفهوم الحكم الراشد داخل الدولة ورسم سياسات عامة تشمل وجوبا المتغيرات البنيوية لمفهوم التنمية المستدامة والتنمية الديمقراطية، حيث تجدر الإشارة إلى أن الأوضاع السائدة في البلدان الواقعة في منطقة الساحل تختلف وتتباين بشكل كبير من دولة إلى أخرى، حيث أنها ماتزال تعاني من أزمة بناء الدولة و خطر الانقسامات الداخلية (مثل مالي والنيجر)، وأزمة الإفتقار للموارد الضرورية لمواجهة الأزمات الداخلية، مع إمكانية تصدير هذه المخاطر خارج حدودها.[1]

لهذا فالديمقراطية تمثل خيار استراتيجي، لكن الواقع يشير إلى أنه لا مجال للحديث عنها في ظل فقدان الاستقرار و الأمن، كما أنه لا يجب فرض الديمقراطية، بل أن كل مجتمع له الحق في أن يتقبل أطروحات جديدة أو يرفضها حسب ظروفه، تقاليده و ثقافته.[2]

رغم أن الصلة بين التنمية و الديمقراطية تظهر على أنها بديهية، إلا أن العلاقة السببية لا تزال مبهمة عند النظر إلى الديموقراطية في سياق التنمية، لهذا فإن تركيزنا ينبغي أن يكون على العمليات والإتجاهات لا على الوقائع و الأحداث، فكما أن التنمية عملية شاملة و مستمرة أكثر من كونها مجرد حدث من الأحداث، فإن الديمقراطية ينبغي النظر إليها بوصفها عملية تنمو وتزدهر، ويتعين الحفاظ عليها، حيث أكد المؤتمر العالمي لحقوق الإنسان في فيينا سنة 1993، فكرة الترابط المتبادل بين التنمية اليمقراطية و حقوق الإنسان.

[1] - خالد مالك، **مرجع سابق الذكر**، ص 39.

[2] - احمد عيسى، **ثلاثية السلام و التنمية و الديمقراطية**، القاهرة: مركز الإسكندرية للكتاب، 2006، ص. ص 35 – 36.

الارتباط بين التنمية و الديمقراطية:

- الديمقراطية تشكل أساس احتواء المصالح المتنافسة، العرقية، الدينية و الثقافية بطريقة تجعل خطر نشوب صراع داخلي عنيف أقل ما يمكن وقوعه؛
- الديمقراطية وثيقة الصلة بمسألة أسلوب الحكم الذي يؤثر على كافة جهود التنمية؛
- الديمقراطية حق أساسي من حقوق الإنسان؛
- المشاركة الشعبية في عمليات صنع القرار التي تؤثر على حياة الأفراد مبدأ أساسي من المبادئ التي تقوم عليها التنمية؛
- فالنزاع و الصراع يشكلان بصورة متزايدة تهديدا للسلم الدولي، و عقبة كبيرة في طريق التنمية. فالنزاعات قد تؤدي في غضون أشهر قليلة إلى تدمير التقدم نحو التنمية التي يكون قد تم العمل على تحقيقها منذ سنوات؛
- تحسين و تعزيز أسلوب الحكم شرط أساسي لنجاح أي خطة أو إستراتيجية للتنمية؛
- في سياق التنمية، يكتسب تحسين أساليب الحكم معاني شتى، و لكنه يعني بصورة خاصة تصميم و متابعة إستراتيجية وطنية شاملة. [1]

حيث أكدت أجندة الأمم المتحدة من أجل التنمية على أن التنمية حق أساسي من حقوق الإنسان، وهي صمام الأمان والاستقرار، إضافة إلى التحذير من تركيز الأمم المتحدة جهودها على حفظ السلام أكثر من تركيزها على قضايا التنمية: فمن دون التنمية لن يكون هناك احتمالات لإقرار سلام دائم، أين ركزت على فكرة أساسية تفسر من خلالها الترابط بين الأمن و التنمية معتبرة أنه ما: **"دامت هناك حرب فلن تنعم أي دولة بالسلام، و ما دامت هناك حاجة فلا يمكن لأي شعب أن يحقق تنمية دائمة".** [2]

العدالة كدعامة للمجتمع: إن العدالة لا تحدث في فراغ و لا تبنى على أسس مجردة، فالتنمية تحدث ضمن سياق محدد للمجتمع و استجابة لظروف معينة. فالظروف الإجتماعية القائمة هي نقطة البداية لجهود التنمية، ففي كثير من الدول النامية، يعد الفقر و المرض و الإفتقار إلى التعليم و إلى أساليب العيش بمثابة الأولويات الإنمائية الأكثر ضرورة، كما تجب التركيز على دور المجمع المدني المشاركة الشعبية على كل المستويات إضافة إلى الديمقراطية، في وضع أي إستراتيجية تنموية. [3] فالإجرام مثلا ينتج حاليا أرباحا أعلى من الفرص التي تتيحها مستويات التنمية المحلية في الدول، و على الرغم من التهديدات مثل الإرهاب و تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي و الجريمة المنظمة التي ينظر إلى أن مواجهتها، هي الأكثر إلحاحا، إلا أن الفقر و الافتقار إلى الحكم الرشيد، هي في واقع الأمر الأسباب

[1] - الجمعية العامة للأمم المتحدة، "أجندة من اجل التنمية"، **مرجع سابق الذكر**، ص. ص 25 - 28.

[2] - **نفس المرجع**، ص. ص 04 – 05.

[3] - **نفس المرجع**، ص. ص 19 – 22.

الجذرية لانعدام الأمن، من هنا نجد الأمن الإنساني يقدم ببساطة نقاط تداخل واضحة لربط وتنسيق استراتيجيات الأمن و التنمية.[1]

التداخل بين الأمن الإنساني و التنمية البشرية:

على اعتبار أن الأمن الإنساني شرط أساسي لتحقيق التنمية البشرية، لأن الأمن الإنساني يعني العيش في مأمن من المخاطر و الأزمات مثل الجوع و المرض... فالنزاعات تنعكس سلبا على أي إستراتيجية أمنية أو تنموية، الأمر الذي يؤثر على قدرة المجتمع في مواجهة المشاكل الأخرى لتحقيق التنمية و التقدم، الأمر الذي يمكن الإشارة إليه على أنه كلما قلت النزاعات، كلما بدت بوادر تحقق التنمية البشرية، و العكس صحيح. [2]

جدول رقم (02): ترتيب دول الميدان الساحلي حسب دليل التنمية البشرية 2012

الدولة	الترتيب	القيمة	الإنفاق على الصحة (PIB/%)	الإنفاق على التعليم(PIB/%)	نصيب الفرد من الدخل الوطني الخام*
موريتانيا	155	0.473	2.6	4.3	2174
مالي	182	0.359	2.1	4.5	853
النيجر	186	0.313	1.8	3.8	701

المصدر: تقرير التنمية البشرية 2013.

إن الملاحظ في هذا الجدول أن الدول الساحلية محل الدراسة، لا تجتمع فيها فقط مؤشرات الدول الأضعف في العالم، بل أنها تملك أدنى مؤشرات التنمية مقارنة ببقية الدول الإفريقية جنوب الصحراء فمن بين 186 دولة يشملها تقرير التنمية البشرية، نجد ثلاثة دول ساحلية تتذيل ترتيب التصنيف، وكل ما يعني هذا من غياب للأمن الإنساني وليس فقط للتنمية الإنسانية، وما ينبغي للفرد أن يحصل عليه من أبسط ضروريات الحياة. فدليل التنمية البشرية يعرف على أنه دليل مركب، يقيس متوسط ثلاثة متغيرات:

- أمد الحياة و الصحة؛
- المعرفة و التعليم؛
- المستوى المعيشي.[3]

---

[1]- مركز جنيف للرقابة الديمقراطية على القوات المسلحة، **مرجع سابق الذكر**، ص 11.

[2]- حليمة حقاني، دور التنمية في تحقيق الأمن الإنساني، **مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية**، تخصص: دراسات إستراتيجية و أمنية جامعة الجزائر، 2011-2012، ص 123.

*بمعادل القدرة الشرائية بالدولار 2005

[3]- خالد مالك، **مرجع سابق الذكر**، ص 163.

فحسب تقرير التنمية البشرية لعام 1994، يجب أن يتحول مفهوم الأمن من التركيز على الحماية العسكرية لحدود الدولة، إلى الحد من عدم الأمان في الحياة اليومية للناس، وتعزيز الأمن البشري، أي مواجهة التحديات التي تشمل الجوع، المرض الجريمة و البطالة، إضافة إلى انتهاكات حقوق الإنسان و التحديات البيئية. أين تختلف حدة هذه الأخطار من بلد إلى أخر، ولكن الأمن البشري لا يزال مطلبا عالميا للتحرر من العوز و الخوف.

من كل ما سبق ذكره فان أفضل مثال يوضح الترابط الموجود بين كل من الأمن و التنمية، وكذا حجم العلاقة السببية التي تجمعهما، فإن تقرير الأمين العام للأمم المتحدة السيد كوفي عنان المعنون:" **في جو أوسع من الحرية: التنمية، الأمن، واحترام حقوق الإنسان للجميع**"، يؤكد فيه على أنه لا سبيل لنا للتمتع بالتنمية بدون أمن و لا أمن بدون التنمية، حيث أكد على أن التنمية و الأمن و حقوق الإنسان ليست جميعها بالأمور الحتمية فحسب، لكنها أيضا أمور يعزز بعضها بعضا، و هذا الترابط لن يتعزز إلا في عصرنا الذي يتميز بمختلف ضروب التقدم التكنولوجي وزيادة الترابط الاقتصادي والعولمة، و مع أنه يمكن أن يقال أن الفقر و إنكار حقوق الإنسان ليسا سببا وراء الحروب الأهلية أو الإرهاب أو الجريمة المنظمة، لكن هذه الأمور جميعها تضاعف بشكل كبير من خطر زعزعة الاستقرار والعنف، وبالمثل فإن خوض الحروب و ارتكاب الفظائع هما أبعد ما ينظر الى كونهما السببين الوحيدين وراء وقوع البلدان في مصيدة الفقر، لكنهما بالتأكيد يؤديان إلى انتكاس التنمية.[1]

خلاصة الفصل الثاني:

واقع منطقة الساحل يشير إلى أن غياب الأمن كمدخل له مخارج عديدة تتعلق بـ:

- غياب الاستثمار الأجنبي المباشر؛
- فشل أغلب إستراتيجيات التنمية المحلية؛
- فشل الاستراتيجيات الإقليمية أو الدولية للنهوض بالقطاعات الإستراتيجية و الحيوية.

كذلك من إفرازات غياب أو صعوبة تحقيق التنمية:

- البطالة سبب أساسي ليس فقط للاضطرابات الداخلية و اللجوء إلى استعمال العنف الذي بدوره قد يؤدي إلى تخريب الأملاك العمومية؛
- الفقر عامل أساسي للجماعات الإرهابية أو عصابات الإجرام المنظم، في استغلالهم و تجنيدهم.

[1] - كوفي عنان **مرجع سابق الذكر**، ص 07.

شكل رقم (04): تصميم يوضح البنية العلائقية بين كل من الأمن و التنمية في منطقة الساحل

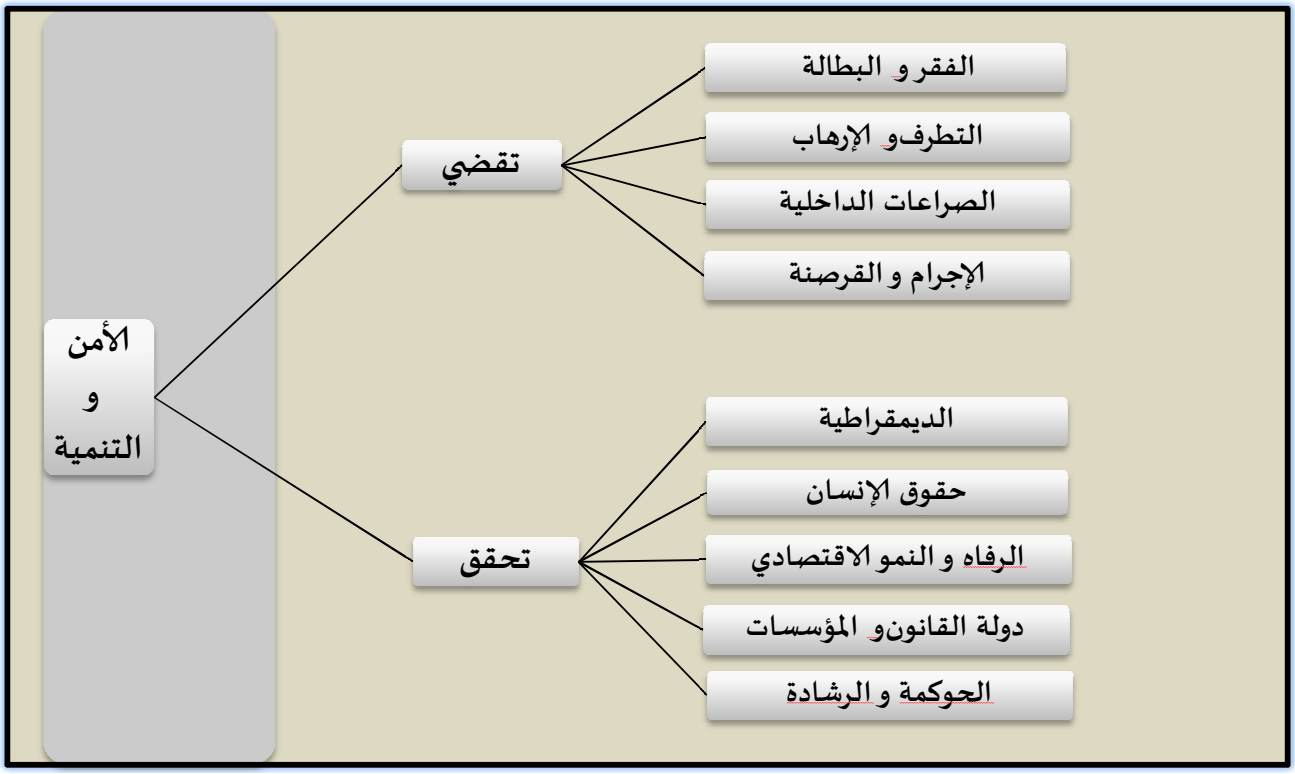

المصدر: تصميم شخصي

من خلال هذا التصميم نلاحظ تأثير كل من متغيري الدراسة على عدة متغيرات أخرى يمكن اعتبارها بالحيوية و الأساسية أو الجوهرية في تحقيق السلم والاستقرار، وبالتالي القضاء على كل أشكال التطرف واللاأمن، وبالتالي إيجاد أرضية صلبة للانطلاق في تجسيد الاستراتيجيات التنموية لكل بلد حسب خصوصيته، و هذه المتغيرات يمكن أن نحصرها في :

- الحوكمة و الرشادة؛
- الرفاه النمو الاقتصادي؛
- الديمقراطية؛
- حقوق الإنسان؛
- دولة القانون و المؤسسات.

بالإضافة إلى إمكانية تحقيق كل هذه المتغيرات، فإنه يمكن في نفس الوقت القضاء على عديد الأزمات و الدليل على ذلك أن الوضع الراهن في منطقة الساحل مترابط بعديد الأزمات ذات مدخلات عديدة لكن بمخرجات يمكن حصرها في انعدام الأمن و التنمية،و هذه النقاط تتمثل في:

- القضاء على الفقر و البطالة
- القضاء على كل مظاهر التطرف و الإرهاب
- الإجرام و القرصنة، إضافة إلىالنزاعات و الصراعات الداخلية

الفصل الثالث

الفصل الثالث: الأمن و التنمية في دول الميدان الساحلي بين الإدراك الإقليمي و الإدارة الدولية

لا يختلف اثنان على الوضع الذي تعيشه المنطقة الساحلية عموما، خصوصا الإطار المكاني الذي ترتكز حوله دراستنا،وهي دول الميدان الساحلي، وهذا في إطار إدراك وفهم العلاقة الجدلية بين الأمن والتنمية، وحتى محاولة إسقاطها على الواقع الذي تعيشه دول هذه المنطقة، لا لسبب إلا لأنها مرتبطة أيما ارتباط بالأمن الجزائري (الأمن الإقليمي)، فمن منظور الاعتماد الأمني المتبادل، حسب ما جاء به المفكر "باري بوزان"، ومدرسة كوبنهاجن، المفهوم الذي يشير إلى اشتراك مجموعة من الدول في إدراكها للتهديدات التي تمس بأمنها، و هذا الحال الذي ينطبق على دول الميدان.

إن إشكالية تنسيق الجهود، من خلال طرح تصور يحدد أفاق التعاون والشراكة بين دول الساحل من جهة وبين هذه الأخيرة و الفواعل الأجنبية الأخرى، خصوصا و أننا في عالم يواجه التهديدات و التحديات المتشابكة، فمبدأ الاعتماد على النفس (self help)، حسب الطرح الواقعي لم يعد صالح لتفسير طبيعة النسق الدولي المعولم، فالوضع الراهن إذن يشير إلى أنه ليس من المصلحة الذاتية لكل بلد أن تتم معالجة هذه التهديدات و لتحديات بصورة فعالة، ومن هنا فإنه لا سبيل إلى النهوض بالتنمية وتحقيق الأمن إلا بالتعاون، لكن من بين ما هو ملاحظ أن الدول وحدها لا تستطيع تحقيق هذا المبتغى بل هي في حاجة إلى فواعل أخر ى على غرار المؤسسات الحكومية أو غير الحكومية، الدولية الإقليمية أو العالمية، فواقع التعاون بين دول هذه المنطقة، يشير إلى أنها مازالت مترددة إلى حد كبير في سعيها لإيجاد إستراتيجية لتنسيق جهودها، من أجل التصدي للتهديدات المتعددة الإبعاد و المتخطية للحدود في منطقة الساحل، و كذا وضع أسس وتبني رؤى مشتركة لتحقيق التنمية.

إن عدم الإستقرار المميز لمنطقة الساحل عموما، وما يصاحبه من انتشار و تنامي للتهديدات، كل هذا يضيف أزمات إلى دول المنطقة التي هي في الأصل تعيش تحت معضلتي أمن و تنمية وكل ما يرتبط بهما: من أزمات داخلية، أزمة غذاء وصحة...أضف إلى هذا أن دول الميدان هي في الوقت الحالي محط أطماع و تنافس دولي على مواردها لتشكل بذلك مركز رهان جيواستراتيجي.

بين هذا وذاك فان الوضع الراهن في دول الميدان دفع بالفواعل المحلية، الإقليمية والدولية إلى محاولة إيجاد حل ومخر ج لمثل هذا الوضع، يحدث هذا في مسارين يعرف الأول **بأمننة التنمية**،و الثاني **بتنمية الأمن** الأمر الذي يصطلح تسميته ***« developmentalization of security and securitization of development »*** وكل هذا كان نتيجة إتباع سياسات خاصة قد تصل إلى حد استخدام القوة العسكرية أو ما يصطلح تسميته "**العسكرة – militarisation** "، التي تبقى آلية وميكانيزم قد تم اللجوء إليها مثلا لحل الأزمة في مالي.

المبحث الأول: دراسة جيواستراتيجية لدول الميدان الساحلي

المطلب الأول: مركب الأمن الإقليمي و موقع دول الساحل منه

عادة ما ينظر إلى الساحل على اعتباره ذلك الفضاء الذي يمتد من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهندي، لكن مجال اهتمامنا في هذه الدراسة يرتكز كما هو محدد في الإطار المكاني، على دول الميدان الساحلي، خصوصا من ناحية البنية العلائقية أو الجدلية ين كل من متغيري الأمن و التنمية.

التعريف الجيوامني لدول الميدان:

تعتبر دول الميدان الساحلي مجموعة من الدول ذات الانتماء إلى الفضاء الساحلي، تشمل أساسا كل من الجزائر النيجر، مالي وموريتانيا، حيث عادة ما يتم تفسير هذا التقسيم الذي يشمل الدول المعنية، بمقاربة جيوأمنية، حيث أن هذه الدول اجتمعت لتحقيق أمنها الجماعي الذي تشترك فيه من حيث إدراكها لطبيعة ومصادر لتهديد، وحتى في اعتماد آليات وميكانيزمات مشتركة لمواجهتها، والتعاون الإقليمي الأمني فيما بينها من أجل القضاء على جميع أشكال التهديدات التي تطبع الفضاء الساحلي عموما على تعدد مصادرها وطبيعتها من إرهاب، إجرام منظم، فشل دولاتي، أمن الحدود، الإنتشار المكثف للسلاح بالإضافة إلى الوضع الإنساني المزري في جميع أبعاده الاقتصادية، الإجتماعية الصحية، الثقافية التي ترتبط أيما ارتباط بغياب للتنمية بشكل عام.

الإقليم كوحدة تحليل أساسية:

رغم إغفال المقاربات الإقليمية أثناء الحرب الباردة و دورها في تفسير الأمن الدولي، إلا أن فترة ما بعد الحرب البادرة حملت اهتمام و تركيز أكبر لقضايا الأمن على المستوى الإقليمي، خصوصا و أن مدرسة كوبنهاجن، تعتبر أن المستوى النسقي لتحليل الأمن الدولي و الذي يركز على بعض القوى الرئيسية، لا يكفي لفهم وتفسير المسائل الأمنية الراهنة و المهمة بالنسبة للدول، فالفرضية الرئيسية لمركب الأمن الإقليمي تستند على فكرة أن: الأمن يندرج ضمن مناطق ذات بناءات جغرافية و اجتماعية،و أن قضايا الأمن تزداد ارتباطا كلما ازداد البعد اتساعا.[1]

مفهوم مركب الأمن الإقليمي:

من خلال مفهوم مركب الأمن لباري بوزان ونظرته التوسعية لمفهوم الأمن بعد الحرب الباردة، فإن أبرز إسهاماته هو الأمن الإقليمي، فإقليمية الأمن حسب بوزان هي خاصية جوهرية تستند على الاعتقاد بأن ظاهرة الأمن علائقية و لأن الأمن علائقي فلا يمكن إدراك الأمن القومي لأي دولة دون فهم الخط الدولي لاعتماد الأمن المتبادل security interdependence غير القابل للتجزئة. [2]

---

[1] - Siham DJEBBI, « LES COMPLEXES CONFLICTUELS REGIONAUX », France: **IRSEM,** N°.5, mai 2010, p 02.

[2] - Barry BUZAN, Ole Weaver**, op - cit**, p45.

يعرف مقاربة الاعتماد المتبادل على أنها : **"مجموعة من الدول ترتبط مخاوفها أو هواجسها الأمنية ارتباطا وثيقا فيما بينها، مما يجعل من غير الممكن النظر واقعيا لأمن الدول بمعزل عن أمون الدول الأخرى."**[1]

يشتمل مركب الأمن على الإعتماد المتبادل في مجال التنافس مثله مثل المصالح المشتركة، أما العامل الأساسي في تعريف مركب الأمن فهو عادة مستوى عالي من التهديد / الخوف الذي يشعر به بشكل متبادل دولتين أو أكثر،و عليه فان هذا المقترب يمكن إن يكون إطارا مناسبا لمناقشة القضايا العالقة في أية منطقة من العالم .[2]

المركبات الأمنية الإقليمية في القارة الإفريقية:

لإدراك مركبات الأمن الإقليمية في إفريقيا، فان مركب الأمن الإقليمي الفرعي لغرب إفريقيا يمثل أفضل إطار لفهم نمط الاعتماد الأمني المتبادل في منطقة الساحل، من حيث ادارك وفهم التفاعلات الحاصلة فيه، خصوصا الديناميكية الأمنية من حيث مصدر و طبيعة التهديدات، إضافة إلى التداخل المسجل بين الإرهاب والإجرام المنظم حاليا، حيث أن باري بوزان يشير إلى أن هذا المركب يشمل كل من: مالي النيجر، موريتانيا و التشاد، وهذا التقسيم يكاد ينطبق و دول الميدان الساحلية، المنطقة التي تشهد ديناميكية أمنية و درجة تفاعل بين الوحدات المشكلة لها، ليدفعنا إلى مقاربة الاعتماد الأمني المتبادل بينها.[3]

كذلك من بين أوضح المركبات الإقليمية في إفريقيا نجد مركب إقليم جنوب إفريقيا، يضاف إليه المركب الإقليمي الفرعي لغرب إفريقيا، كنظامين إقليميين متميزين و واضحين من حيث الحدود، الفواعل و التركيبات الأمنية الإقليمية، لكن الملاحظ هو أنهما مبنيين أساسا على ما وصفها باري بوزان بقوى كبرى محلية (a local great power)، وهما كل من: نيجيريا و جنوب إفريقيا، لكن الوقت الحالي يشير إلى غياب تام للدور النيجيري في الأزمات التي تشهدها منطقة الساحل، غرب إفريقيا و دول الميدان بالخصوص بروز مكانة وريادة الجزائر، في إدارة و معالجة الأزمات في هذا المركب الإقليمي الفرعي وبشهادة الجميع فإن الجزائر اكتسبت صفة القوة الجهوية، و لها دور ريادي معترف به.

غير أن باري بوزان يشير إلى أن مستوى الاعتماد الأمني في إفريقيا يبقى ضعيفاو لا يتجاوز مستواه المحلي، أي لا يرقى إلى المستوى الإقليمي، يظهر هذا بوضوح خصوصا عند مقارنته بأنماط الاعتماد الأمني الأخرى الشرق أوسطية، الأسيوية و غيرها المتواجدة في النسق الدولي. [4]

---

1 - Barry BUZAN and Ole weaver**, op - cit**, p45.

2 - **ibid**, p45.

3 - **ibid**, p 258.

4 - **ibid**, p 232.

يوضح الملحق رقم (05) حدود مركبات الأمن الإقليمية التي تحدث عليها باري بوزان في كتابه: "الأقاليم و القوى: بنية الأمن الدولي"، إضافة إلى إمكانية إدراك حجم التفاعل الحاصلة بين الوحدات المشكلة لكل مركب أمني و هذا في القارة الإفريقية، و التي تشمل كل من :

- مركب الأمن الإقليمي شرق أوسطي؛
- مركب الأمن الإقليمي الفرعي لشمال إفريقيا؛
- مركب الأمن الإقليمي الجنوب إفر يقي؛
- مركب الأمن الإقليمي الفرعي لوسط إفريقيا؛
- مركب الأمن الإقليمي الفرعي لغرب إفريقيا؛
- مركب الأمن الإقليمي الفرعي للقرن الإفريقي.

التداخل الموجود بين المركبات الأمنية الإقليمية المنتشرة في شمال إفريقيا و منطقة الساحل:

المنطقة الساحلية التي تمتد من موريتانيا إلى السودان،و التي تشمل مركبين إقليميين فرعيين هما مركب الأمن الإقليمي الفرعي لغرب إفريقيا و مركب الأمن الإقليمي الفرعي للقرن الإفريقي، يضاف إليهما مركب الأمن شرق أوسطي، الذي يتفرع عنه مركب الأمن الإقليمي الفرعي لشمال إفريقيا، كل هذه المركبات الأمنية توضح درجة التداخل و الترابط الحاصل بينها، خصوصا من حيث الديناميكيات الأمنية، التي تميز هذه المناطق، فمنطقة الساحل يمكن أن ينظر إليها منطقة عازلة، لكن في نفس الوقت هي تمثل منطقة تماس أمني بين الوحدات التي تشكل هذه المركبات الأمنية الإقليمية الفرعية. [1]

المطلب الثاني: نمط الاعتماد الأمني المتبادل بين دول الميدان

لفهم و دراسة الأمن الإقليمي لدول الميدان، التي من خلالها تسعى إلى العمل المشترك فيما بينها إلى بناء أرضية و صيغة مشتركة تقوم على حسن الجوار و التعاون،في سبيل تحقيق الأمن و التنمية للمنطقة ككل، فنمط الاعتماد الأمني المتبادل يدفع بهذه الدول إلى أن تعمل على زيادة الترابط فيما بينها. خصوصا بين الفواعل التي تتواجد داخل نفس الإقليم، أكثر من تلك التي تتواجد في أقاليم متباعدة جغرافيا.

لكن رغم كون طبيعة الدولة الافريقية و كل الأزمات التي تميز مسار بناء الدولة فيها، من مخرجاتها هي صعوبة توضيح حدود انماط الاعتماد الامني المتبادل، رغم ذلك فإن فيه بوادر لنظم أمنية إقليمية بدأت في البروز و التطور أساسها الديناميكية الأمنية التي تشهدها هذه الدول.[2]، **فالأمن الإقليمي** لا يعدو أن يكون مستوى من مستويات التحليل المتعددة. أين يعتبره العديد من المهتمين بالشؤون الأمنية بأنه: "اتخاذ خطوات متدرجة تهدف إلى تنسيق السياسات الدفاعية بين أكثر من دولة، وصولا إلى تبنى سياسة دفاعية

1 - Barry BUSAN, Ole Weaver**, op - cit**, p258.

2 - **ibid**, p 232.

موحدة، تقوم على تقدير موحد لمصادر التهديد وسبل مواجهتها، ولهذا فهو سياسة مجموعة من الدول تنتمي إلى إقليم واحد، تسعى للدخول في تنظيم وتعاون عسكري إقليمي، لمنع أي قوة أجنبية من التدخل في هذا الإقليم".[1]

خارطة رقم (03):المركبات الأمنية الإقليمية، الديناميكيات و التفاعلات الأمنية الحاصلة بينها

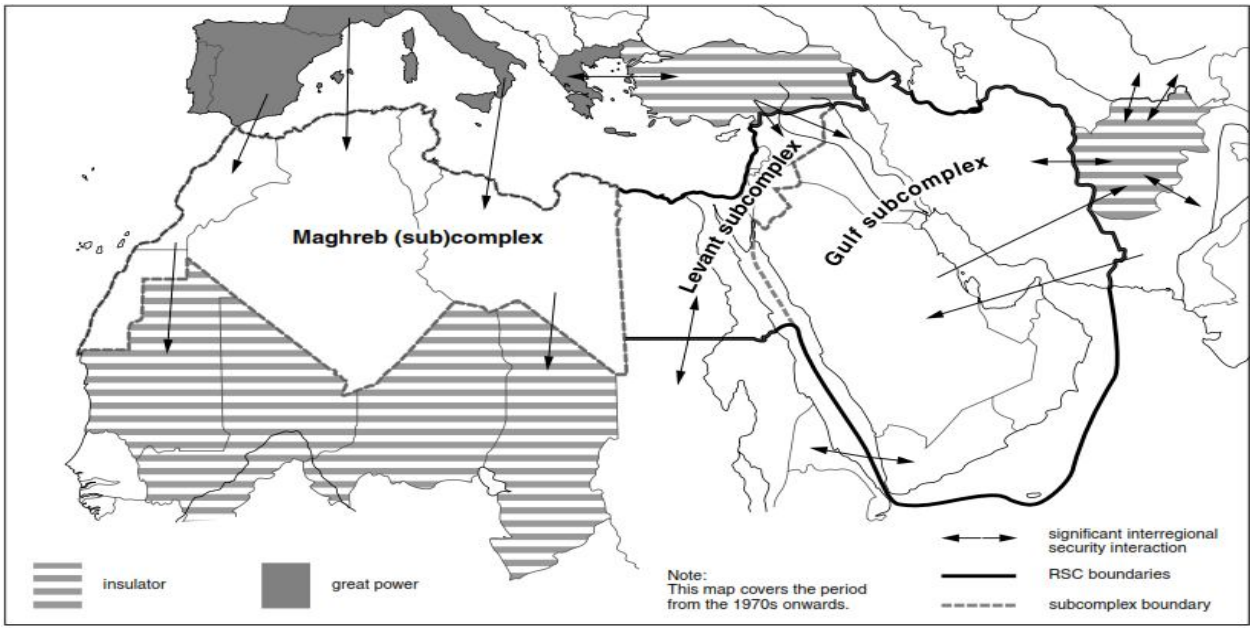

Source : Barry BUSAN, Ole Weaver**, REGIONS AND POWER : THE STRUCTURE OF INTERNATIONAL RELATIONS**, p 189.

توضح هذه الخريطة أهمية بعض الدول في كونها تمثل منطقة عبور للتهديدات الأمنية من مركب امني إقليمي إلى أخر، الأمر الذي يدفع الدول لاحتواء هذه التهديدات، في إطار استراتيجيات تعاون إقليمي. فالمركبات الأمنية الإقليمية ليست مؤسسات رسمية، كما هو الحال بالنسبة للتكاملات الإقليمية، بل يتشكل المركب الأمني الإقليمي بدون رغبة الدول أو حتى ضد سيادتها، و كنقطة أخرى فان أساس ما يشكله أيضا وجود إدراك مشترك لقضايا الأمن التي تشترك فيه منطقة معينة، و هذا هو حال دول غرب إفريقيا و حتى دول الميدان الساحلي.

إن ارتباط مركب الأمن الفرعي الساحلي في إطار مركب الشرق الأوسط من جهة و بمركب إفريقيا الغربية من جهة أخرى، يوحي بدرجة الفواعل الإقليمية التي تتأثر بالوضع القائم في منطقة الساحل عموما وبدول الميدان خصوصا، ثم ارتباط كل هذا بالأمن الأوربي بحكم القرب الجغرافي مع شمال إفريقيا والأمريكي ضمن الإستراتيجية العالمية لمكافحة الإرهاب، الأمر الذي يبين وجود خطوط تماس أمني بين كل من النظام الإقليمي شرق الأوسطي، الإفريقي و حتى الأوروبي، أين يمثل الساحل منطقة تخضع إلى

[1]- سليمان عبد الله حربي، مفهوم الأمن، مستوياته وصيغ تهديده، **المجلة العربية للعلوم السياسية**، العدد 22، لبنان: مركز الدراسات العربية، 2009، ص19.

تقسيمات عديدة تهندس لها الدول الكبرى وفقا للأولويات مصالحها. واستثمارا في الأزمات التي يعرفها هذا المركب، و هو الحال بالنسبة للإرهاب الدولي، الجريمة المنظمة و حركات اللاجئين التي تشكل تهديدات تتجاوز حدود الدول.

من بين أبرز ما يترجم فكرة الاعتماد الأمني المتبادل بين دول الميدان نذكر النقاط التالية:

- تأزم الوضع الأمني في منطقة الساحل، و انتشار عديد أشكال التهديدات ذات الطبيعة اللاتماثلية و التي لا تعترف بالحدود الوطنية، لتجعلنا أمام نفاذية و ميوعة عالية، على مستوى الحدود ليضاف إلى هذا عدم قدرة كثير من الدول (فشل دولاتي) على تأمين أقاليمها لتصبح مصدرة للاستقرار ليضيف مشكل كيفية تحقيق أمن الحدود؛
- اشتراكها في إدراكها لحجم التهديدات المحيط بها و المنتشرة في الفضاء الساحلي عموما؛
- وجود عدة أنماط و أطر تجمع الدول هذه في سعيها لاحتواء التهديدات؛
- ضرورة توطيد ديناميكية التعاون المستدام؛
- التشاور حول مواضيع تهم الأمن والاستقرار وتنمية المنطقة، ومواجهة التحديات العديدة؛
- الرغبة في وضع آليات و ميكانيزمات تعاون، لتحقيق و إقرار الأمن الإقليمي بين دول الميدان.

من بين الآليات التي تم إنشاؤها نذكر:

- هيئة العمليات المشتركة ووحدة للتنسيق، الاتصال والربط؛
- إنشاء لجنة سياسية تضاف إلى هيئة الأركان المشتركة، ووحدة التنسيق و خطة تنموية اندماجية تستفيد منها الدول الأعضاء؛
- تدعيم آليات التعاون في المجال القانوني والتشريعي؛
- وجود اجتماعات بين ممثلي البلدان الأعضاء بالشركاء الأمريكيين والأوروبيين، حيث الحديث عادة ما يدور حول بذل جهد اكبر للدفع بآليات العمل، التي تم تحديدها في إطار الإستراتيجية المشتركة في مجال الأمن.

يمكن إدراك نمط الاعتماد الأمني المتبادل بين دول الميدان فيما يلي :

تأسيس **مجلس رؤساء أركان دول الساحل** في الإجتماع المنعقد في تمنراست شهر أوت 2009: المجلس الذي يضم كل من الجزائر، مالي، موريتانيا، النيجر ، تبعه اجتماع رؤساء أركان الدول المعنية في 26 سبتمبر 2010، و الذي يهدف إلى :

- تقييم الوضعية الأمنية في منطقة الساحل؛
- تبادل و تحليل المعلومات بهدف إعداد حصيلة وافية للنشاطات و الأعمال المنجزة للشروع في تجسيد إستراتيجية موحدة لمكافحة الإرهاب و الجريمة المنظمة؛

حيث شهد هذا المجلس تطورات كبيرة تمثلت في عديد الانجازات المحققة، كوضع و تبني النصوص القانونية، و كذا التنصيب الرسمي **للجنة الأركان العملياتية المشتركة** خلال اجتماع تمنراست في 21 افريل 2010.

كل هذا كان ثمرة للرؤية المشتركة لرؤساء أركان أعضاء اللجنة و التي تتخلص مهامها في:

- ضمان تنسيق و إدارة عمليات مكافحة الإرهاب والجريمة العابرة للحدود في المنطقة؛
- وضع اتصال مؤمن لتبادل المعلومات الأمنية في الوقت اللازم.

في اجتماع لمجلس رؤساء أركان دول الساحل، و الذي تم فيه تقديم جملة من التوصيات التي تمحورت بالأساس حول:

- الدعوة الملحة إلى ضرورة مواصلة التنسيق الأمني و تكثيف التبادل الاستعلامي في إطار العمل المشترك لدول المنطقة؛
- التأكيد على وضع أساس الاستقرار الدائم من خلال مكافحة الإرهاب و الجريمة المنظمة؛
- وضع الأطر القانونية الضرورية الكفيلة بتفعيل التعاون العسكري. [1]

إن تعزيز التعاون، و تقسيم الأعباء و المهام بين مختلف دول منطقة الساحل، في سبيل مواجهة مختلف التهديدات المتنامية فيها من إجرام و إرهاب، لأنه و بصفة عامة لا يمكن استتباب الأمن بدون وجود تعاون و إرادة صريحة بين الدول المعنية في عديد المجالات، بمعنى ليس فقط الشق الأمني العسكري البحت لأن الأزمة في الساحل لا يمكن اجتثاثها بالوسائل الصلبة. لهذا فإن الأمر يستو جب دمج مختلف الرؤى، الإدراكات و المقاربات الوطنية في إطار المجهود المشترك.

ففي هذا الإطار دعت الجزائر إلى إقامة تعاون ناجع و بناء، لمواجهة هذه الظاهرة، فالمستقبل الأمني القائم على فكرة الأمن الجهوي للساحل، التي اعتمدتها الجزائر في أوت 2009 قد تأكد في خطاب الرئيس الجزائري خلال أشغال الدورة العادية لهيئة الأمم المتحدة في سبتمبر 2010**:" إن بلدان الساحل الصحراوي تطمح جميعها إلى تشكيل إدراك أكثر تناغما و اتساعا حول رهانات أمن جماعي" .**[2] وسعيا لتجسيد هذا الهدف تدعمت هذه الرؤية باجتماع وزراء خارجية كل من دولة الجزائر، مالي، موريتانيا النيجر، بوركينافاسو، التشاد وليبيا، وقد سبق هذا اللقاء الوزاري، الذي تبعته تحركات لقيادات أركان الجيوش ومسؤولي المصالح الأمنية والاستعلامية لدول المنطقة و هي دولة الجزائر، مالي، موريتاني النيجر و ليبيا قبل انسحابها.

و التي أثمرت جملة من القرارات التي ارتكزت حول:

---

[1]- رضوان جريبي، **مرجع سابق الذكر**، ص 17.

[2]- جعفر محمد، "الرؤية المستقبلية للتعاون الأمني مع دول الساحل لمواجهة التحديات المشتركة"، **مجلة المدرسة العليا الحربية**، العدد الرابع، الجزائر: جوان ، ص 57.

- الإلتزام بالتكفل الذاتي بالمسألة الأمنية؛
- التأكيد على أن المشكلة الأمنية يمكن التصدي لها دون حاجة لتدخل أي بلد أجنبي يفتقر للانتماء الجغرافي المباشر، حفاظا على مسار متكامل و مندمج يرتكز على مقاربة محلية تأخذ بالإعتبار كل المعطيات و التطلعات المستقبلية لبلدان و شعوب المنطقة. [1]

المبحث الثاني: تحديات و رهانات الأمن و التنمية في دول الميدان الساحلي:

المطلب الأول: الهندسة الإقليمية والدولية لقضايا الأمن و التنمية في الساحل:

تجتمع الإستراتيجيات الإقليمية و الدولية لاحتواء الأزمات في الساحل، على إدراك واحد يتمثل في فكرة أساسية هي: أنه لا توجد أي دولة في الساحل تستطيعمواجهة و تجاوز هذه التهديدات و التحديات لوحدها، لكن بالدعم و المساعدة الدولية، مع تضافر الجهود المحلية و الإقليمية، قد يمكن من إيجاد حل مستدام، وكل هذا لإحتواء تحديات الأمن و التنمية التي تتخبط فيها دول المنطقة والفضاء الساحلي و التي يمكن وصفها بالأزمات الهيكلية نسبة إلى صعوبة معالجتها، الأمر الذي يدفع إلى ضرورة بناء وتجسيد رؤية مشتركة تتجاوز مواطن الاختلاف و التي تتمحور أساسا حول:

- طريقة تحليل الوضع الراهن، مع اختلاف الإدراكات حول أصل الأزمات التي تتخبط فيها المنطقة؛
- ماهية الحلول التي يجب أخذها في الحسبان و الميكانيزمات التي تسمح بتجاوز الوضع الراهن؛
- طرق الرد و الآليات العملياتية التي يجب وضعها في الميدان.[2]

1. إدارة قضايا الأمن و التنمية على المستوى ما دون الإقليمي و الإقليمي:

يشير واقع دول الساحل إلى أن فيه عمل مستمر لإيجاد تعريف و إدراك مشترك لقضايا الأمنو التنمية التي تطبع المنطقة، وكذلك محاولة تقييم الآليات و الميكانيزمات التي تؤسس للعلاقة الجدلية بين الأمن و التنمية من الناحية العملية، لكن ما يمكن ملاحظته هو تشجيع مستمر لآليات الإدارة المحلية و الإقليمية للأزمات التي تشهدهامنطقة الساحل، دون إغفال الدعم و المساندة الخارجية المقدمة من طرف المنظمات الحكومية أو غير الحكومية في مجالي الأمن و التنمية على وجه الخصوص، مع العمل المستمر على تطوير ميكانيزمات فعالة لمواجهة حالة الأزمات في المنطقة.

[1] - - جعفر محمد، **مرجع سابق الذكر**، ص 57.

[2] - International Peace Institute (IPI), « SECURITY AND DEVELOPMENT IN THE SAHEL-SAHARA », Niamey : **International Peace Institute (IPI),** An international seminar on security and development in the Sahel-Sahara, February 15 - 16, 2013, p 03.

فعلى المستوى الإقليمي ودون الإقليمي، يمكن الحديث عن دور كل من الاتحاد الإفريقي و الجماعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا مع الشراكة الجديدة من اجل تنمية إفريقيا، في وضع اطر إقليمية شاملة من اجل تعزيز التنمية الحوكمة، السلام و الأمن في المنطقة.

أ. المجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا (CEDEAO):

إن الحديث عن مقاربة إقليمية شاملة لمعالجة الوضع في الساحل يدفع إلى السطح إمكانية وجود مقاربة تكون نابعة من الفواعل الإقليمية المعنية و التي بطبيعة الحال تكون نابعة من إدراكها للأزمات التي تتخبط فيها، حتى يمكن الحديث عن حل مستدام وإدارة فعالة لها.[1]، حيث أن فيه اعتراف متزايد بالجهود التي تقوم بها المجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا (CEDEAO)، في إدارة الأزمات التي تشهدها دول الساحل المجاورة لها، على غرار الأزمة في مالي أين يمكن ذكر "اتفاق واقادوقو"، الذي أسس لخارطة طريق لهذه الأزمة، لكن امتدادات الفضاء الساحلي يشير إلى وجود مجموعة من المنظمات الإقليمية التي تسعى هي الأخرى إلى إدارة لأزمات المنطقة، لكن كل حسب إدراكه و تحليله للوضع الراهن الذي تشهده المنطقة الساحلية.

عليه فإن الحديث عن مقاربة أمنيةتوحد الرؤى بين دول غرب إفريقيا ذات البعد الساحلي، التي تعرف واقع يطبعه تشابك وتداخل التهديدات التي تمس بدول المنطقة، ونظرا للصلة الضيقة التي تربط الأمن و التنمية، فإن الواقع يدفعنا إلى خوض معركة نضمن من خلالها السلم و الأمن و الذي يكرس لمناخ يشجع الاستثمار و بدرجة أشمل التنمية، الأمر الذي يوحي بفكرة أساسية مفادها أن الأمن هو ثمن التنمية، و التنمية بعد أساسي في الأمن، و الربط أو الجمع بين البعدين أمر أساسي.

« La sécurité est un coût du développement et le développement une dimension fondamentale de la sécurité. Allier les deux dimensions est une nécessité ».[2]

ب. النيباد: التركيبة الأمنية الإقليمية:

على اعتبارها مبادرة نابعة من إدراك القادة الإفريقيين، و التي تستند على فكرة العمل و التعاون المشترك و التي تأسست في قمة منظمة الوحدة الإفريقية (سابقا)،و التي انعقدت في 23 أكتوبر 2001 في **أبوجا** بمبادرة تقدم بها خمسة دول افريقية و هي : جنوب إفريقيا، الجزائر، مصر، نيجيريا و السينغال. [3]

---

1 - International Peace Institute (IPI**), op - cit**, p05.

2 - Zeïni MOULAYE, Mahamadou NIAKATE, **op - cit**, p 21.

3 - Haut Conseil de la Coopération Internationale**, LES PRIORITES DE LA COOPERATION POUR L'AFRIQUE SUBSAHARIENNE ET LE NOUVEAU PARTENARIAT POUR LE DEVELOPPEMENT DE L'AFRIQUE (NEPAD),** La république française: avril 2002, p 05.

تعتبر هذه المبادرة محاولة لانطلاقة تنموية جديدة للخروج من دائرة التخلف و التهميش، خصوصا و أن الدول الإفريقية عموما و الدول الساحلية خصوصا، تتوفر على جميع الإمكانيات لتحقيق تنمية شاملة ومستدامة، فأوضاع القارة الإفريقية من عجز و تعثر للمشاريع التنموية زاد من تفاقمها تضاعف عبئ المديونية الخارجية، الحروب و عدم الاستقرار السياسي، إضافة إلى الأمراض، الأوبئة وتهميش القارة في ظل العولمة، هنا برزت مبادرة لتنمية إفريقيا كمحاولة للخروج من الوضع القائم، استنادا إلى الشراكة مع أطراف خارجية من دول مانحة و منظمات دولية لتظهر إلى الوجود ما يعرف بمبادرة الشراكة الجديدة لتنمية إفريقيا (NEPAD)، و التي طورت ملخص عمل يركز على الأمن الإنساني فعلى سبيل المثال في وثيقة التأسيس في أكتوبر 2001، أبرز ما يلي:

مبادرات السلام والأمن والديمقراطية والإدارة السياسية:

"تعلّم القادة الأفريقيون من تجاربهم الخاصة أن السلام والأمن والديمقراطية والحكم الرشيد وحقوق الإنسان والإدارة الاقتصادية السليمة، هي شروط لازمة لتحقيق تنمية مستدامة. وهم يتعهدون بالعمل فرادى وجماعات على تعزيز هذه المبادئ في بلدانهم، ومناطقهم الفرعية وفي القارة". [1]

يشير هذا العنصر أساسا إلى إدراك القادة الأفارقة بضرورة توفر جملة من المتغيرات التي تتداخل فيما بينها، في صورة تؤسس من خلالها للأمن، الاستقرار و التنمية المستدامة، فمبادرة السلام والأمن تتكون من ثلاثة عناصر أساسية هي :

1. تعزيز الظروف طويلة المدى المواتية للتنمية والأمن؛
2. بناء قدرة المؤسسات الإفريقية للإنذار المبكر، علاوة على دعم قدرة المؤسسات الأفريقية على منع النزاعات، إدارتها وتسويتها؛
3. إضفاء الصفة المؤسسية على الإلتزام بالقيم الجوهرية للشراكة الجديدة لتنمية أفريقيا، وذلك عن طريق القيادة.[2]

تستند مبادرة النيباد على النقاط الإستراتيجية التالية:

1. وضع الأسس و الآليات لتحقيق تنمية مستدامة (تتضمن السلم و الأمن و الحكم الراشد)، الأمر الذي يخدم تقوية الدول، و في نفس الوقت تقوية التعاون الإقليمي، و الاستغلال الأمثل للموارد و المؤهلات التي تمتاز بها الدول الإفريقية؛
2. تحديد الميادين الحيوية و الهامة لإخراج إفريقيا من التهميش الذي تعاني منه؛

[1] - **الشراكة الجديدة لتنمية أفريقيا**، أبوجا: أكتوبر 2001، ص. ص 23-24.

[2] - **نفس المرجع**، ص. ص 23-24.

3. تعبئة الموارد من داخل و خارج القارة، و هذا لضمان نجاعة السياسات، البرامج و المشاريع المتبعة.[1]

ج. الاتحاد الإفريقي و الهندسة للسلم و الأمن في القارة الإفريقية:

منذ أن أنشئ الاتحاد الإفريقي في 2002 خلفا لمنظمة الوحدة الإفريقية، فإن المحللين يشيرون إلى وجود تغيير في طريقة التعاطي مع المسائل الأمنية التي تشهدها القارة ، يظهر هذا في إدراج مؤسسات و هياكل جديدة تعنى بتحقيق و تجسيد فكرة الأمن الجماعي.[2]، أين تمثل الهندسة الإفريقية للسلم و الأمن أفضل مثال، حيث أنها تستند على مقاربة شاملة وواسعة للأمن، الذي يأخذ في الحسبان التهديدات التي تمس بالوجود، التنمية، الإستدامة على كل المستويات: السياسية، العسكرية المجتمعية و الإقتصادية، و هذا سواء على المستوى الوطني، الإقليمي أو القاري حيث أن فيه إدراك بوجود جهود دائمة لإيجاد ميكانيزمات و آليات مشتركة تسمح بمواجهة التحديات التي تشهدها منطقة الساحل و المرتبطة أساسا بالأمن، التنمية، الحكم الراشد و القضايا الإنسانية، حيث تتشكل هندسة السلم و الأمن في الاتحاد الإفريقي أساسا من:

- مجلس السلم و الأمن الإفريقي؛
- مجلس العقلاء؛
- نظام إقليمي للإنذار المبكر؛
- لجنة قيادة الأركان؛
- قوات افريقية على أهبة الاستعداد.[3]

2. إستراتيجية الأمم المتحدة:

لقد أدركت هيئة الأمم المتحدة العلاقة الجدلية بين كل من متغيري الأمن و التنمية، حيث عملت منذ بداية التسعينات إلى تقليص الهوة بين الدول الغنية و الفقيرة، مع العمل على إزالة مظاهر اللااستقرار، الأمر الذي أبرزته إسهامات "بطرس بطرس غالي" الأمين العام السابق للأمم المتحدة، عبر الأجندة من أجل السلام و الأجندة من أجل التنمية في بداية التسعينات، نفس الفترة التي شهدت إقرار برنامج الأمم المتحدة حول التنمية البشرية، مع إقرار أهداف الألفية من أجل التنمية في سنة 2000، كما ساهم الأمين العام السابق كوفي عنان في كتابة تقرير سنة 2005 يحمل عنوان: "في جو أفسح من الحرية: صوب تحقيق التنمية، الأمن وحقوق الإنسان".

---

[1]- The New Partnership for Africa's Development (NEPAD), **INITIAL ACTION PLAN**, July 2002, p 08.

[2] - Brice Bado ARSENE, « L'UNION AFRICAINE ET LA SECURITE COLLECTIVE », Canada: **Programme Paix et Sécurité Internationales,** bulletin N°.58 septembre-octobre 2012, p 01.

[3] - Laurent BOSSARD, « LE COMPLEXE SECURITE ET DEVELOPPEMENT DEFIS REGIONAUX », PARIS: **Enjeux Ouest-Africains,** N°.6, septembre 2012, p 08**.**

لكن التقرير الصادر عن هيئة الأمم المتحدة في 2013 و الذي اهتم بدراسة الوضع في منطقة الساحل يوضح الإدراك الأممي و الإستراتيجية التي يتم من خلالها تعمل على تجاوز الوضع الراهن، حيث يشير هذا التقرير إلى كون التطورات في منطقة الساحل و الصحراء الكبرى تؤثر على التطورات الحادثة في شمال و غرب إفريقيا و تتأثر بها، وبالتالي فسيكون من الضرور ي إيجاد مقاربة شاملة تكون مصحوبة بإشراك الحكومات و السكان في دول منطقة الساحل كلما حدثت مشاكل تؤثر عليهم. أين يمكن إجمال إدراك الأمم المتحدة في التحديات و الأزمات التي تشهدها منطقة الساحل في النقاط التالية:

1. **تحديات الحوكمة و الأمن**: تشير إلى وجود أزمات متعاقبة على مستويات و أبعاد عديدة، أثرت على قدرة دول المنطقة، التي عادة ما توصف بالعجز و الهشاشة، الأمر الذي بدوره يؤثر على وضع الأمن الإنساني، و كذا الحكم الراشد و الضعف المؤسساتي.
2. **التحديات الإنمائية و الإنسانية:** يشير إلى التحديات الإنمائية و الإنسانية التي تعاني منها منطقة الساحل، حيث أنها تعرف أدنى معدلات التنمية البشرية في العالم، مصحوبة بأزمات غذائية و صحية، و كذا تحديات الزيادة في النمو السكاني، و كذا المتغيرات المناخية، كل هذا ينذر بالوضع الإنساني المتأزم المؤدي إلى انتشار الفقر و الحرمان. الذي بدور يقود إلى استغلال أفراد المنطقة، و تجنيدهم من طرف الجماعات المسلحة.[1]

إستراتيجية الأمم المتحدة من كل ما سبق يمكن القول أنها تركز أساسا على:

- ترقية كل من الأمن و التنمية؛
- خلق إحساس بضرورة إسراع دول الساحل في توفير الحاجيات الأساسية لشعوب المنطقة؛
- دفع دول ساحل إلى القيام بمهامها الأسلسية، و الخروج من دائرة العجز و الفشل؛
- العمل على تحقيق تنمية مستدامة لن يتحقق عن طريق العزلة أو إعاقة الشراكة و التعاون.[2]

3. الإستراتيجية الأوروبية لتحقيق الأمن و التنمية في الساحل:

لقد قام الاتحاد الأوربي بتبني ما يعرف بالإستراتيجية الأوروبية للأمن و التنمية في الساحل ***« stratégie de l'Union européenne pour la sécurité et le développement au Sahel »*** - في 2011، بناءا على أن منطقة الساحل في الإدراك الأوربي، تشكل تهديدا لأمن أوربا، و هذا حسب نمط الاعتماد الأمني المتبادل، فالتهديدات المنتشرة في هذه المنطقة، قد تنتشر في دول شمال إفريقيا و بالتالي فإنها في نفس الوقت تؤثر على أمن أوربا.

[1] - مجلس الأمن، "تقرير الأمين العام عن الحالة في منطقة الساحل"، **مرجع سابق الذكر**، ص. ص 02-06.

[2] - International Peace Institute (IPI), **op - cit**, p 03.

لهذا فالإدراك الأوربي ونظرته إلى دول الساحل يقوم على الربط بين الأمن و التنمية في حل مشاكل المنطقة، خصوصا ما تعتبرهم دول القلب، الأمر الذي يبين أن أوربا تملك نفس التقسيم الجيواستراتيجي للجزائر في إطار تعاملها مع دول الميدان و التي تشمل كل من دولة: مالي، موريتانيا، النيجر، و هذا لا ينفي وجود هندسات انفرادية لدول أوروبية عديدة، بطبيعة الحال كل حسب إدراكه و مصلحته. فعلى سبيل الذكر لا الحصر نذكر فرنسا، ألمانيا و المملكة المتحدة و غيرها.

الإستراتيجية الأوروبية تركز على أربعة محاور أساسية يمكن إجمالها في:

1. **تشجيع التنمية، الحكم الراشد، وحل الصراعات:** إن الهدف من هذا المجال هو المساهمة في التنمية الإقتصادية والإجتماعية، بما يسمح بتحسين الظروف المعيشية لسكان المنطقة، ومنحهم فرص إقتصادية، ومن ثم الحيلولة دون أن تتحول هذه المنطقة لنشاط الجماعات المتطرفة والجريمة المنظمة، والعمل على تقوية مؤسسات الدولة، ودعم ميكانيزمات الحوار الوطني لحل مختلف الصراعات.
2. **تشجيع التعاون الإقليمي.**
3. **تقوية القدرات الأمنية الوطنية ودولة القانون:** حيث أن عدم الاستقرار في المنطقة سببه مشكل التنمية، يضاف إلى هذا عجز الدول، وعدم قدرة قواتها المسلحة على ضمان وفرض وجودها الفعال في هذه المناطق .
4. **تحسين المستوى الاقتصادي:** ويركز هذا المحور على محاربة عوامل بروز و تطور العنف، من خلال العمل على محاربة الفقر والتهميش الاجتماعي، الذي تعاني منه مجتمعات منطقة الساحل.[1]

تحديات دول الميدان حسب إدراك البعثات الأوربية:

1. **التنمية، الحكامة و حل الصراعات الداخلية**: البيئة الطبيعية و المناخية المشكلة لمنطقة الساحل تضاف إليها جملة من الأزمات و التحديات التي تعتري هذا الفضاء، و التي تتمحور حول تحدي الحكامة و التنمية في وضع مليء بالصراعات و الأزمات.
2. **المبادرة السياسية و الدبلوماسية:** التهديدات الأمنية في الساحل لها خصوصية عدم الاعتراف بالحدود الوطنية وبالتالي عدم الإقرار بسيادة الدول، بل وأكثر من ذلك أنها تستغل ضعف الرقابة على الحدود لتتحول إلى تهديد حقيقي (أمن الحدود) إضافة إلى اختلاف الرؤى و التصور ات حول طبيعة و مصدر التهديدات وسبل مواجهتها، مع غياب تنظيم إقليمي يشمل كل دول المغرب العربي

[1] - William ASSANVO , «REFLEXION SUR LA STRATEGIE EUROPEENNE POUR LA SECURITE ET LE DEVELOPPEMENT DANS LE SAHEL », **Notes D'Analyse**, N°.05, octobre 2011, p.p 2-4.

وإقليم الساحل، ما يؤدي إلى تعامل فردي في مواجهة الأزمات المصحوب بتنسيق عملي ضعيف الأمر نفسه على المستوى الدولي، أين نسجل غياب تنظيم الجوانب السياسية، الأمنية و التنموية .

3. **الأمن وحكم القانون:** ما يمكن ملاحظته هو نقص في القدرات الإستراتيجية والأمنية بشكل عام يضاف إليه ضعف الآليات القانونية، الأمر الذي ينعكس على نقص كفاءة القضاء وقدرة قوة القانون.
4. **محاربة ومنع انتشار العنف الأصولي والراديكالية:** في إقليم الساحل، هناك ترابط بديهي بين مختلف العوامل، كالفقر وغياب العدالة الإجتماعية، مع غياب للتنمية الإقتصادية، تنامي خطر الراديكالية الذي تحول إلى تحدي أخر يتمثل في تجنيد الشباب على يد تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي. [1]

لكن ما يعاب على المبادرة الأوروبية و حتى باقي المبادرات، هو عدم القدرة في إيجاد الإستراتيجية الأنسب في الوقت اللازم، وهو ما تبينه الإستراتيجية الأوربية للأمن و التنمية في الساحل التي تم إقرارها ووضع ميكانيزمات تحقيقها في 2011.[2]

الرؤية العالمية المشتركة للتنمية:

لقد كان يتعين أنه في 2005 أن تتحول الشر اكة العالمية بين البلدان الغنية و الفقيرة إلى حقيقة واقعة و**تمثل هذه الشراكة ذاتها الهدف الإنمائي الثامن**، و قد تم تأكيدها، وتحديد تفاصيلها في المؤتمر الدولي لتمويل التنمية الذي عقد في "مونتيري" بالمكسيك، وفي مؤتمر القمة العالمي للتنمية المستدامة الذي عقد في "جوهانسبورغ" بجنوب إفريقيا، وتجدر الإشارة إلى شروط ذلك الاتفاق التي تنص على أن: ينهض كل بلد نام بالمسؤولية الرئيسية على التنمية به، مما يشمل تعزيز الحكم الرشيد، ومحاربة الفساد إضافة إلى وضع السياسات، وإيجاد الاستثمارات اللازمة، وزيادة الموارد المحلية المتاحة لتمويل استراتيجيات التنمية الوطنية. [3]

الرؤية المستقبلية للتعاون الأمني مع دول الساحل لمواجهة التحديات المشتركة:

فيه قناعة راسخة أن تحقيق الأمن و التنمية لن يتحقق إلا في اطر تعاونية، تشارك فيه عديد الفواعل خصوصا المدركة للوضع في القارة الإفريقية عموما و في دول الساحل على وجه الخصوص، ففي هذا الإطار، يبرز الاتحاد الإفريقي كفاعل إقليمي يؤكد على أنه لا يمكن أن تكون هناك تنمية في غياب السلم و الأمن في القارة، لهذا فإن الديمقراطية و الحكم الراشد هي الكفيلة بحل مشاكل الأمن و التنمية في

---

[1] - Service Européen pour l'Action Extérieure, **« STRATEGIE POUR LA SECURITE ET LE DEVELOPPEMENT AU SAHEL »,** citing : **http**://eeas.europa.eu/index_fr.htm, 22.10.2013, 10 : 33, p 3.

[2] - Bérangère ROUPPERT**,** « LES ETATS SAHELIENS ET LEURS PARTENAIRES EXTRAREGIONAUX LE CAS DE L'UNION EUROPEENNE EN PARTICULIER », Bruxelles: **Groupe de Recherche et d'Information sur la Paix et la Sécurité (GRIP),** 6 décembre 2012, p 06.

[3] - كوفي عنان، **مرجع سابق الذكر**، ص 16.

القارة السمراء، مع التأكيد على ضرورة أن تضع الدول الإفريقية نظاما دفاعيا للحفاظ على مواردها الحيوية أمام عودة الاستعمار الجديد.[1]

من جهة ثانية فإن الجهود الحالية، يجب أن تدعم أكثر لمواجهة حالة الأزمات التي تتخبط فيها دول المنطقة خصوصا على المستوى الإقليمي و ما دون الإقليمي، فالمتمعن في الفواعل المعنية بالاستقرار في الساحل، يشير إلى أن فيه تشتت في المواقف و الإدراك، الأمر الذي يبينه انخراط كل من الجزائر وموريتانيا في اتحاد المغرب العربي، التشاد في مجموعة الاقتصادية لبلدان وسط إفريقيا، النيجر ونيجيريا في المجموعة الاقتصادية لبلدان غرب إفريقيا.[2]

المطلب الثاني: بين أمننة التنمية و عسكرة منطقة الساحل

إن الهندسة الأمنية و التنموية للفواعل الإقليمية و الدولية الحكومية أو غير الحكومية، يبين درجة إدراكهم لضرورة الربط بين الأمن و التنمية، خصوصا و أن مسار الأمننة يوحي إلى إدراك و تركيب شيء ما على أساس أنه تهديد، فجميع الدراسات توحي إلى كون غياب التنمية تؤدي إلى مخرجات تمس بالفرد و الدولة، على اختلاف القطاعات و المجالات، حتى أنها أساس تنامي العنف و اللجوء إليه. **فالأمننة** ينظر إليها على اعتبارها العمليات الاجتماعية التي فيها تقوم المجموعات (الناس) على تركيب شيء كتهديد: ***" the social processes by which groups of people construct something as a threat".***[3]

فحسب **"ويفر":** بما أن مشتملات الأمن توسعت فإن المشكلات التي ينظر إليها كذلك تزداد،و عليه فان الأمن يستند إلى أربعة مبادئ أساسية تتمحور حول الحاجات الفردية وهي:

- البقاء
- التنمية
- الحرية
- الهوية.[4]

فتوسيع مفهوم الأمن كان له الأثر المباشر في سياسة الدعم للتنمية، خصوصا بعد مراجعة العلاقة الجدلية بين الأمن و التنمية، حيث أن وجود بيئة آمنة أمر أساسي و حيوي لخلق التنمية.

---

[1] - محمد جعفر، **مرجع سابق الذكر**، ص 56.

[2] - Henri PLAGNOL, François Loncle, « LA SITUATION SECURITAIRE DANS LES PAYS DE LA ZONE SAHELIENNE », France: **Rapport d'information,** N°.4431, Assemblée Nationale Française, La Commission des Affaires Etrangères, 6 mars 2012, p 76.

[3] - Barry BUZAN, Ole Weaver , **op - cit**, p36.

[4] - Barbara DELCOURT**, op-cit**, p 58.

مدرسة كوبنهاجن ترى أن الأمن لا يمكن اعتباره نتيجة مباشرة للتهديد، لكنه عبارة عن نتيجة للتفسيرات السياسية لهذه الأخير ة.[1]

« clearly acknowledging that the lack of development constitutes a threat by leading to violence ». [2]

الأمر الذي يوحي إلى الإعتبارات العديدة التي تشير إلى مخرجات غياب التنمية و تأثير هذا الوضع على الأمن بشكل عام، الأمر الذي يوحي بتنامي و زيادة التهديدات، إضافة إلى تزايد منطق الهشاشة و الضعف، فالدولة التي تفتقد إلى تنمية، ستكون بشكل أو بآخر مصدرة لحالة اللاأمن المؤدي إلى اللااستقرار.

لفهم ما يعرف بالأمننة فإنه يمكن أن نميز خمسة مفاهيم مفتاحية لفهم هذا المسار، و الذي توضحه مدرسة كوبنهاجن عن طريق كتابات كل من اولي ويفر و باري بوز ان، و التي تشمل كل من:

الأمن (security)

فواعل الأمننة (securitizing actors): قد تكون حكومات، دول، و مؤسسات دولية أو منظمات غير حكومية..و التي تسعى إلى الربط بين كل من الموضوع المرجعي و طبيعة التهديدات الواردة.

الموضوع المرجعي (referent object): من أفراد أو جماعات (مهاجرين غير شرعيين لاجئين...) أو كل من يهدد الأمن بأبعاده (الاقتصادي، المجتمعي، البيئي...)، و بالتالي يرهن حقه في البقاء.

جمهور خاص (specific audiance): مسار الأمننة لا يكون مكتمل إلا عندما تنجح فواعل الأمننة في استعمال فعل الخطاب لإقناع جمهور خاص أو فئة معينة، و التي قد تتمثل في الرأي العام، رجال السياسية، قادة عسكريون أو النخب، بأن الموضوع المرجعي هو محل تهديد واقع و حقيقي.

فعل الخطاب (speech act): يعتبر من أبرز خطوات مسار الأمننة، إذ يدرك (يركب و يصنع)، من خلاله التهديد حتى و لو لم يكن واقع أو حقيقي على أساس انه تهديد، فالخطاب في حد ذاته يشير إلى طبيعة التهديد.[3]

فحسب "اولي ويفر":

« something is a security problem when the elites declare it to be so ».[4]

---

1 - Barry BUZAN, Ole Weaver and Jaap de Wild ، **op – cit,** p 07 .

2 - Maria RAQUEL FREIRE, Paula Duarte Lopes, « THE SECURITIZATION OF DEVELOPMENT AND HUMAN (IN) SECURITIES », Stockholm : University of Coimbra-Portugal, **SGIR**, 9-12 september, 2010, p06.

3 - Nassef M. ADIONG, « SECURITIZATION : UNDERSTANDING ITS PROCESS IN THE FIELD OF INTERNATIONAL RELATIONS », Philippines: **Seminar Paper**, publish and find knowledge, 25 March 2009, p. p 07-08.

4 - Marianne STONE, «SECURITY ACCORDING TO BUZAN: A COMPREHENSIVE SECURITY ANALYSIS », Paris: **Groupe d'Etudes et d'Expertise Sécurité et Technologies (GEEST),** 2009, p 08

تستند فكرة الأمننة إذن على فعل الخطاب (speech act)، إضافة إلى موضوع الخطاب (the referenct object of securitization)، من هنا فإننا نلحظ استعمال غياب التنمية كموضوع أساسي في خطابات الفواعل في إطار هندستها و إدارتها لأزمات التنمية،و حجم التهديدات التي يمكن أن تنجم عنها، الأمر الذي يمس بالأمن على مختلف مستوياته و أبعاده.[1]

مسار أمننة التنمية: إن إضفاء طابع ومسار الأمننة على التنمية، أخذ بعدا أمنيا بعد دخول عديد الفواعل في هذا المسار، فعادة ما ينظر إلى غياب التنمية على أساس انه تهديد، الأمر الذي يفضي إلى تبني إجراءات و آليات خاصة تتوافق و مسار الأمننة.

« Underdevelopment as a cause of insecurity, perceived as a threat constitutes the basis for the securitisation of development, demanding exceptional measures to address this threat ». [2]

غياب التنمية و علاقته بتنامي العنف و النزاع:

إدراك مدى أهمية التنمية لخلق و بناء بيئة أمنية، فتحقيق النمو الإقتصادي يقلل من نسبة اللجوء إلى العنف. الأمر الذي يوحي إلى ضرورة تحقيق تنمية متكاملة تشمل كل المجالات، الآلية الوحيدة التي تؤسس لتفادي لحالة اللجوء إلى العنف المفضي إلى اللاإستقرار، خصوصا عند الحديث عن الصلة الوثيقة بين الفقر و الصراع، و العكس كذلك يحدث نفس المفعول، مثلا **البنك الدولي** في تقرير صادر في 2011،و الذي حمل عنوان: "الصراع، الأمن و التنمية"، فإنه يشير إلى كون الحلقات المتكررة من الصراع و العنف لها من التكاليف الإنسانية، الاجتماعية و الاقتصادية، ما قد يستمر لأجيال: فارتفاع مستويات أعمال العنف المرتبطة بالجريمة المنظمة يعوق التنمية الاقتصادية. [3]

وعلى نقيض هذا الوضع فان استتباب الأمن و الحفاظ عليه، يمكن الدول من تحقيق أكبر المكاسب الإنمائية، إلا أنه ما يمكن استنتاجه من كل هذا هو عندما تتقاطع ضغوط توفير الأمن و العدالة وفرص العمل بمؤسسات ضعيفة. (و كأنه في إشارة غير مباشرة إلى دول الساحل التي يمكن إن ينطبق هذا الوضع من غياب للأمن، التنمية)، الوضع الذي يصاحبه فشل دولاتي و عجز مؤسساتي و غياب للحكم الراشد و الديمقراطية، حيث يشير التقرير إلى أنه و لتجاوز هذا الوضع، فإنه يتوجب استعادة الثقة وإحداث التحول في المؤسسات التي توفر للمواطن الأمن و العدالة و فرص العمل.[4]

---

[1] - Maria RAQUEL FREIRE, Paula Duarte Lopes, **op - cit**, p 05.

[2] - **ibid**, p 05.

[3] - البنك الدولي، **مرجع سابق الذكر**، ص. ص 05 – 06.

[4] - **نفس المرجع** ، ص. ص 05 – 06.

كما أن الفقر و البطالة المرتفعة تمنح و ضع و بيئة مناسبة للعنف، العصيان و التطرف، التي تنتهي باللجوء إلى القوة العسكرية (العسكرة)، فهذا الواقع لا يمثل مناخا أساسي يساعد على جلب الاستثمارات الأجنبية المباشرة، التي يمكن اعتبارها أساس أي إستراتيجية أو سياسة اقتصادية ترتكز على الصناعة من جهة أخرى فان موارد الثروة المنجمية و النفطية يتم تحويلها إلى الإنفاق العسكري وشراء الأسلحة وليس إلى التنمية، و هذا لمواجهة الوضع الأمني المتأزم الذي أصله غياب التنمية و العدالة التوزيعية الأمر الذي يمكن وصفه "بالحلقة المفرغة".

إستراتيجية عسكرة منطقة الساحل:

للتمييز بين الأمننة (securitization)، و العسكرة (militarisation)، فإن هذه الأخيرة يمكن أن يلجئ إليها على أنها خيار أو وسيلة. فأمننة التنمية أصبح أكثر من ضرورة حسب خطاب القوى الكبرى وباقي الفواعل الدولية، خصوصا و أنه أصبح ضمن أجندات الدول و المنظمات الحكومية و غير الحكومية على حد سواء، من هنا فإن دول الميدان تنظر إلى المبادرات على أساس أنها تدخل ضمن الجهود الدولية و الإقليمية للتصدي للتهديدات الأمنية، و خلق تنمية مستدامة، لكن من جهة أخرى، فإنها دوما ما تؤكد على عدم الحاجة إلى التدخل المباشر لأي بلد أجنبي يفتقر للانتماء الجغرافي، حفاظا على مسار متكامل و مندمج يرتكز على مقاربة محلية تأخذ بالاعتبار كل معطيات و خصوصيات المنطقة التي تندرج في سياق التطلعات المستقبلية لدول و شعوب المنطقة.

ففي افتتاحية مجلة الجيش الجزائرية العدد (574) الصادرة في ماي 2012، فقد أشير إلى الإدراك الجزائري لقضايا الفضاء الساحلي، و طريقة الإدارة التي يجب أن تبنى و تهندس عليها الجهود الدولية لإقرار الأمن من جهة و الدفع بدفة التنمية من جهة أخرى، وهذا ما تنص عليه صراحة هذه الفقرة:

إن بلادنا التي عانت من ويلات الإرهاب المدمر، و وعيا منها بموقعها الإقليمي الرئيسي لم تتوان في وضع وسائلها و خبرتها في خدمة البلدان المجاورة مع قناعتها بأن المبادرات الإقليمية وحدها من شأنه أن تكون ناجعة و فعالة ميدانيا".[1]

من هنا يمكن إجمال وضع منطقة الساحل، من حيث مخرجات يمكن حصرها في:

- وجود بيئة مواتية للتطرف والإرهاب وكل ما يصاحبهما من خطف، تفجيرات انتحارية و قرصنة؛
- تشكيل مناطق رمادية تسمح هي الأخرى بتنامي الإجرام المنظم من اتجار بالسلاح، المخدرات و تبييض الأموال؛
- دفع الأفراد إلى هجرة جماعية لمناطق أخرى أبرزها دول شمال إفريقيا و منها إلى أوربا؛
- الموارد الطبيعة التي أصبحت محل أطماع و تنافس القوى الأجنبية.[2]

[1] - - محمد جعفر، **مرجع سابق الذكر**، ص 57.

[2] - Mehdi TAJE, « SECURITE ET STABILITE DANS LE SAHEL AFRICAIN », Rome : **Collège de Défense de l'OTAN**, N°.19, 2006, p 71.

المبحث الثالث: آفاق التنمية و الأمن في دول الميدان الساحلي

المطلب الأول: مكانة الجزائر كفاعل في حفظ السلم و دورها في إعادة البناء.

منذ أن نالت الجزائر استقلالها في ستينيات القرن الماضي، وفي مسار تشييدها لدولة سيادية فإنها تبنت مجموعة من المبادئ التي لا تزال تحافظ عليها لدرجة أنها توصف بالدولة الأكثر التزاما بمبادئها الراسخة، و هذا في إطار العلاقات الدولية، فالإمتدادات الإستراتيجية للجزائر، وتعدد أبعاد انتماءاتها ليس فقط الجغرافية، الحضارية، التاريخية و الدينية، إضافة إلى عدد المنظمات الإقليمية و الدولية التي تمثل فيها في عديد المناسبات و المحافل، فإنها تؤكد على جملة من التوجها و الإدراكات الراسخة و التي يكفلها الدستور، التي منها على سبيل المثال: مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، حق الدول في تقرير مصيرها، وكذا إتباع المقاربات السلمية السياسية، لحل الأزمات والنز اعات سواء داخل القارة الإفريقية أو خارجها، وهو الأمر الذي سعت من أجله في حل عديد النزاعات.

وفي سياق الجهود المحلية والإقليمية لمواجهة هذه التحديات التي تواجهها منطقة الساحل والقارة الإفريقية أيضا، تم إقرار مبادرةإقليمية وهي مبادرة النيباد، و التي هي نتيجة الدور المحوري الذي لعبته الجزائر وجنوب أفريقيا، و التي من أهدافها تحقيق تنمية شاملة سياسيا، إقتصاديا، إجتماعيا و أمنيا، ترتكز على تحقيق الهدف الأول وهو التنمية المستدامة لمواجهة تحديات الفقر والحرمان واللامساواة، كما أن هذه المبادرة النابعة من إرادة القارة الإفريقية التي حاولت أن تعالج مشاكل القارة و منطقة الساحل الإفريقي وهو ما من شأنه تحقيق الأمنو التنمية في الساحل الإفريقي.[1]

التصور الجزائري لجدلية الأمن و التنمية في الساحل:

في افتتاحية مجلة الجيش الجزائرية في عددها (596)، الصادر في مارس 2013، أشارت إلى أن:

الأمن و التنمية أشبه بعنصرين في معادلة كيميائية يؤدي تفاعلهما واندماجهما في الظروف المناسبة وبالكميات الكافية إلى التطور و الرفاهية في المجتمع، لذلك فإن تحقيق هذا التفاعل لا يمكن أن يتم أبدا بأحد العنصرين دون الأخر، بل من المستحيل توفر أحدهما دون نظيره.

الإستراتيجية الجزائرية للأمن و التنمية في دول الميدان تتمحور حول النقاط التالية:

- التنمية لا يمكن تحقيقها إلا من خلال توفير الأمن و الاستقرار، و إعداد إستراتيجية شاملة لهذا الغرض، وهو ما ينطبق على منطقة الساحل التي يسودها عدم الاستقرار و تنامي العنف.
- أعداد دول الميدان إستراتيجية شاملة لاستئصال الإرهاب، الذي يرتبط بشكل وثيق بالجريمة المنظمة، و التي تركز على التعاون الوثيق على مختلف المستويات.

[1] - خالد مالك، **مرجع سابق الذكر**، ص 39.

- الحل لن يكون إلا بمقاربة شاملة تشمل كل دول الجوار، دون إغفال مساعدة الشركاء خارج الإقليم، لكن دون تدخل ميداني.[1]

آليات الإستراتيجية الجزائرية لإقرار الأمن و التنمية في دول الميدان يمكن تلخيصها في العناصر التالية:

- التعاون السياسي و الدبلوماسي و هذا بتطوير التعاون و التشاور، و عقد لقاءات على المستوى الوزاري، و إقامة دورات دراسية و تنسيقية؛
- رسم السياسة الواجب إتباعها ما بين شركاء دول الميدان، أو مع الشركاء الأجانب على المستوى الإقليمي و الدولي؛
- تحديد إطار السياسة الخارجية لدول الميدان في إطار مكافحة التهديدات، جنبا إلى جنب مع تجسيد لمسار التنمية؛
- العمل الميداني يتطلب أعمالا عسكرية مشتركة، و هو ما ترجم بإنشاء هيئة الأركان المشتركة لدول الميدان، التي تتولى المهام العملياتية في المنطقة، و التي تنفذها جيوش الدول المعنية المتواجدة بالمنطقة و تعمل بالتنسيق التام لتحقيق نتائج ميدانية ملموسة؛
- التنسيق الأمني بين مختلف المصالح المعنية في دول الميدان بغرض رصد و مراقبة تحركات الجماعات الإرهابية و الإجرامية، و جماعات التهريب و تحديد أماكن تواجدها، ومحاور تحركاتها و منابع تمويلها، قصد إعداد خطط عسكرية للقضاء عليها؛
- بالموازاة مع هذه الأعمال التي تهيئ في مجملها لمناخ آمن و مستقر يساعد على التنمية، الإنتاج و التطوير، تعمل دول الميدان على خلق مشاريع تنموية كبرى لتطوير المنطقة و تثبيت السكان و الحد من الهجرة، وهو ما يتطلب إنشاء مشاريع أساسية كبرى، تكون بمثابة القاعدة المتينة لتنمية شاملة، على غرار الطريق العابرللصحراء، المطارات و خطوط السكك الحديدية.

عند تجسيد هذه الرؤى، قد تكون دول الساحل قد نجحت في إستراتيجيتها التي بنيت على مبدأ الترابط بين الأمن و التنمية،و التي تهدف بالمقام الأول إلى تنمية المنطقة، بعيدا عن التدخل الأجنبي، و بالتالي رفع المستوى المعيشي لسكان المنطقة مما يعطي دفعا اقتصاديا و اجتماعيا، يساهم في تنمية منطقة الساحل، الأمر الذي يضمن تحقيقالأمن الفردي و الجماعي لهذه البلدان.[2]

تمتين التعاون الأمني الإقليمي:

في إطار تقييم الوضع الأمني السائد في منطقة الساحل، و تفعيلا لآليات التنسيق المشترك لمواجهة التهديدات المحدقة بالمنطقة، اجتمع رؤساء الدول الأعضاء في لجنة الأركان العملياتية المشتركة في

[1] - مجلة الجيش، "أمن – تنمية"، **مجلة الجيش**، العدد 582، الجزائر: مؤسسة المنشورات العسكرية، جانفي 2012، ص 04.

[2] - **نفس المرجع**، ص 04.

العاصمة المالية باماكو، في الفترة الممتدة ما بين 28 – 30 أفريل 2011. أين صرح رئيس أركان الجيش الوطني الشعبي الفريق "احمد قايد صالح" معبرا أنه:

"على يقين أنكم تشاطروننـي جميعا نفس القناعة، بأنه لا يمكن لأي من بلداننا العمل بمفرده، ذلك لكون استقرار منطقتنا مرتبط ارتباطا وثيقا بتعاون إقليمي لمجابهة المخاطر أي كان مصدرها"[1]

بالنظر إلى السياق الأمني الذي تمر به المنطقة، دعا رئيس أركان الجيش الشعبي الوطني، رؤساء أركان البلدان الأعضاء في لجنة الأركان العملياتية المشتركة، إلى التحرك بسرعة من اجل المبادرة، كل فيما يخصه، داخل ترابه الوطني إلى نشاطات تتمحور حول أعمال قتالية تهدف إلى نشر انساق تكتيكية، مع تنشيط و تكثيف وظيفة الاستعلام، و مضاعفة الاتصال و اللقاءات بين القيادات العملياتية، ليضيف أن المذهب الموحد في إطار لجنة الأركان العملياتية المشتركة، يجب أن يجسد بواسطة التزام واضح و دون غموض بين دول المنطقة لمكافحة الإرهاب و شبكات الإجرام، كما ينبغي أن يؤدي كذلك إلى عمل متعدد الأشكال متجانس و متحكم فيه جماعيا، و ممتد في الزمن و يتسم بدعم الشعوب. [2]

ما يدفع إلى ضرورة أن تبني الجزائر إدراكها في ما يخص الوضع الأمني و التنموي في الساحل، و ما قد يترتب عن ذلك من لا استقرار، الأمر الذي تحدده العوامل التالية:

- النزاعات تؤثر بشكل سلبي على التنمية و العكس صحيح، لهذا فان إقرار التنمية سيسمح بحل النزاعات و بناء السلام؛
- في عصر العولمة و نظرا لحجم الترابط و الاعتماد المتبادل بين الدول، فإنه لا يجب أن ننظر إلى النزاعات من حيث التزامها برقعة جغرافية محددة، بل أنها قد تهدد السلم و الأمن الدوليين.

مقاربة الأمن و التنمية في دول السحل الإفريقي وفق المنظور الجزائري:

تهدف الجزائر من خلال كل مجالات الشراكة التي تربطها بدول الساحل المجاورة، إلى أن تمس بكل الميادين، أساسها تبني رؤية و مقاربة شاملة، الأمر الذي يوحي بعمل الجزائر على تحقيق الأمن الشامل الذي لا يقتصر فقط على تحقيق أمن الدولة، بل حتى امن الأفراد، و هو الأمر الذي يبينه كل من اهتمام الجزائر بمجالات الصحة، التعليم و الاستثمارات، وحتى المبادلات التجارية، وليس فقط المجال العسكري الصلب، الذي لا ترى فيه الجزائر مقاربة أنجع لإخراج المنطقة من الأزمات المتتالية التي تتخبط فيها خصوصا معضلتي الأمن و التنمية.

حيث أكد وزير الشؤون الخارجية الجزائرية السيد "لعمامرة" في لقاء بالصحافة بمناسبة اليوم الوطني للدبلوماسية المصادف ليوم 08 أكتوبر 2013، و هي المناسبة التي صادفت تواجدنا في تربص بوزارة

[1] - رضوان جريبي، **مرجع سابق الذكر**، ص. ص: 15 – 16.

[2] - **نفس المرجع السابق**، ص. ص: 15 – 16.

الشؤون الخارجية، بأن الجزائر **"حريصة على أن تكون عنصر استقرار بالمنطقة و مصدرة له خارج الحدود خاصة في ظل العلاقات المتميزة التي تعمل الجزائر على تطويرها مع جيرانها"**.

أما عن **منطقة الساحل:** فقد أكد فيه عن قناعة الجزائر بالعمل على بناء أمن و استقرار المنطقة فالجزائر تنادي و لا تزال بضرورة تبني الحل السياسي السلمي، و هذا بالاستناد إلى **مقاربة شاملة** ترتكز بالأساس على كل من:

1. **التنمية**
2. **الحكم الراشد**
3. **التعاون**
4. **حسن الجوار.**

كذلك من بين ابرز الاستنتاجات التي استطعنا أن نتوصل إليها في إطار تربصنا في مقر وزارة الخارجية نذكر النقاط التالية:

- وجود مجموعة من الآليات و الميكانيزمات التي تسمح لدول الساحل في الانطلاق في تجسيد استراتجياتها التنموية وفق ما يتوافق و بيئتها الداخلية و أجندتها التي تمليها المصلحة الوطنية؛
- الجزائر مدركة تمام الإدراك بضرورة وجود تنمية إلى جانب الأمن في منطقة الساحل كمقاربة محورية؛
- قناعة الجزائر بالعمل على بناء أمن و استقرار المنطقة من خلال التركيز على عامل التنمية؛
- التركيز و التذكير الدائم و المستمر بضرورة تحقيق و إقرار التنمية في منطقة الساحل؛
- ضرورة العمل التشاركي و التعاوني بين دول منطقة الساحل (الشركاء الإقليميين) لإحلال الأمن وتحقيق الاستقرار، الأمر الذي يكرس لرغبة الدول الإفريقية في اقتراح حلول افريقية، للمشاكل و الأزمات الإفريقية، المنطلق الذي تجسده آلية: هندسة السلم و الأمن في القارة الإفريقية؛
- البحث عن الأمن و الاستقرار المستدام في منطقة الساحل؛
- كذلك عن دور الجزائر في منطقة الساحل، فإن اتفاق 18 جوان المعروف "باتفاق واقادوقو"، الذي وضع لتسيير المرحلة الانتقالية في مالي، والتحضير للانتخابات الرئاسية في جويلية 2013 فإنه يستلهم أسسه و مبادئه من اتفاق الجزائر في 2006 و اتفاق تمنراست؛

اتفاق الجزائر 2006 النابع من،إن إدراك الجزائر و عملها من أجل ضمان كل من الأمن و التنمية كمقاربة محورية لم تكن وليدة الوضع الراهن بل أن أولى المحاولات الجادة و العملية للربط بين المتغيرين تعود إلى ما يعرف باتفاق الجزائر سنة 2006، و الذي عرف باسم : **"برنامج خاص بالسلم، الأمن و التنمية لمنطقة شمال مالي- *« Programme spécial pour la paix, la sécurité et le développement des régions du Nord Mali (PSPSDN) »*** البرنامج الذي يركز أساسا

على عديد المشاريع التنموية و الأمنية منها إنشاء عديد القواعد العسكرية و المراكز الإدارية، إلى جانب منشئات ذات طابع إقتصادي و إجتماعي من مدارس، مستشفيات و هذا لفائدة سكان شمال مالي، الأمر الذي يمكن أن ينظر إليه على أساس أنها مجموعة ميكانيزمات يمكن من خلالها القضاء على حالة اللامن، الفقر، البطالة وبالتالي سد المجال أمام تجنيد شباب المنطقة ضمن الجماعات الإرهابية وشبكات الإجرام المنظم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى ضمان أمن مجتمعي يضمن انصهار باقي الأقليات و الجماعات في إطار كيان الدولة الوطنية، وتحويل الولاءات إلى السلطات المركزية الأمر الذي يؤسس لاستقرار سياسي يولد المناخ المناسب و الأمثل للانطلاق في تجسيد أي إستراتيجية تنموية.[1]

كما ركز الاتفاق أيضا على النقاط التالية:

- إنشاء مجلس جهوي مؤقت للتنسيق و المتابعة؛
- التنمية الاقتصادية، الاجتماعية و الثقافية؛
- التكفل بالإهتمامات الأمنية الحالية.[2]

من هنا فانه يمكن النظر إلى اتفاق الجزائر في 2006، إلى أنه من بين أهم المبادرات المحلية، كما يمكن وصف "لجنة قيادة الأركان العملياتية المشتركة"، بأنها الأولى من نوعها في القارة الإفريقية من حيث الأهداف، مجال العمل، و التي جمعت الجزائر بكل من مالي، النيجر، موريتانيا و المشكلة لدول الميدان الساحلي، أين كانت البداية بتكثيف التشاور على المستوى الثنائي، ثم المتعدد الأطراف، الأمر الذي تجسد في عقد عدة لقاءات في الجزائر مثلا في 2010 ثم في مالي 2011، ثم الجزائر في 2012 إذ كان فيه التذكير الدائم بضرورة زيادة تنسيق التعاون، مع التركيز على نقطة جوهرية هي عدم دفع الفدية للإرهابيين لتحرير الرهائن المختطفة، ليضاف إلى هذه الخطوات، الاتفاق على إمكانية متابعة الإرهابيين و الجماعات الإرهابية على أراضي الدول الأعضاء في الاتفاق، ثم كان فيه إجراء لعمليات عسكرية ميدانية ثنائية بين الجزائر ومالي وبين موريتانيا ومالي، لكن أهم ميكانيزم كان تشكيل هيئة قيادة الأركان المشتركة لدول الميدان في 2010، التي كانت تهدف أساسا إلى :

- تنسيق الأعمال الميدانية بين الدول الأربعة المشكلة لدول الميدان؛
- إمكانية القيام بعمليات مشتركة على أراضي أي دولة عضو.[3]

---

[1] - Bossard LAURENT, **op-cit**, p 11.

[2] -أمين بوبيبة، الأمن في منطقة الصحراء الكبرى بين المقاربة الجزائرية و المشاريع الأجنبية، **رسالة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماجستير**، القاهرة: جامعة الدول العربية المنظمة العربية للتربية و الثقافة والعلوم، معهد البحوث و الدراسات العربية، قسم البحوث و الدراسات السياسية، 2009، ص. ص 185 – 89.

[3] - Henri PLAGNOL, François Loncle, **op – cit**, ,p 68.

المطلب الثاني: الأمن و التنمية كمقاربة لتحقيق الاستقرار و استدامة السلام

بعد النظر في الإدراك،و الإدارة الدولية لقضايا الأمنو التنمية في منطقة الساحل، و حتى الجزائر على اعتبارها قطب جهوي، ولها من الريادة ما يخول لها أن تساهم في إدارة الأزمات التي تتخبط فيها المنطقة، خصوصا و أن المقاربة الجزائرية يمكن النظر إليها على أساس كونها عقلانية وبراغماتية في نفس الوقت، حيث تأخذ في الحسبان كل من خصوصيات دول المنطقة التي تدركها تمام الإدراك نظرا للعمق الاستراتيجي الجنوبي للجزائر، فعن خصوصية دول الميدان الساحلي بالنسبة للجزائر يمكن إبرازها من خلال النقاط التالية:

اعتبارها من دول التماس الأمني مع الجز ائر أو بتعبير جغرافي، فإن كل من النيجر، مالي و موريتانيا تشترك في حدود مع الجزائر تبلغ:

- مالي: 1376 كلم؛
- موريتانيا: 463 كلم؛
- النيجر: 956 كلم.

عكس الدول الكبرى التي لا تستعمل في إدراكها و تحليلها للوضع في الساحل، سوى استراتيجيات التأثير و النفوذ، و منطق القوة و المصلحة، الأمر الذي لا يمكن أن يوجد مناخ مناسب يمكن من خلاله احتواء التهديدات و التحديات المتنامية.

من هنا فإن دمج الأمن و التنمية و اعتبارها كمقاربة محورية، مع الانطلاق في تجسيد عملية الربط بين المتغيرين في نفس الوقت، يمثل أحد الاستراتيجيات التي تلائم الوضع في الساحل، خصوصاو أن جميع الفواعل تدرك أنه لا أمن من دون تنمية، و لا تنمية بدون أمن نظرا لأن كل متغير يخلق المناخ و الظروف المناسبة ليتحقق الآخر،و عليه فغياب أي من الأمن و التنمية سيمس بالأخر.

التقاطع بين التنمية و الأمن يشير إلى:

إن الأمن الوطني لا يكمن فقط في القوة العسكرية، بل و بصورة مماثلة في تنمية نماذج مستقرة من النمو الاقتصادي و السياسي في الداخل، فالأمن يتطلب حدا أدنى منالنظام و الاستقرار، وإذا لم توجد تنمية أو يتوفر الحد الأدنى منها، فإنه من المستحيل تحقيق السلم و الاستقرار، و هو ما يوضحه:

1. **أمن التنمية:** يقصد به توفير مناخ و محيط مستقر يؤدي إلى خلق بيئة دافعة وضامنة لأي إستراتيجية تنموية، مع توفير ضمانات تكفل استمرارها و استدامتها.
2. **تنمية الأمن:** يقصد بها عملية التطوير المستمرة للأجهزة الأمنية مؤسسيا، استراتيجيا و عملياتيا لتتفاعل هذه الأجهزة بكفاءة و فعالية مع القضايا الأمنية المرتبطة بعملية التنمية.[1]

[1] - Broederlijk DELEN, « SECURITY AND DEVELOPMENT », Belgium: **International Cooperation for Development and Solidarity (CIDSE)**, 2006, p 04.

إن سياسات التنمية تستوجب أن تسند إلى مقتضيات الأمن، لكن في المقابل فإن الأمن الشامل، يلعب دورا هاما في حفظ السلم، المساعدات الإنسانية و كل نشاطات التنمية.[1]

يمكن النظر إلى أن الأولوية تكون بتحقيق التنمية، لماذا؟ لأن تحقيق الأمن وحده من دون التنمية لن يكون أمرا مستداما خصوصا عند تنامي المشاكل التي تدفع إلى اللااستقرار،و التي في الغالب ما تكون ذات طبيعة إجتماعية و إقتصادية، من هنا فإن تحقيق التنمية المستدامة أولا، لن يحدث نفس المفعول بمعنى أن تحقيقها لن يشجع اللجوء إلى العنف، لأن الفرد إذا توفرت له كل الظروف الملائمة لكي يعيش في كرامة، لن يلجئ إلى استعمال القوة و العنف، خصوصا،و أن تقارير التنمية البشرية تعرف التنمية على أساس أنها توسيع مستمر للخيارات، الأمر الذي يتضح أكثر عند إدراك طبيعة مصطلحي التنمية البشرية و الأمن الإنساني:

- **التنمية البشرية:** تشير إلى توسيع خيارات البشر؛
- **الأمن الإنساني:** يشير إلى كون الأفراد بمقدورهم الإنتفاع بهذه الخيارات في كل زمان ومكان بحرية مع إدراكهم أن هذه الخيرات التي تحوزها اليوم لن يفقدها غدا.[2]

لهذا فان التنمية يمكن النظر إليها على أساس أنها***"تمثل خط الدفاع الأول للأمن الشامل للمجموعة".*** [3]

يتضح من هنا مثلا أن الجماعات الإرهابية و الجريمة المنظمة، تنتشر في مناطق حيث حالات الفقر والتهميش الإجتماعي والإقتصادي خصوصا أنها وجدت ملاذا آمنا في شمال مالي والنيجر والمناطق الشمالية لموريتانيا، وذلك نتيجة ضعف الدولة المركزية في بسط نفوذها الأمني والإجتماعي والإقتصادي على تلك المناطق.

إلا أنه من جهة أخرى فإنه يمكن الحديث عن أن إيجاد بيئة أمنية و مناخ مستقر، يوحي إلى أولوية تحقيق الأمن، الذي بدوره يهيئ القاعدة للانطلاق في تجسيد أي إستراتيجية تنموية، بطبيعة الحال مع مراعاة خصوصيات كل دولة، الحجة التي يمكن أن ندعمها بالعناصر التالية:

- اندماج سياسات التنمية في مهام الأمن.
- إذا كانت القوات العسكرية تضمن الحفاظ على السلم و الاستقرار في حالات ما بعد النز اع، فإنها كذلك تساهم في حماية وصيانة جهود التنمية.

أن التداخل الموجود بين كل من الأمن و التنمية ينظر إلى طريقة تحليل الديناميات الحاصلة، مع تأثير هذا التداخل بين كل من: فواعل، سياسات و مخرجات الأمن و التنمية.[4]

---

1 - Broederlijk DELEN, **op - cit**, p 04.

2 - Maria RAQUEL FREIRE, Paula Duarte Lopes**, op - cit**, p.p 02 – 03.

3 - Neclâ TSCHIRGI, « DEVELOPMENT, PEACE AND SECURITY », USA: a World Vision Journal of Human Development**, Global Future**, first quarter, 2005, p 04.

4 - Maria RAQUEL FREIRE, Paula Duarte Lopes, **op - cit**, p 02.

أمننة التنمية: يتم أساسا باتخاذ إجراءات و آليات سياسية تسمح بفتح الباب أمام:

- إلغاء مظاهر اللاأمن؛
- فتح المجال أمام الفرص و تعظيمها؛
- تحقيق كل من أهداف الأمن و التنمية.

التداخل بين الأمن و التنمية ينظر في طريقة تحليل الديناميات، مع تأثير هذا التداخل بين كل من فواعل التنمية و الأمن، سياسات الأمن و التنمية و كذا مخرجات الأمن و التنمية.[1]

من جملة ما تم تقديمه، فإن هذا التعبير يوضح جليا حجم التداخل و الترابط بين الأمن و التنمية، من جهة أخرى، تأثير الصراعات على التنمية التي تقضي عليها كما تقضي الأفراد، لكن في المقابل فإن الفقراء في حاجة إلى الأمن مثل حاجتهم إلى مياه نقية، تعليم و متابعة صحية.

« Wars kill development as well as people. The poor therefore need security as much as they need clean water, schooling or affordable health ». [2]

إن تحقيق الأمن و التنمية جنبا إلى جنب، واعتبارها كمقاربة محورية ليس فقط لبناء السلام بل حتى في حفظ و تثبيت السلام، الأمر الذي يمكن وصفه "**بالسلام المستدام**"، حيث أنه لا يمكن أن يكون نمو مستمر بدون سلام وأمن، وبدون استئصال الفاقة و تحقيق التنمية فلن يكون هناك سلام مستمر. فمنع النزاع بشكل خاص يعتبر كوسيلة لتقوية و تشجيع التعاون في مجال التنمية، ومجتمع مدني معترف به كممثل رئيسي، أين تضاعف نشاطاته عمليات بناء السلام و التنمية.[3]

من هنا فأن تأمين منطقة الساحل مرتبطة بالقضاء على ظاهرة الفقر، و المسائل السياسية المرتبطة بالحوكمة التي ترى فيها الأمم المتحدة، متغير أساسي و أولوية قصوى، نظرا لما يمثله مشاركة الشعب في تعريف و إدراك المشاكل التي تعتري مجتمعاتهم، مع إدماج المجتمع المدني.[4]

---

1 - Maria RAQUEL FREIRE, Paula Duarte Lopes, **op-cit**, p 02.

2 - STERN Maria, Joakim öjendal, **MAPPING THE SECURITY–DEVELOPMENT NEXUS: CONFLICT, COMPLEXITY, CACOPHONY CONVERGENCE?,** UK: SAGE publications, 2010, p 05.

3- Kristin VAN DER LEE, **op-cit**, p 14.

4 - International Peace Institute (IPI)**, op-cit**, p 03.

خلاصة الفصل الثالث:

- القضايا التي تشغل منطقة الساحل ترتكز بالأساس حول معضلتي الأمن و التنمية؛
- فيه تجانس بين الإدراك الإقليمي ودون الإقليمي، لآليات و ميكانيزمات إقرار الأمن و تحقيق التنمية، مقارنة بادراك و إدارة باقي الفواعل الدولية و هندستها للأمن و التنمية في الساحل التي تنحصر في منطق القوة و المصلحة؛
- ضرورة تحقيق تنمية كأساس للإقلاع و النهوض بالقطاع الاقتصادي، الأمر الذي يؤدي إلى تحقيق الأمن الإنساني، من صحة، تعليم، رفاه و شغل...الواقع الذي يؤسس لوضع يسوده الأمن و الاستقرار.
- أهمية الشق السياسي و دوره في احتواء الأطراف المتصارعة حول أهداف موحد قد تؤسس لوضع يتحقق فيه الأمن و التنمية. ففي مالي مثلا ما قام به الرئيس ألفا عمر كوناري في بداية التسعينيات لإنهاء الأزمة الداخلية في ما يعرف "بشعلة السلام"، يبين مدى أهمية الحوار و الحلول السلمية؛
- الوضع الحالي في مالي يبين كيف للفشل الدولاتي من غياب لدولة قانون و مؤسسات أن يرمي بها إلى حالة الفوضى، لهذا يبقى بناء دولة القانون أساس ما يسمح بإعادة بناء و تثبيت السلام. المسار الذي بإمكانه أن يجمع كل الأطراف المتصارعة داخل حوار وطني شامل، يضمن مصلحة الدولة قبل المصالح الشخصية العرقية أو القبلية؛
- بقاء الوضع الراهن من غياب للتنمية و الأمن في دول الساحل، سيكون سببا في تأزيم الوضع أكثر خصوصا من ناحية هدر الوقت و الموارد؛
- ضرورة استغلال ظروف الأمن، لوضع أسس متينة للانطلاق في وضع إستراتيجية تنموية الأمر الذي يسهم بدوره في استدامة الأمن؛
- الإرهاب والجريمة العابرة للحدود، ظاهرة لا يمكن محاربتها امنيا وعسكريا فقط، وإنما أيضا بتكثيف الجهود التنموية إقليميا ودوليا للقضاء على جذور ومنابع الإرهاب.
- تبني مقاربة الأمن و التنمية ستكون أساس ما يكفل السلم، و يحقق الاستقرار في منطقة الساحل.

الخاتمة

الخاتمة:

بعد إدراك و حصر متغيري الدراسة المتمثلان في كل من الأمن و التنمية، سواء من الناحية المفهوماتية أو النظرية، مع إدراك حجم التغيير الذي مس كل مفهوم، لينتقل به إلى نظرة اكثر شمولية. ثم إدراك العلاقة التي تجمعهما سواء من تداخل، تكامل أو تقاطع، إضافة إلى محاولة إسقاط هذا على الاطار المكاني الذي حددناه، و الذي ينحصر في بلدان الساحل، وبتعبير أكثر دقة فإن تركيزنا انصب على دراسة هذه الجدلية في ما يعرف بدول الميدان، التي تشمل كل من الجزائر، مالي، النيجر و موريطانيا.

إن اتساع مفهومي الأمن و التنمية، يوحي الى صعوبة حصرهما، بسبب تعدد مستويات تحليلهما فالتنمية مثلا تنطلق من حقوق الإنسان إلى الاستدامة، و من البيئة إلى النمو الاقتصادي مرورا بالحوكمة. الأمر نفسه بالنسبة للأمن الذي ينطلق من أمن الدولة و مركزيتها إلى الأمن الإنساني فالأمن الشامل، و كل ما يشمله من تهديدات عسكرية و غير عسكرية لا تعترف بالحدود.

عليه فطبيعة النسق الدولي الذي ساد بعد نهاية الحرب الباردة، دفع إلى السطح بضرورة دمج سياسات الأمن و التنمية، كأجندة جديدة في العلاقات الدولية، الأجندة التي فرضت نفسها كمقاربة محورية في تفسير أسباب النزاع و العنف داخل الدول، فمعظم الدراسات تشير إلى كون الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية، تعد من أبرز الأسباب الدافعة الى اللجوء لاستخدام العنف، و بالتالي خلق حالة لا استقرار. الأمر الذي يمكن اسقاطه على دول الساحل من فقر وبطالة، ما يشير الى حجم الترابط بين الوقاية من النزاعات و التنمية المستدامة، لكن الإشكال في عملية دمج سياسات الأمن و سياسات التنمية، يكمن في إمكانية تغليب مسألة عن أخرى، أي إعطاء الأولوية للتنمية مثلا، الأمر الذي قد تؤدي إلى تهديد القيم المكتسبة، كذلك إمكانية أن نشهد تنافس حول الموارد بين قطاعات الأمن و التنمية إلا أن الأساس يبقى هو إدراك أهمية عاملي الوقت و الزمن في إعطاء و منح الأولوية سواء للأمن أو التنمية.

إن دول الساحل الإفريقي عموما، لا تزال تعيش في دوامة من الأزمات و النزاعات، التي تتمحور حول معضلتي الأمن و التنمية، فالمتتبع للوضع الأمني و التنموي لدول الساحل، يلاحظ أن أغلبيتها تعيش في نزاعات دائمة و عنف هيكلي، عادة ما يمس بعديد مناحي الحياة من تدمير للمنشآت القاعدية وبالتالي القطاع الاقتصادي إضافة إلى غياب للأمن المجتمعي، و كذا انهيار مؤسسات و أجهزة الدولة ليدفع إلى تصنيف أغلب دول المنطقة في الخانة الحمراء من حيث الفشل الدولاتي، الأمر الذي يشير إلى مخرجات لوضع مأساوي في مجالي الأمن الإنساني و التنمية البشرية، و التي عادة ما تكون مرتبطة بالفقر الأمراض و الأوبئة، نقص الهياكل الصحية، نقص نسبة التعليم، الافتقار إلى الحوكمة النز اعات العرقية و الإثنية، إضافة إلى الإنقسامات المجتمعية المصحوبة بالعجز في بناء دولة ذات مؤسسات.

من هنا فإن الوضع الأزموي الذي تشهده منطقة الساحل غير من قيمتها الجيوامنية، حيث تحولت إلى منطقة احتضان للإرهاب الدولي، الجريمة المنظمة و الهجرة السرية، لكن النظرة الجيواقتصادية تشير الى أنه حتى إن كانت قاعدتها الاقتصادية ما تزال تعاني ضعفا كبيرا، إلا أنها اليوم و بسبب بروز عامل الطاقة في المنطقة، فإنه غير من قيمتها الاقتصادية و الإستراتيجية، يحدث هذا بعد الاكتشافات النفطية الهامة في التشاد، موريتانيا مالي و النيجر، فإدراك موقع دول الساحل من الخريطة الجيوسياسية و الجيواسترتيجية يبين الأهمية البالغة التي تشكلها هذه المنطقة بالنسبة للدول الكبرى، التي وضعت لها استراتيجيات عديدة، منها الفوضى الخلاقة، العمل على عسكرة المنطقة واستعمال القوة الناعمة عن طريق التحجج بالمساعدات الاقتصادية والاستثمارات الخارجية، لدرجة أنها أصبحت منطقة صراع بين القوى الكبرى لبسط النفوذ و الهيمنة على المنطقة، الأمر الذي سيؤدي الى تغيير كامل لخارطة توزيع القوة بين الفواعل الرئيسية المشكلة للنسق الدولي.

عليه فواقع دول الساحل من خلال معضلتي الأمن و التنمية، يشير إلى اتساع رقعة المناطق الرمادية التي تنتشر فيها مختلف أشكال و مصادر التهديدات، مع إمكانية أن تتوسع و تمتد لتشمل دول الجوار الأمر الذي يدفع الى بروز منطق الإعتماد الأمني المتبادل خصوصا بين دول غرب و شمال افريقيا.

من هنا تبرز أهمية دمج الأمن و التنمية، و هذا من خلال مسارين: الأول يركز على التنمية و جملة المتغيرات المرتبطة بها من تنمية مستدامة بأبعدها الإقتصادية والإجتماعية و البيئية، إلى جانب تجسيد التنمية السياسية المرتبطة بنيويا بالتنمية الديمقراطية، من خلال تعزيز أطرها البنائية، كبناء دولة القانون والمؤسسات والحكم الراشد واحترام حقوق الإنسان، وتحقيق ذلك سيساهم لا محال في تحقيق الاستقرار والأمن، المؤسسة لبيئة آمنة في منطقة الساحل الإفريقي، و في مسار ثاني، العمل على تحقيق الأمن الشامل، الذي يأخذ في الحسبان تحقيق أمن الفرد جنبا إلى جنب أمن الدولة، و الذي يتسع ليشمل الأمن الصحي، البيئي و الإقتصادي، الأمر الذي يحقق الرفاه و الكرامة و يضمن حق البقاء للأفراد.

لهذا فأن تبني مقاربة الأمن و التنمية، لن تساهم فقط في تفسير الوضع القائم، بل قد تؤسس لانطلاقة حقيقية تمكن من تجاوز الوضع الراهن، لا أن تزيد الوضع تعقيدا، خصوصا و أن إدراك مختلف الفواعل الدولاتية و غير الدولاتية، لطبيعة العلاقة التي تربط كلا المتغيرين في الفضاء الساحلي، توحي الى وجود هندسات تعمل على دمج كل من الأمن و التنمية، كما أن إدراكها بأن المسائل المتعلقة بقضايا الأمن و التنمية لا يمكن تجاوزها و حلها بصفة انفرادية، بل أن فيه إيحاء مستمر على ضرورة العمل في أطر تعاونية و تشاركية بين كل هذه الفواعل.

بين هذا و ذاك يبقى على دول الساحل أن تؤسس لمناخ و بيئة تضمن تجسيد إستراتيجية، يتحقق من خلالها الأمن و التنمية، الأمر الذي يكفل "سلم مستدام"، تلغى فيه كل أشكال العنف و النزاع، الوضع الذي عادة ما يرهن جهود التنمية ويدفع إلى مزيد من هدر الوقت و الموارد، و من جهة أخرى، فتح

المجال أمام القوى الأجنبية للتدخل و استغلال الموارد التي يجب أن يستفيد و ينتفع منها سكان هذه المنطقة، من هنا فإن تبني مقاربة الأمن و التنمية في منطقة الساحل قد تكون مناسبة، مقارنة بمختلف المقاربات الأخرى التي عادة ما توصف بالمقاربات الصلبة أو الجزئية، لهذا فإن مقاربة الأمن و التنمية يمكن أن توصف على أنها مقاربة شاملة، قد تكون الكفيلة لتجاوز بلدان الساحل الوضع الراهن الذي تعيشه.

قائمة الملاحق

ملحق رقم (01): الموارد المنجمية في دول الساحل الإفريقي و غرب إفريقيا

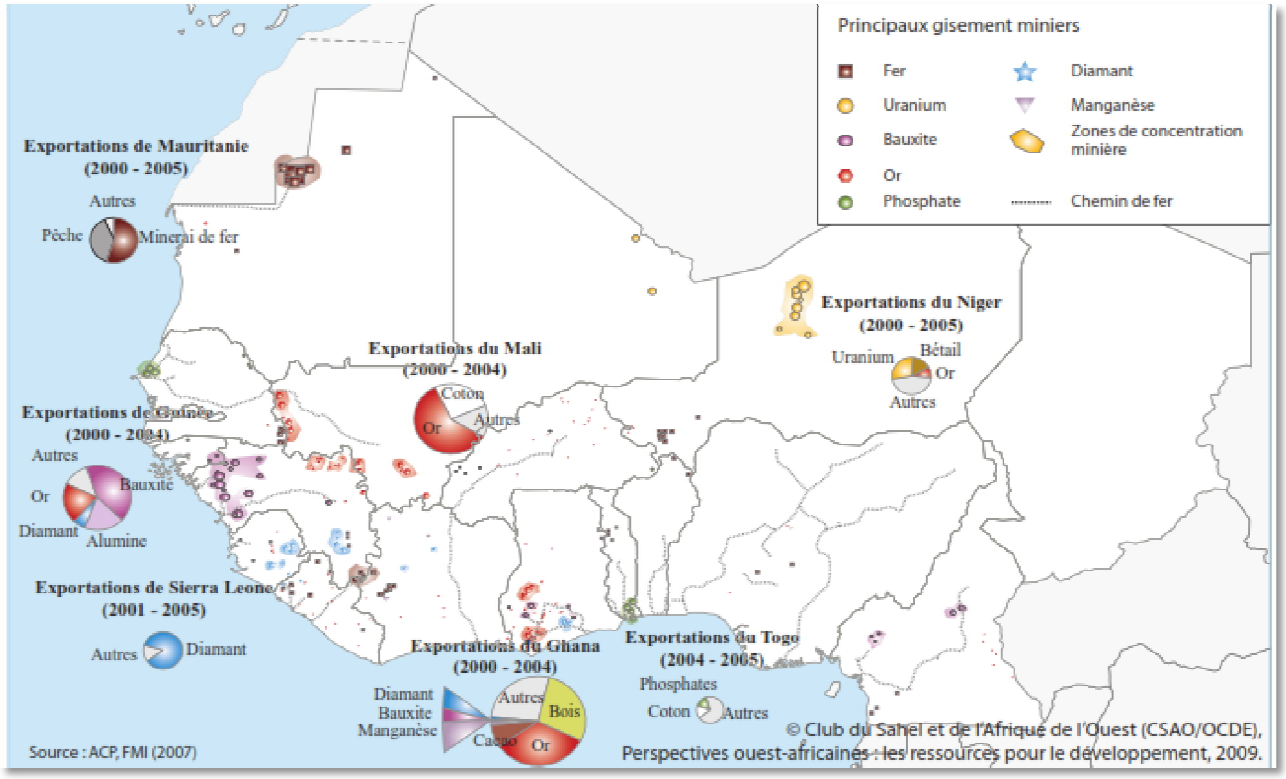

Source : ACP, FMI (2007).

ملحق رقم (01): الموارد النفطية في دول الساحل الإفريقي و غرب إفريقيا

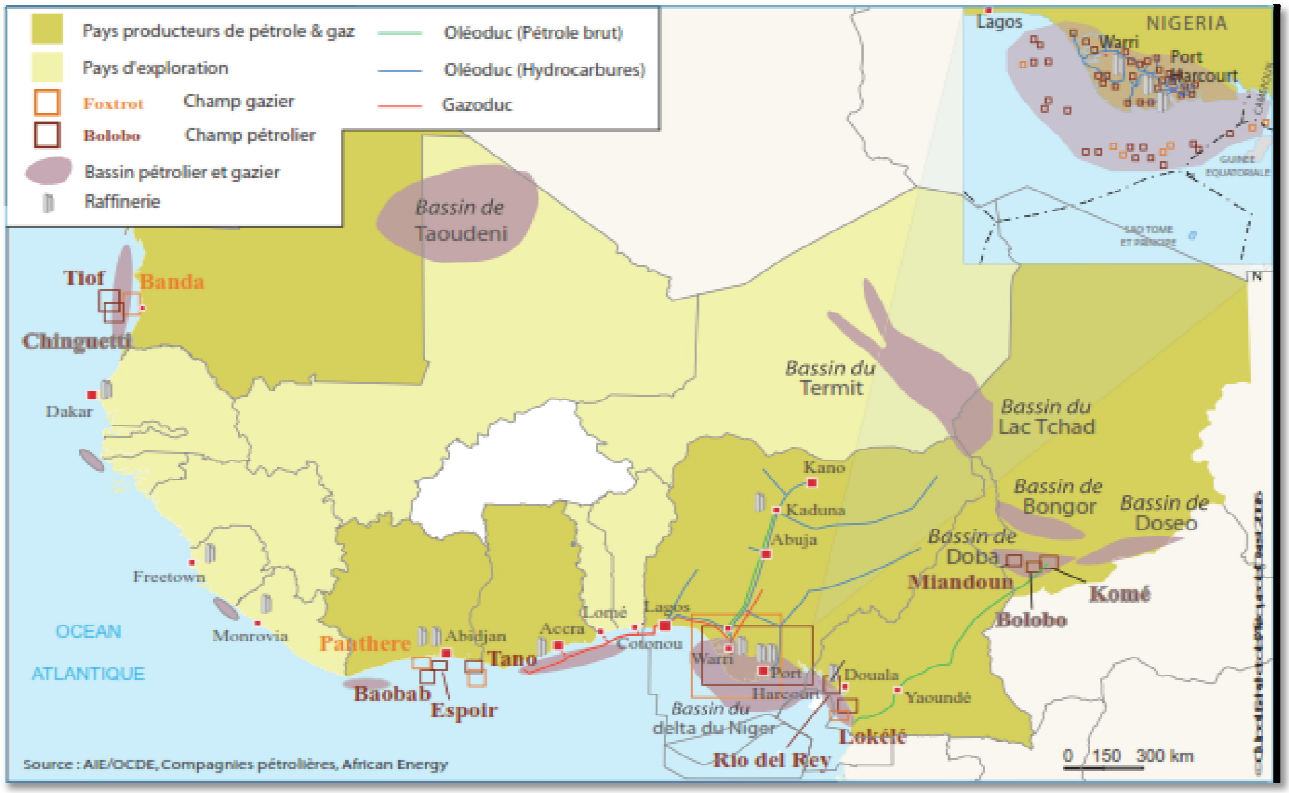

Source : AIE/OCDE.

ملحق رقم (03): إستراتيجية الاتحاد الأوربي للأمن و التنمية في الساحل

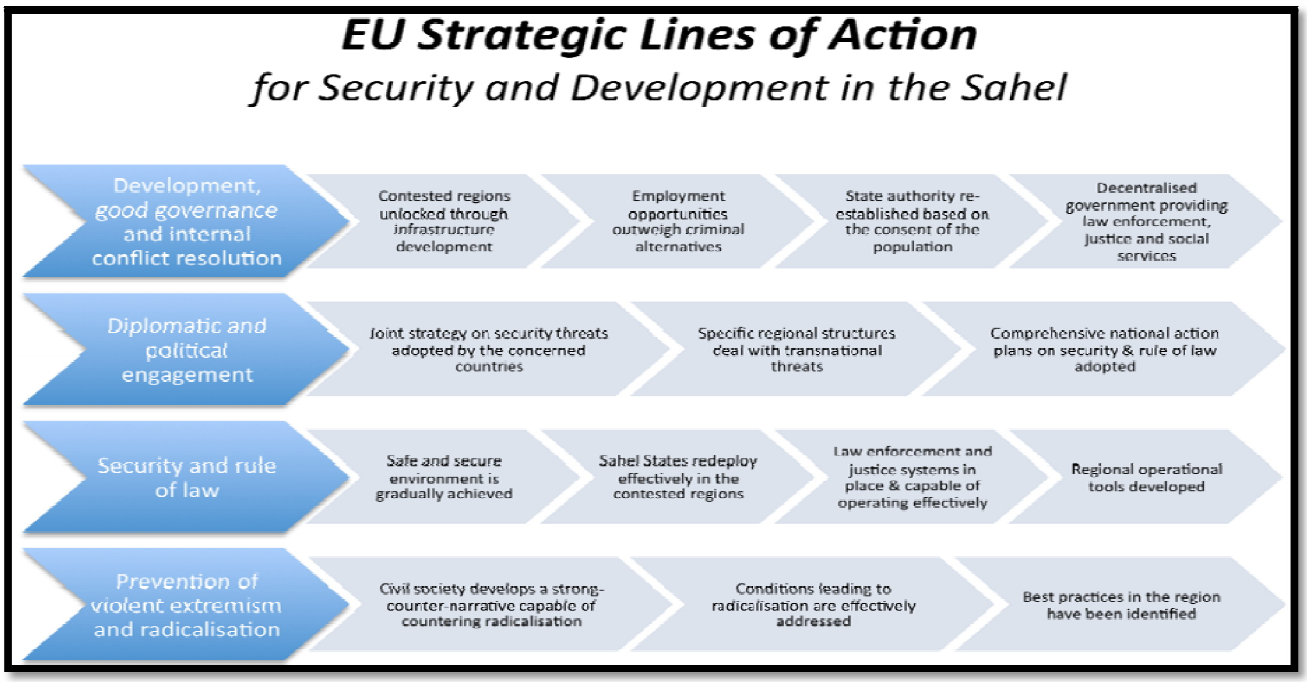

Source : « UNE STRATEGIE COHERENTE DE L'UE POUR LE SAHEL ».

ملحق رقم (04): توضح حزام الأزمات حول منطقة الساحل و الصحراء الكبرى

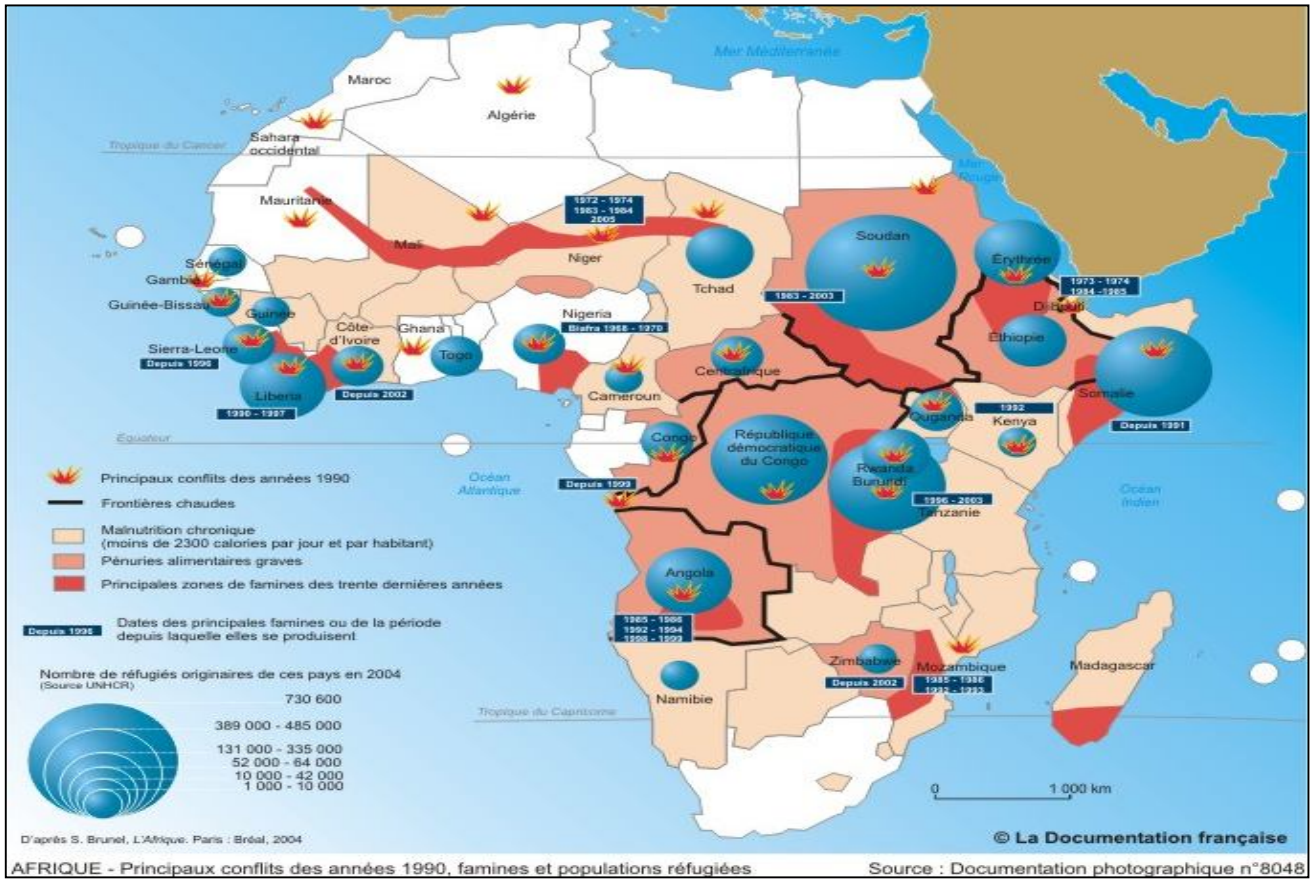

Source: documentation photographique N 8048.

ملحق رقم (05):نمط الاعتماد الامني الاقليمي في افريقيا بعد الحرب الباردة

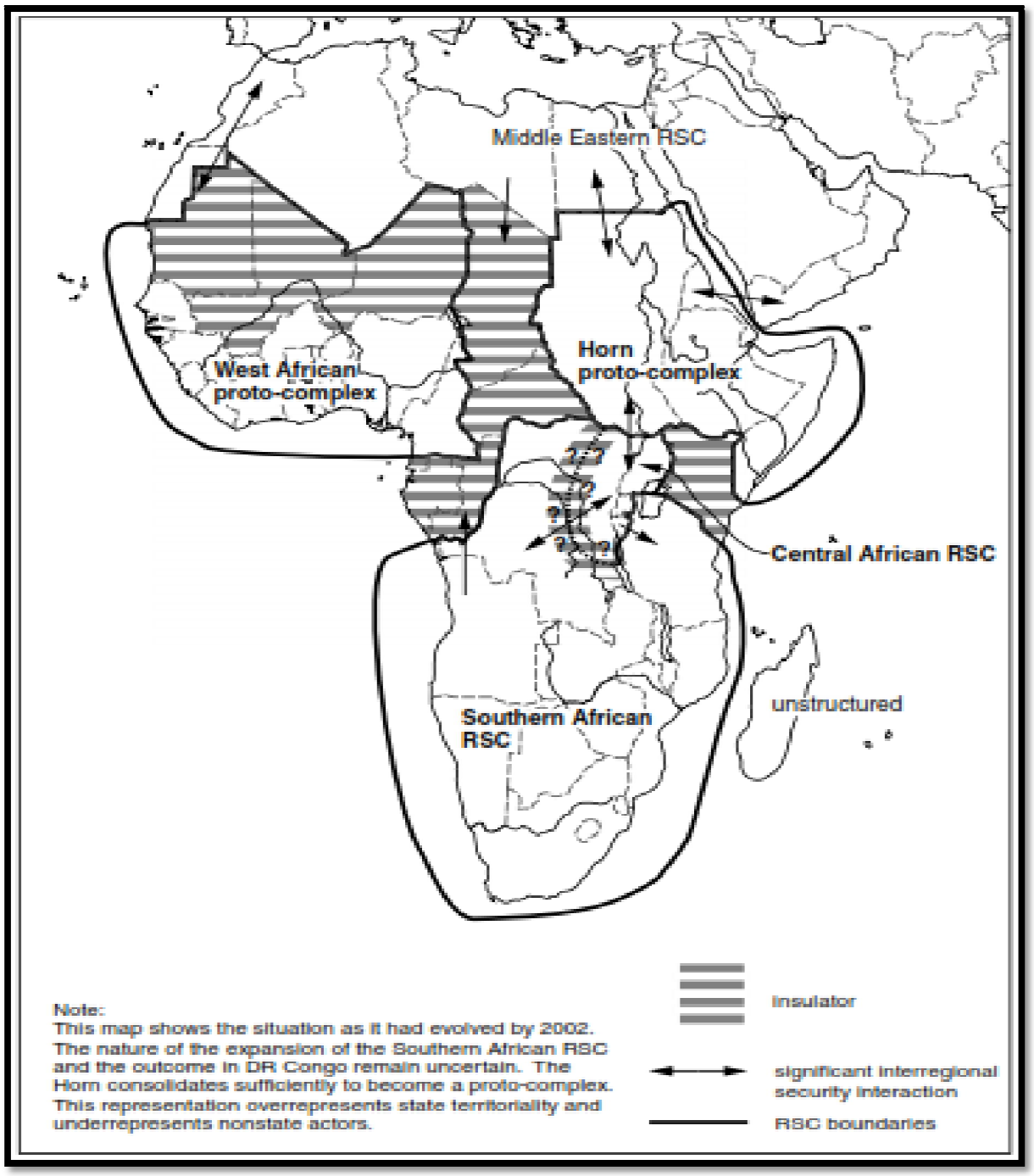

Source : Barry BUSAN, Ole Weaver**, REGIONS AND POWER : THE STRUCTURE OF INTERNATIONAL RELATIONS**.

قائمة المراجع

قائمة المراجع باللغة العربية:

الموسوعات و القواميس:

1. الكيالي عبد الوهاب وآخرون، **الموسوعة السياسية**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1979.
2. دي مونريال تيري و جان كلين، **موسوعة الإستراتيجيا**، ترجمة: علي محمود مقلد، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، 2001.
3. روبنسن بول، **قاموس الأمن الدولي**، الإمارات العربية المتحدة: مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية، 2009.
4. غريفيثتس مارتن، أوكالاهان تيري، **المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية**، دبي: مركز الخليج للأبحاث، 2008.

الكتب:

5. العيسوي ابراهيم، **التنمية في عالم متغير: دراسة في مفهوم التنمية و مؤشراتها**، القاهرة: دار الشروق، 2000.
6. بن صادق طيب أسامة، **التنمية المستديمة في الوطن العربي بين الواقع و المأمول**، الإصدار الحادي عشر، جدة: مركز الإنتاج الإعلامي، 2009.
7. بن عنتر عبد النور، **البعد المتوسطي للأمن الجزائري :الجزائر، أوربا و الحلف الأطلسي**، الجزائر: المكتبة العصرية للطباعة، 2005.
8. دورتي جيمس وروبرت بالستغراف، **النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية**، ترجمة: وليد عبد الحي، الكويت: كاظمة للنشر والتوزيع والترجمة والمؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ديسمبر، 1985.
9. زايد الطبيب مولود، **التنشئة السياسية و دورها في تنمية المجتمع**، عمان: المؤسسة العربية الدولية للنشر،2001.
10. زكي يونس الطويل رواء، **التنمية المستدامة و الأمن الاقتصادي في ظل الديمقراطية وحقوق الإنسان**، عمان: دار زهران، 2010.
11. كروغمان بول، **العودة إلى الكساد العظيم (أزمة الاقتصاد العالمي)**، ترجمة: هاني تابري، بيروت: دار الكتاب العربي، 2010.
12. ماكنامارا روبرت، **جوهر الأمن**، ترجمة: يوسف شاهين، مصر: الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر 1970.

13. مولنجي منايا، **العولمة و التنمية المستدامة في إفريقيا**، ترجمة: سعد الطويل، القاهرة : مركز البحوث العربية و الإفريقية، ب.س.ن.

14. مشروب إبراهيم، **إشكالية التنمية في العالم الثالث**، بيروت: دار المنهل اللبناني، 2006.

15. سن أمرتيا، **التنمية حرية**، ترجمة: شوقي جلال، الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، 2004.

16. عبد الحافظ العواملة نائل، **إدارة التنمية: الأسس-النظريات-التطبيقات العملية**، الأردن: دار زهران، 2010.

17. عبد الحميد احمد رشوان حسين، **التنمية :اجتماعيا، ثقافيا، اقتصاديا، سياسيا، إداريا، بشريا**، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 2009.

18. عبد الرحمن أسامة، **تنمية التخلف و إدارة التنمية**، ط2، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2003.

19. عبد الرحمن مراد فاروق، **التنمية الشاملة و علاقتها بالأمن**، الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية و التدريب، 1988.

20. عيسى احمد، **ثلاثية السلام و التنمية و الديمقراطية**، القاهرة: مركز الإسكندرية للكتاب 2006.

21. فونتانال جاك، **العولمة الاقتصادية و الأمن الدولي مدخل إلى الجيواقتصاد**، ط2، ترجمة: محمود براهم، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2009.

22. قطيش نواف، **الأمن الوطني و إدارة الأزمات**، عمان: دار الراية، 2009.

23. شلبي محمد، **المنهجية في العلوم السياسية**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1997.

24. غيلبين روبرت، **الاقتصاد السياسي للعلاقات الدولية**، ترجمة: مركز الخليج للأبحاث، الإمارات العربية المتحدة: مركز الخليج للأبحاث، 2003.

25. غراويتز مادلين، **منطق البحث في العلوم الاجتماعية**، ترجمة: سام عمار، دمشق: المركز العربي للتعريب و الترجمة و التأليف و النشر، 1993.

الأطروحات و المذكرات:

26. بوبية أمين، الأمن في منطقة الصحراء الكبرى بين المقاربة الجزائرية و المشاريع الأجنبية، **رسالة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماجستير**، القاهرة: جامعة الدول العربية المنظمة العربية للتربية و الثقافة والعلوم، معهد البحوث و الدراسات العربية، قسم البحوث و الدراسات السياسية، 2009.

27. بشكيط خالد، دور المقاربة الأمنية الإنسانية في تحقيق الأمن الإنساني في الساحل الإفريقي، **مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية**، جامعة الجزائر3: كلية العلوم السياسية و الإعلام، قسم العلوم السياسية العلاقات الدولية، 2010- 2011.

28. زرنوح ياسمينة، إشكالية التنمية المستدامة في الجزائر، **رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاقتصادية**، كلية العلوم الاقتصادية و علوم التسيير، 2005 – 2006.

29. حقاني حليمة، دور التنمية في تحقيق الأمن الإنساني، **مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية**، جامعة الجزائر: 2011-2012.

30.مسعودي خالد كريم بلقاسم، سياسة فرنسا في دول الساحل، **مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في العلوم السياسية تخصص علاقات دولية**، جامعة الجزائر: معهد العلوم السياسية و العلاقات الدولية، 1993.

31. عمورة أعمر، التهديدات اللاتماثلية في منطقة الساحل الإفريقي (مقاربة جيوأمنية)، **مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية**، جامعة الجزائر3: كلية العلوم السياسية و الإعلام، قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية، 2010 – 2011.

التقارير:

32. البنك الدولي، **تقرير عن التنمية في العالم :الصراع، الأمن و التنمية**، واشنطن: البنك الدولي للإنشاء و التعمير، 2011.

33. الجمعية العامة للأمم المتحدة، **أسباب الصراع في إفريقيا و تحقيق السلام الدائم و التنمية المستدامة فيها**، الدورة 67، نيويورك: الجمعية العامة للأمم المتحدة، جويلية 2012.

34. برونتدلاند غرو هارلم و آخرون، **تقرير اللجنة العالمية المعنية بالبيئة و التنمية: مستقبلنا المشترك**، الدورة 42، نيويورك: الجمعية العامة للأمم المتحدة، 04 أوت 1987.

35. مالك خالد، **تقرير التنمية البشرية: نهضة الجنوب تقدم بشري في عالم التنوع**، نيويورك: برنامج الأمم المتحدة للتنمية، 2013.

36. مجلس الأمن، **تقرير الأمين العام عن الحالة في منطقة الساحل**، نيويورك: الأمم المتحدة، 14 جوان 2013.

37. مركز جنيف للرقابة الديمقراطية على القوات المسلحة، **دمج الأمن الإنساني في سياسيات الأمن القومي في شمال غرب إفريقيا**، المغرب: مركز جنيف للرقابة الديمقراطية على القوات المسلحة 23-24 نوفمبر، 2010.

38.عنان كوفي، **في جو أوسع من الحرية: التنمية، الأمن، واحترام حقوق الإنسان للجميع**، الدورة 59، نيويورك: الجمعية العامة للأمم المتحدة، 21 مارس 2005.

39.الشراكة الجديدة لتنمية أفريقيا، أبوجا: أكتوبر 2001.

40. تاج مهدي، "المستقبل الجيوسياسي للمغرب العربي و الساحل الإفريقي"، الدوحة**: مركز الجزيرة للدراسات**، 2011.

41. غالي بطرس بطرس، **أجندة من أجل التنمية**، الدورة 48، نيويورك: الجمعية العامة للأمم المتحدة، 06 ماي 1994.

42. غالي بطرس بطرس، **أجندة من أجل السلام**، الدورة 47، نيويورك: الجمعية العامة للأمم المتحدة 17 جوان 1992.

43. غالي بطرس بطرس، **ملحق للأجندة من اجل السلام**، الدورة 50، نيويورك: الجمعية العامة للأمم المتحدة، 25 جوان 1995.

المجلات و الدراسات:

44. احمد الطراح علي، غسان منير حمزة سنو، "الهيمنة الاقتصادية العالمية، التنمية و الأمن الإنساني"، **مجلة العلوم الإنسانية**، العدد الرابع، بسكرة: 2003.

45. الماحي العبيد احمد ضرار، "نشأة و تطور مفهوم التنمية المستدامة"، **مجلة التنوير**، العدد الخامس، مركز التنوير المعرفي، أفريل 2008.

46. جريبي رضوان، "لأجل تمتين التعاون الإقليمي"، **مجلة الجيش**، العدد 574، الجزائر: مؤسسة المنشورات العسكرية، ماي 2011.

47. جعفر محمد، "الرؤية المستقبلية للتعاون الأمني مع دول الساحل لمواجهة التحديات المشتركة"، **مجلة المدرسة العليا الحربية**، العدد الرابع، الجزائر: جوان 2011.

48. زقاغ عادل، "المعضلة الأمنية المجتمعية، خطاب الأمننة و صناعة السياسية العامة"، **المجلة الجزائرية للسياسة العامة**، العدد الأول، الجزائر: سبتمبر 2011.

49. مجلة الجيش، "أمن – تنمية"، **مجلة الجيش**، العدد 582، الجزائر: مؤسسة المنشورات العسكرية، جانفي 2012.

50. معيوف محمد، "الأمن الدولي تحديات و تهديدات"، **مجلة الجيش**، العدد 594، الجزائر: مؤسسة المنشورات العسكرية، جانفي 2013.

51. سليمان سميرة، "التنمية من التنظير إلى المؤسسة"، **المجلة الجزائرية للأمن و التنمية**، العدد الثالث، باتنة: جويلية 2012.

52. عبد الله حربي سليمان، "مفهوم الأمن، مستوياته وصيغ تهديده"، **المجلة العربية للعلوم السياسية**، العدد 22، لبنان: مركز الدراسات العربية، 2009.

53. عبد الشافي عصام، "التداعيات الاقتصادية على القضية المالية"، **قراءات افريقية**، العدد 16، أفريل 2013.

54.غربي محمد، "الدفاع و الأمن: إشكالية تحديد المفهومين من وجهة نظر جيواستراتجية"، **مداخلة مقدمة في الملتقى الدولي: حول الجزائر و الأمن في المتوسط : واقع و أفاق**، قسنطينة: جامعة منتوري، 29- 30 أفريل 2008.

الجرائد:

55. برقوق محند، "التهديدات الأمنية في الساحل الإفريقي"، **جريدة الشعب**، العدد 14466، الجزائر: 06 جانفي 2008.

56. دبش إسماعيل، "الوضع في الساحل الأفريقي بين الواقع الإقليمي و التأثيرات الدولية من خلال أزمة مالي"، **جريدة الشعب**، عدد 16133، الجزائر: الإثنين 17 جوان 2013.

المراجع باللغة الانجليزية:

الكتب:

1. ALKIRE Sabina, **A CONCEPTUAL FRAMEWORK FOR HUMAN SECURITY,** UK: University of Oxford, Centre for Research on Inequality, Human Security and Ethnicity (CRISE), 2003.
2. BRAUER Jürgen, **INTERNATIONAL SECURITY AND SUSTAINABLE DEVELOPMENT**, volume 6, in : War, Peace and Security, UK : Emerald Group Publishing, 2008.
3. BUZAN Barry, lene Hansen, **THE EVOLUTION OF INTERNATIONAL SECURITY STUDIES**, UK: Cambridge University Press, 2009.
4. BUZAN Barry, Ole Weaver and Jaap de Wild, **SECURITY: A NEW FRAMWORK FOR ANALYSIS**, London: Cambridge University Press, 1998.
5. BUZAN Barry, Ole Weaver**, REGIONS AND POWER : THE STRUCTURE OF INTERNATIONAL RELATIONS**, UK : Cambridge Univercity Press, 2003.
6. BUZAN Barry, **PEOPLE, STATES AND FEAR THE NATIONAL SECURITY PROBLEM IN THE INTERNATIONAL RELATIONS**, Great Britain: Weathsheaf books ltd, 1983.
7. WILLIAMS D. Paul, **SECURITY STUDIES**, USA: Routledge, 2008.
8. BOOTH KEN**, THEORY OF WORLD SECURITY**, New York : Cambridge University Press, 2007.
9. MACMILLAN John**, IMMANUEL KANT AND THE DEMOCRATIC PEACE,** in Classical Theory in International Relations, UK: Cambridge University Press, 2006.
10. MACMILLAN John, **LIBERAL INTERNATIONALISM**, in: International Relations Theory for the Twenty-First Century, USA: Routledge, 2007.
11. SANE Pierre**, HUMAN SECURITY (APPROACHES AND CHALLENGES),** Paris: United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization (UNESCO) Publishing, 2008.
12. STERN Maria, Joakim öjendal, **MAPPING THE SECURITY–DEVELOPMENT NEXUS: CONFLICT, COMPLEXITY, CACOPHONY CONVERGENCE?,** UK: SAGE publications, 2010.

13. THOMAS Caroline, **GLOBAL GOVERNANCE, DEVELOPMENT AND HUMAIN SECURITY: EXPLORING THE LINKS**, **INTERNATIONAL SECURITY**, volume IV, London: SAGE Library of International Relations, 2007.

14. TSCHIRGI Neclâ, Michael S. Lund, and Francesco Mancini, **SECURITY AND DEVELOPMENT: SEARCHING FOR CRITICAL CONNECTIONS**, USA : Lynner Rienner Publisher, 2010.

15. UL HAQ Mahbub, **REFLECTIONS ON HUMAN DEVELOPMENT**, New York : Oxford University Press, 1995.

التقارير:

16. BOSSEL Harmut, « INDICATORS FOR SUSTAINABLE DEVELOPMENT: THEORY, METHOD, APPLICATION », Canada: **International Institute for Sustainable Development (IISD),** 1999.

17. DELEN Broederlijk, « SECURITY AND DEVELOPMENT », Belgium: **International Cooperation for Development and Solidarity (CIDSE)**, 2006.

18. International Peace Institute (IPI), « SECURITY AND DEVELOPMENT IN THE SAHEL-SAHARA », Niamey : **International Peace Institute (IPI),** An international seminar on security and development in the Sahel-Sahara, February 15 - 16, 2013.

19. JOLLY Richard, Deepayan Basu Ray, « UNITED NATIONS DEVELOPMENT PROGRAMME: THE HUMAN SECURITY FRAMEWORK AND NATIONAL HUMAN DEVELOPMENT REPORTS», United Nations: **Human Development Report Office**, 2006.

20. KLINGEBIEL Stephan, « CONVERGING THE ROLE OF DEVELOPMENT POLICY AND SECURITY POLICY? NEW APPROACHES IN AFRICA », Bonn : **German Development Institute.**

21. STONE Marianne, «SECURITY ACCORDING TO BUZAN: A COMPREHENSIVE SECURITY ANALYSIS », Paris: **Groupe d'Etudes et d'Expertise Sécurité et Technologies (GEEST),** 2009.

22. STEPHAN Klingebiel, « NEW INTERFACES BETWEEN SECURITY AND DEVELOPMENT », Bonn**: German Development Institute (DIE),** 2006.

23. The New Partnership for Africa's Development (NEPAD), **INITIAL ACTION PLAN**, July 2002.

24. TSCHIRGI Neclâ, « SECURITY AND DEVELOPMENT POLICIES: UNTANGLING THE RELATIONSHIP », Bonn: **German Development Institute,** september, 2005.

25. TSCHIRGI Necla, **«**PEACEBUILDING AS THE LINK BETWEEN SECURITY AND DEVELOPMENT: IS THE WINDOW OF OPPORTUNITY CLOSING», New York: **International Peace Academy,** 2003.

26. United Nations Development Programme**, HUMAN DEVELOPMENT REPORT1992 ,** New York : Oxford University Press, 1992.

27. United Nations Development Programme**, HUMAN DEVELOPMENT REPORT 1994,** New York : Oxford University Press, 1994.

28. United Nations, « Conference on Environment & Development : AGENDA 21 » Rio de Janerio: **The United Nations Division for Sustainable Development**, 3-14 June 1992.

29. VAN DER LEE Kristin, « A Guidance for Integrating Peace building into Development », European Union: **Initiative for Peace Building (IFP)**, 2010.

المجلات:

30. A. BALDWIN David, « SECURITY STUDIES AND THE END OF THE COLD WAR », **World Politics**, vol.48, N°.1, October 1995.

31. TAJE Mehdi, « Vulnerabilities and factors of insecurity in the Sahel », **West African Challenges**, N^{o}.1, August 2010.

32. WILLIAMS C. MICHAEL, « WORDS, IMAGES, ENEMIES: SECURITIZATION AND INTERNATIONAL POLITICS **»**, UK: University of Wales, **International Studies Quarterly,** 2003.

33. WOLFERS Arnold, « NATIONAL SECURITY AS AN AMBIGUOUS SYMBOL », **Political Science Quarterly**, Vol. 67, N°.4, 1952.

الجرائد:

34. TSCHIRGI Neclâ, « DEVELOPMENT, PEACE AND SECURITY », USA: a World Vision Journal of Human Development**, Global Future**, first quarter, 2005.

35. GOUCHA Moufida, Jakkie Cilliers, «PEACE, HUMAN SECURITY AND CONFLICT PREVENTION IN AFRICA», Expert Meeting, **(UNESCO–ISS)** Institute for Security Studies, Pretoria: 23–24 July, 2001.

36. M. ADIONG Nassef, « SECURITIZATION : UNDERSTANDING ITS PROCESS IN THE FIELD OF INTERNATIONAL RELATIONS », Philippines: **Seminar Paper**, publish and find knowledge, 25 March 2009.

37. RAQUEL FREIRE Maria, Paula Duarte Lopes, « THE SECURITIZATION OF DEVELOPMENT AND HUMAN (IN) SECURITIES », Stockholm : University of Coimbra-Portugal, **SGIR**, 9-12 september, 2010.

المراجع باللغة الفرنسية:

الموسوعات و القواميس:

1. LACOST Yves, **DICTIONNAIRE DE GEOPOLITIQUE**, Paris: Flammarion, 1995.

الكتب:

2. AMOUGOU Thierry, **CINQUANTENAIRE DE L'AFRIQUE INDEPENDANTE 1960-2010 :ENJEUX DE DEVELOPPEMENT, DEFIS SOCIOPOLITIQUES ET NOUVELLES OPPORTUNITES,** Paris : l'Harmattan, 2011.

3. BRET Bernard**, LE TIERS-MONDE, CROISSANCE, DEVELOPPEMENT INEGALITES**, 3 e édition, Paris : ellipses, 2006.

4. CHARLES- PHILIPPE David, **LA GUERRE ET LA PAIX : APPROCHES CONTEMPORAINES DE LA SECURITE ET DE LA STRATEGIE,** Paris : Presses de la Foundation Nationale des Sciences Politiques, 2000.

5. COUTAU-BEGARIE Hervé**, TRAITE DE STRATEGIE**, 6 édition, Paris : Economica, 2008.

6. DELCOURT Barbara**, THEORIES DE LA SECURITE**, Paris: Commentaire et Critiques, 2007.

7. DOMINIQUE David, **SECURITE : L'APRES-NEW YORK**, Paris : Presses de la Fondation Nationale des Sciences Politiques, 2002.

8. HUGON Philippe, **UNE AFRIQUE ENTRE RECLASSEMENT GEOPOLITIQUE, CROISSANCE, CRISES SOCIALES ET POLITIQUES**, in :

l'année stratégique 2012: analyse des enjeux internationaux, France : Armand Colin, 2012.

9. LEGAULT Albert, **LA FIN D'UN SIECLE MILITAIRE** ?, Ottawa : Centre de Recherches pour le Développement International, 1995.

10. LOUP francart, **LIVRE GRIS SUE LA SECURITE ET LA DEFENSE,** Paris : Economica, 2006.

التقارير:

11. ADAM Bernard, « PAS DE DEVELOPPEMENT SANS SECURITE, NI DE SECURITE SANS DEVELOPPEMENT », Bruxelles: **Groupe de Recherche et d'Information sur la Paix et la Sécurité (GRIP),** 2008 .

12. ARSENE Brice Bado, « L'UNION AFRICAINE ET LA SECURITE COLLECTIVE », Canada: **Programme Paix et Sécurité Internationales,** bulletin N°.58 septembre-octobre 2012.

13. ASSANVO William, «REFLEXION SUR LA STRATEGIE EUROPEENNE POUR LA SECURITE ET LE DEVELOPPEMENT DANS LE SAHEL », **Notes D'Analyse**, N°.05 octobre, 2011.

14. Bureau International du Travail, « PREVENTION ET RESOLUTION DES CONFLITS VIOLENTS ET ARMES », Genève: **Bureau International du Travail,** 2010.

15. CLARK Helen, « RAPPORT ARABE SUR LE DEVELOPPEMENT HUMAIN 2009: LES DEFIS DE LA SECURITE HUMAINE DANS LES PAYS ARABES », New York: **Programme des Nations Unies pour le développement**, Bureau Régional pour les Etats Arabes, 2009.

16. DJEBBI Siham, « LES COMPLEXES CONFLICTUELS REGIONAUX », France: **IRSEM,** N°.5, mai 2010.

17. Haut Conseil de la Coopération Internationale**, LES PRIORITES DE LA COOPERATION POUR L'AFRIQUE SUBSAHARIENNE ET LE NOUVEAU PARTENARIAT POUR LE DEVELOPPEMENT DE L'AFRIQUE (NEPAD),** La république française: avril 2002.

18. PLAGNOL Henri, François Loncle, « LA SITUATION SECURITAIRE DANS LES PAYS DE LA ZONE SAHELIENNE », France: **Rapport d'information,**

N°.4431, Assemblée Nationale Française, La Commission des Affaires Etrangères, 6 mars 2012.

19. ROUPPERT Bérangère**,** « LES ETATS SAHELIENS ET LEURS PARTENAIRES EXTRAREGIONAUX LE CAS DE L'UNION EUROPEENNE EN PARTICULIER », Bruxelles: **Groupe de Recherche et d'Information sur la Paix et la Sécurité (GRIP),** 6 décembre 2012.

20. SIMON Luis et Autres, « UNE STRATEGIE COHERENTE DE L'UE POUR LE SAHEL **» Union Européenne:** Direction Générale des Politiques Externes de l'Union Européenne, 2012.

21. TAJE Mehdi, « SECURITE ET STABILITE DANS LE SAHEL AFRICAIN », Rome : **Collège de Défense de l'OTAN**, N°.19, 2006.

المجلات:

22. BOSSARD Laurent, « LE COMPLEXE SECURITE ET DEVELOPPEMENT DEFIS REGIONAUX », PARIS: **Enjeux Ouest-Africains**, N°.6, septembre 2012.

23. MOULAYE Zeini, Mahamadou NIAKATE, « GOUVERNANCE PARTAGEE DE LA SECURITE ET DE LA PAIX », Nigeria: **Friedrich-Ebert-Stiftung**, 2012.

24. TSCHIRGI Neclâ, « L'ARTICULATION DEVELOPPEMENT-SECURITE : DE LA RHETORIQUE A LA COMPREHENSION D'UNE DYNAMIQUE COMPLEXE», **Annuaire Suisse de Politique de Développement**, vol.25, N°.2, 2006.

الجرائد:

25. AMARA Amine, « SECURITE ET DEVELOPPEMENT ENTRE COMPLEMENTARITE ET RIVALITE », **GEOPOLITIK,** N°.4, lundi 27 février 2012.

مواقع الانترنيت:

26. LAWAL Aabdoulaye**, « les vraies raisons ou les enjeux cachés de la guerre au MALI »,** paris: citing **:** http://www.millebabords.org/spip.php?article22754, le 29.09.2013, 2011,14:00 h**.**

27. Service Européen pour l'Action Extérieure, **« STRATEGIE POUR LA SECURITE ET LE DEVELOPPEMENT AU SAHEL »,** citing : **http**://eeas.europa.eu/index_fr.htm, 22.10.2013, 10 : 33.